Wasit University Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

جُهُودُ الشيخِ الْبَهَائِيِّ (ت ١٠٣١هـ) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

EL Shiekh Al-Bahai's (D.1031 AH) Efforts in the Interpretation of the Holy Qur'an

كطوف, زهراء حازم

إشراف: أ.د. قصي جواد الغراوي

جامعة واسط — 2026

https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/164

https://doi.org/10.31185/uowasit-8

حُمِّل هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط
كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن
الدراسات القرآنية

جُهُودُ الشيخ الْبَهَائِيّ (ت ١٠٣١هـ) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

رسالة قدمتها

زهراء حازم كطوف

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط / وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية الدراسات القرآنية

إشراف

أ.د. قصي جواد الغراوي

١٤٤٧ هـ **٢٠٢٦م**

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢﴾:

إقرار المشرف

أَشهَدُ أنّ إعدادَ هذهِ الرِّسالةِ المُوَسوَّمةِ بـ (جُهُودُ الشيخ الْبَهَائِيّ (ت ١٠٣١هـ) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ)، التي تَقَدَّمَتْ بها الطَّالِبَةُ (زهراء حازم كطوف)، قد جَرَتْ بإشرافي في قِسْمِ عُلُومِ القرآن وَالتَّرْبِيَةِ الإِسْلَامِيَّةِ / كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ / جَامِعَةِ واسِط، وهي جُزءٌ مِن مُتَطَلَّبَاتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الماجِسْتِيرِ في عُلُومِ القرآن وَالتَّرْبِيَةِ الإِسْلَامِيَّةِ (دِرَاسَاتٌ قُرْآنِيَّة).

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ: مصطفى جواد محمد

التاريخ: ٨/ ٧/ ٢٠٢٦

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة المشار إليها آنفا للمناقشة.

الإمضاء

أ . م . د

عامر هاشم الدريعي

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الأسلامية

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

التاريخ: ٨/ ٧/ ٢٠٢٦

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أنَّ هذه الرسالة الموسومة بـ المُوَسوَّمةِ بـ (جُهُودُ الشيخ الْبَهَائِيّ (ت ١٠٣١هـ) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ)، التي تَقَدَّمَتْ بها الطَّالِبَةُ (زهراء حازم كطوف) قد تمت مُراجعتها وتقويمها من الناحية اللُغوية، وأصبحت صالحة وسليمة لُغوياً.

المقوم اللغوي

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. رياض خلف خزعل المرشدي

الكلية: التربية للعلوم الانسانية

التاريخ: ١٥/٣/٢٠٢٦م

إقرار المقوم العلمي الاول

أشهد أنَّ هذه الرسالة الموسومة بـ المُوَسوَّمةِ بـ (جُهُودُ الشيخ الْبَهَائِيّ (ت ١٠٣١هـ) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ)، التي تَقَدَّمَتْ بها الطَّالِبَةُ (زهراء حازم كطوف)،إلى كُلية التربية للعلوم الإنسانية / جامِعة واسط وهي جُزءِ من مُتطلبات نيل شهادة الماجستير في التربية (دراسات قرآنية) وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

المقوم العلمي الأول

الإمضاء:

الاسم:

الكلية :

التاريخ :

إقرار المقوم العلمي الثاني

أشهد أنَّ هذه الرسالة الموسومة بـ المُوَسوَّمةِ بـ (جُهُودُ الشيخ الْبَهَائِيّ (ت ١٠٣١هـ) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ)، التي تَقَدَّمَتْ بها الطَّالِبَةُ (زهراء حازم كطوف) ،إلى كُلية التربية للعلوم الإنسانية / جامِعة واسط وهي جُزء من مُتطلبات نيل شهادة الماجستير في التربية (دراسات قرآنية) وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

المقوم العلمي الثاني

الإمضاء:

الاسم:

الكلية:

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة الموقعين ادنــاه أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (جهود الشيخ البهائي (ت: ١٠٣١هـ) في تفسير القرآن الكريم) التي قدّمتها الطالبة: (**زهراء حازم كطوف**) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما لهُ علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلاميّة تخصص: دراسات قرآنية بتقدير (جيد جداً عال).

عضوا

الإمضاء

الاســم: أ.د. علاء حسين خلف

التاريخ: ٢٠٢٦/٦/٧

عضواً

الإمضاء

الاسم: أ.م.د. محمد غانم محيسن

التاريخ: ٢٠٢٦/٦/٧

عضواً ومشرفاً

الإمضاء

الاســم: أ.د. قصي جواد محمد

التاريخ: ٢٠٢٦/ ٦/ ٧

رئيس اللجنة

الإمضاء

الاســم: أ.د. مجيد طارش عبد

التاريخ: / /٢٠٢٦

أَصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

الإمضاء

أ.د محمود حمود عراك

الاســم: أ.د. محمود حمود عراك

التاريخ: ١٥/ ٦/ ٢٠٢٦

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، الحمد لله الذي أنزل كتابه العزيز هدىً للناس وبيّنات، وعلّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد ((ﷺ)).

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي ومشرفي الفاضل: الأستاذ الدكتور قصي جواد المحترم، الذي لم يبخل عليّ بفيض علمه وسعة صدره، وكان لتوجيهاته السديدة وملاحظهِ الدقيقة ومتابعته المستمرة الأثر البالغ في استقامة منهج هذه الرسالة وإتمامها،

فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء.

وختاماً، أزجي الشكر لكل من مد لي يد العون والمؤازرة من قريب أو بعيد

ولكل من ساندني بدعاءٍ أو نصحٍ طيلة مسيرتي العلمية.

أسأل الله العلي القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه،

الإهداء

إلى الله سبحانه وتعالى، من أنعم عليّ بفضله ووفقني بسعة كرمه

، أرفع له جهدي هذا خالصاً له،

فله الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضي وله الحمد بعد الرضى.

وإلى سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وإلى آله الأطهار الطيبين عليهم السلام.

وإلى سيدة نساء العالمين (الزهراء عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام).

إلى مَن كانا نوراً يُضيءُ دربي، وسنداً لا يَلين...

إلى والدي الحبيب؛ الذي غرس في قلبي حُبَّ العلم، وكان لي القدوة والمنارة.

وإلى أمي الغالية؛ نبعِ الحنان ومصدرِ قوَّتي، التي ساندتني بصبرها وأحاطتني بدعائها

وإلى زوجي الغالي؛ الذي كان لرحلتي سنداً، ولعزيمتي مَداً ووقوفه الصادق إلى جانبي.

إلى بناتي العزيزات؛ نبضِ الفؤاد وقرّةِ العين.

وإلى أخواتي؛ وسندي الذي لا يميل، فكن لي خيرَ معينٍ على إتمام هذا البحث وبلغِ تمامه.

وإلى مَن أناروا لي طريق المعرفة...أساتذتي الأفاضل.

وبخاصةٍ أستاذي ومشرفي أ.د. قصي، و أ.د. عامر.

و أ.د. مجيد، الذين كانت لتوجيهاتهم أثرٌ بالغٌ في تكويني العلمي.

كما أخصُّ بالشكر الاستاذ ناجي، الذي كان له فضلٌ كبيرٌ في إتمام هذه الرسالة.

وإلى رفقاء الدرب...زميلاتي وزملائي، من قاسموني عناء المسير... لكم مني وافر الامتنان.

أُهدي هذا العمل المتواضع، راجيةً من الله القبول والسداد

الباحثة

الملخص

إن القرآن الكريم هو منبع الفصاحة والبيان، وقد تسابق العلماء على استنباط معانيه وخدمة نصه، وبرز من بينهم أفذاذ جمعوا علومه، فكانت لهم بصمات واضحة في فهم النص القرآني، ومن هؤلاء الأعلام الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت ١٠٣١هـ). تكمن إشكالية الدراسة في أن جهود البهائي التفسيرية، على الرغم من عمقها فقد ندرت الدراسات التفسيرية التي اعتنت بشكل خاص بآراء الشيخ التفسيرية، وقد انطلقت الدراسة من سؤال رئيس: ما هي الجهود الشيخ البهائي رحمه الله في تفسير القرآن الكريم ؟، استهدفت الدراسة التعرف إلى آراء البهائي في آيات العقيدة (أصول الدين: التوحيد، العدل، النبوة والإمامة، والمعاد) والعبادات (الصلاة، الصوم، الزكاة، الخمس، الحج) وآيات الأخلاق، مع إبراز جهوده اللغوية والأدبية، وتم اتباع المنهج الاستقرائي لتتبع جهود الشيخ (رحمه الله) من كتبه ومؤلفاته، أما أهمية الدراسة فتتجلى في تسليط الضوء على منهج مفسر جمع بين المعقول والمنقول، مما يثري المكتبة القرآنية بمثال تفسيري فريد، وقد قُسمت الدراسة على ثلاثة فصول يسبقهن مقدمة و تمهيد، وخُتمت الدراسة بخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات، أما الفصل الأول فخصص لعلوم القرآن ومناهج التفسير، وجاء الفصل الثاني لتناول الجهود التفسيرية للبهائي (رحمه الله) لآيات العقيدة (أصول الدين: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد)، والعبادات (الصلاة والصوم)، وانتهت الدراسة بالفصل الثالث لاستكمال آيات العبادات (الزكاة والخمس والحج)، وتفسيره لآيات الأخلاق، وعنايته بالجانب اللغوي في تفسيره لآيات الله، وفي النهاية تم استخلاص جملة من النتائج أبرزها: امتلاك البهائي لرؤية تفسيرية تجمع بين النص والعقل، وتوظيفه الدقيق للغة والبلاغة في الكشف عن مراد الآيات، ثم أُختتمت الدراسة بتوصيات منها تناول ما لم يتم دراسته من جهود الشيخ رحمه الله (كالحواشي في الكتب التفسيرية)، وإجراء دراسات مقارنة بين آراء الشيخ وعلماء عصره.

فهرس المحتويات

الإهداء ---------- ح

الملخص ---------- ط

فهرس المحتويات ---------- ي

المقدمة ---------- ١

التمهيد ---------- ٨

الفصل الأول: علوم القرآن ومناهج التفسير ---------- ٢٥

المبحث الأول: التعريف بعلوم القرآن ---------- ٢٥
المطلب الأول: أهميته وتاريخ ظهوره ٢٦
المطلب الثاني: موضوعات علوم القرآن الكريم ٣٢
المبحث الثاني: التفسير (تعريفه، نبذه عن تاريخ علم التفسير) ---------- ٣٩
المطلب الأول: التفسير لغة واصطلاحاً ---------- ٣٩
المطلب الثاني: نبذة عن تاريخ التفسير: ٤٠
المطلب الثالث: أساليب التفسير ٤٤
المبحث الثالث: الاتجاهات التفسيرية وضوابط المفسر ---------- ٤٦
المطلب الأول: الاتجاهات التفسيرية: ٤٦
المطلب الثاني: ضوابط المفسر: ٤٩

الفصل الثاني: جهود البهائي في تفسير (آيات العقيدة والعبادات) ---------- ٥٢

المبحث الأول: في تفسير آيات العقيدة ---------- ٥٢
المطلب الأول: التوحيد والعدل ٥٢
المطلب الثاني: النبوة والإمامة: ٧٤
المطلب الثالث: المعاد ٨٦
المبحث الثاني: آيات العبادات (الصلاة والصوم) ---------- ٩٤
المطلب الأول: الصلاة ٩٤
المطلب الثاني: الصوم ١٠٠

الفصل الثالث: جهود الشيخ البهائي التفسيرية واللغوية ---------- ١٠٩

(آيات العبادات والأخلاق) ---------- ١٠٩

المبحث الأول: الزكاة والخمس والحج ---------- ١٠٩
المطلب الأول: الزكاة ١٠٩
المطلب الثاني: الخمس: ١١٤
المطلب الثالث: الحج ١١٨
المبحث الثاني: جهود البهائي تفسير آيات الأخلاق ---------- ١٢٢
المبحث الثالث: جهود الشيخ اللغوية: ١٣٦
المطلب الأول: في النحو: ١٣٦

المطلب الثاني: عنايته بالجانب اللغوي..... ١٤٣
المطلب الثالث: عنايته بالبلاغة والبيان:..... ١٥٧
الخاتمة ---------- ١٦٦
التوصيات: ---------- ١٦٧
قائمة المراجع ---------- ١٦٨
أولاً: القرآن الكريم ---------- ١٦٨
ثانياً: الكتب العلمية---------- ١٦٨
المجلات والمنشورات ١٧٧
ABSTRACT: ---------- ١٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قال تعالى:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣﴾ [1] والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، هادياً ومبشراً ونذيراً، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين جعلهم نوراً وترجماناً للقرآن الكريم، ، أما بعد..

فإن كتاب الله هو كلامه الناطق بالحق والدليل الحي على صدق النبوة، وخير الهدى هو هدي نبيه محمد (ﷺ) ، وهو منبع الفصاحة والبيان، وقد تسابق العلماء على استنباط معانيه وخدمة نصه، وبرز من بينهم أفذاذ جمعوا علومه، فكانت لهم بصمات واضحة في فهم النص القرآني.

ومن هؤلاء الأعلام الذين تفخر بهم الحوزات العلمية والمحافل الفكرية، الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت ١٠٣١ هـ)، الملقب بـ "الشيخ البهائي"، فكان ظاهرة علمية فريدة في القرن الحادي عشر الهجري؛ إذ لم يقتصر نبوغه على العلوم الشرعية من فقه وأصول وتفسير وحديث، بل امتد ليشمل الرياضيات والفلك والهندسة والأدب والبلاغة والعرفان، مما جعله موسوعياً يفوق في تنوعه الإمام الرازي والطبرسي في عصره، هذا التنوع جعل لتفسيره مذاقاً خاصاً، حيث وظّف ملكاته العلمية المتنوعة في استجلاء غوامض الآيات، وربط المعاني القرآنية بالحقائق العقلية

([1]) سورة الكهف: ١ -٣

واللغوية والكونية، مما يجعل دراسة جهوده التفسيرية ضرورة علمية لفهم النص القرآني من خلال نظرة الشيخ البهائي وجهوده، وقد وقع اختياري على هذا الموضوع فجاءت هذه الدراسة موسومة بـ: جهود البهائي (ت ١٠٣١هـ) في تفسير القرآن الكريم".

إشكالية الدراسة:

تأتي هذه الرسالة الموسومة بـ"جهود البهائي العاملي المتوفي ١٠٣١ هـ، في تفسير القرآن الكريم" لتسلط الضوء على هذا الجانب من نتاجه الفكري ومنهجه التفسيري فعلى الرغم من شهرته الواسعة في الفقه والعمارة والعلوم العقلية، إلا أن جهوده التفسيرية لم تنل في الدراسات الأكاديمية الحظ الأوفر الذي يتناسب مع عمق طروحاته، خاصة مع وجود آرائه التفسيرية في مؤلفات هامة منها العروة الوثقى، وزبدة الأصول، والكشكول، ومشرق الشمسين، فضلاً عن جهوده اللغوية وتفسيره لآيات الأخلاق وما بها من جانب تربوي قرآني.

الأهمية:

تأتي أهمية هذه الدراسة في سد الفجوة البحثية المتعلقة بندرة الدراسات التي أولت عناية خاصة لجهود الشيخ البهائي العاملي من الجانب التفسيري، ومحاولة جمع آرائه التفسيرية بوصفه شخصية علمية موسوعية لم تُدرس آراؤها التفسيرية دراسة مستقلة وافية رغم عمقها وتنوعها. و تسهم في إبراز منهجه في توظيف العلوم العقلية واللغوية في فهم النص القرآني، بما يسهم في الربط بين العقل والنقل في التفسير، وتأتي أهميتها كذلك في الكشف عن الأبعاد العقدية والأخلاقية في تفسيره، وإغناء الدراسات القرآنية الأكاديمية بمثال تفسيري يختص بالشيخ البهائي العاملي من القرن الحادي عشر الهجري.

المنهجية المتبعة:

"اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي الموضوعي؛ وذلك تتبع جهود الشيخ البهائي التفسيرية واستقراؤها من مؤلفاته المختلفة (كالعروة الوثقى، والكشكول، وزبدة الأصول، ومشرق الشمسين)، ومن ثم تصنيفها في ضوء الموضوعات القرآنية كـ(العقيدة، العبادات ، الأخلاق، اللغة) للكشف عن آراء الشيخ التفسيرية التي زخرت بها مؤلفاته.

الدراسات السابقة:

قدم الباحث ناجي عبد الزهرة بحثه الموسوم بـ"أسرار التعبير القرآني عند الشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ) رحمه الله في تفسيره (عين الحياة)".

أشار البحث إلى أن القرآن الكريم حظي باهتمام منقطع النظير، وأن "التعبير" يمثل الحصة الأكبر في مواطن الإعجاز. ويؤكد البحث أن الشيخ البهائي كان من بين العلماء الذين تركوا أثراً جلياً في الكشف عن أسرار التعبير القرآني في تفسيره "عين الحياة"، متناولا جملة من الأسرار كالتكرار في الفاتحة، والتقديم والتأخير، ودلالات مجيء الصفات الإلهية، ويخلص إلى أن البهائي استطاع بمرجعياته الثقافية واللغوية استخراج أسرار تعبيرية عميقة في سورتي الفاتحة والبقرة [١].

٢. بحث بعنوان:(لغز الكافية للشيخ البهائي: تحقيق ودراسة)

كشف البحث عن لغز «الكافية» المنسوب إلى الشيخ البهائي معتمدًا منهج التحقيق، مقسماً إلى قسمين: دراسة تناولت سيرة المؤلف والتعريف بالرسالة ومنهج تحقيقها، ونص محقق للرسالة. وبيّن البحث تعدد النسخ واعتمد على أقدمها، إلى جانب ثلاث نسخ أخرى، إذ قورنت نسخة الأصل بتلك

---

(١) أسرار التعبير القرآني عند الشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ) في تفسيره (عين الحياة)، ناجي عبد الزهرة مهدي ١١٠٣-١١٠٤.

النسخ، وأُثبتت الفروق الجوهرية في الهوامش، واعتنى الباحث بتوضيح بعض مسائل اللغز الغامضة، وخُصِّص القسم الثاني لعرض النص المحقق لرسالة «لغز الكافية»[١].

٣. دراسة بعنوان: "العمارة المستدامة في فكر الشيخ البهائي"

تسلط الدراسة الضوء على مشاركات البهائي العلمية الاستثنائية التي شملت الفقه والأصول والتفسير واللغة، إضافة إلى الرياضيات والفلك والحكمة. وينصب تركيزها على نشاطه الهندسي والمعماري، وتبرز براعته في التطبيق العملي لمعارفه الحسابية، وتخلص إلى أن أعماله المعمارية ظلت شاخصة تعكس ابتكاراته [٢].

٤. دراسة بحثية موسومة بـ: "الحجاج البديعي في كتاب الكشكول للشيخ البهائي"

تتناول الدراسة نصوص "الكشكول" من منظور "الحجاج البديعي"، وتهدف إلى الكشف عن دور الفنون البديعية في تعزيز الحجج البلاغيّ وتشير النتائج إلى أن البهائي اعتمد على "المهيمن الصوتي، لا سيما الجناس والسجع، وربطها بدلالة المعنى لإقناع الطرف الآخر، و تؤكد الدراسة أن استخدام فن التكرار ساهم بفاعلية في الجمع بين مستويي الصوت والدلالة داخل النصوص، مما أدى بدوره إلى تقوية فكرة الحجاج. وتخلص الدراسة إلى أن البهائي أكثر من توظيف فني الطباق والمقابلة في مختاراته، مما كان له أثر كبير في دعم حجة المتكلم وإقامة برهانه[٣].

٥. بحث بعنوان: "الشواهد القرآنية في الفوائد الصمدية (دراسة نحوية)"

---

(١) ينظر: لغز الكافية للشيخ البهائي: تحقيق ودراسة، علي موسى عكلة، مجلة المورد، وزارة الثقافة العراقية، المجلد ٤٨، العدد ٣، ٢٠٢١م: ٢٢٨.

(٢) ينظر: العمارة المستدامة في فكر الشيخ البهائي، هناء كاظم خليفة، ورحيم مزهر جبر العتابي:٩٥١-٩٧٠.

(٣) ينظر: الحجاج البديعي في كتاب الكشكول للشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ)، ميثم صدام شاطي وأحمد بطل الموسوي، مجلة الآداب، جامعة المستنصرية، ملحق العدد ١٣٥، ٢٠٢٠م: ٣٣

يؤكد البحث على المكانة العلمية للشيخ البهائي، ويبين أن كتابه "الفوائد الصمدية" تميز بشواهده القرآنية التي تفوقت على الشواهد الأخرى. ويهدف البحث إلى تعريف القارئ بأهمية الشاهد القرآني في وضع القواعد النحوية، ويسعى لتعميق الرابطة بين الدراسات القرآنية والنحوية، ويُبين البحث أن اختيار هذا الكتاب للدراسة جاء نظراً لتميز شواهده القرآنية اعتمد البحث على دراستها دراسة نحوية تحليلية، فضلاً عن الاعتناء بالقراءات القرآنية الواردة في تلك الشواهد، وما اختلف فيه النحاة من وجوه إعرابية وتوجيهات نحوية متعددة، كما سعى البحث لتعميق الرابطة بين الدراسات القرآنية من جهة والدراسات النحوية من جهة أخرى، مع التعريف بجهود الشيخ البهائي اللغوية، خاصة في كتابه "الفوائد الصمدية" الذي استعرض فيه أغلب الموضوعات النحوية بأسلوب متني موجز ومركز [١].

٦. دراسة وسمت بـ: "نُبذة من سجود التلاوة للشيخ البهائي (دراسة وتحقيق)،

" تناولت الدراسة أحكام "سجود التلاوة" التي تلي قراءة سور العزائم وأحكام "سجود التلاوة" التي تلي قراءة سور العزائم بالإضافة إلى تفصيل أحكام السجود والظروف المحيطة به، والأحكام المتعلقة بقراءة آيات السجود، وحكم حال المأموم ومخالفته للإمام في سجود التلاوة، وخلصت إلى أنَّ هذه الرسالة رغم إيجازها، إلا أنها اتسمت بعبارات دقيقة في مضامينها الفقهية، وذكر الباحث أن هذا العمل هو محاولة لإظهار جانب من تراث الشيخ البهائي الفكري، ليضاف إلى ما حققه العلماء من تراثه، مسبوقاً بتعريف بمكانته العلمية المرموقة بين علماء عصره[٢].

التعقيب على الدراسات السابقة: على الرغم من أهمية دراسات مثل "أسرار التعبير القرآني" و"الحجاج البديعي" و"الشواهد القرآنية" في الكشف عن جوانب لغوية وأدبية عند البهائي، إضافة

---

(١) ينظر: الشواهد القرآنية في الفوائد الصمدية (دراسة نحوية)، وسام جاسم مجيد، ومرضية آياد، ومهند ذياب فيصل.

(٢) نُبذة من سجود التلاوة للشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ): دراسة وتحقيق، صلاح محمد حسن شمسه، مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية، جامعة الكوفة، العدد ٩، ٢٠٢٤م.

إلى دراسات تحقيقية أو خارجة عن التفسير كـ"لغز الكافية" و"العمارة المستدامة"، إلا أنها جميعاً لم تقدم دراسة مستقلة وشاملة تجمع آراءه التفسيرية من مصادره المتعددة (كالعروة الوثقى، والكشكول، وزبدة الأصول، ومشرق الشمسين) وتصنفها تصنيفاً موضوعياً. وعليه، تكمن الفجوة البحثية في ندرة دراسة أكاديمية تتناول جهود الشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ) التفسيرية بشكل موضوعي لآيات (العقيدة والعبادات والأخلاق) فضلاً عن جهوده التفسيرية اللغوية والأدبية، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى سدّه عبر المنهج الاستقرائي الموضوعي، وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على تمهيد ومقدمة وثلاثة فصول يردفهن خاتمة، خُصِّص التمهيد للتعريف بالشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي، من حيث اسمه ونسبه وولادته ونشأته، وشيوخه وتلامذته، ومكانته العلمية، وما قاله العلماء في حقه، إضافة إلى مؤلفاته وآثاره ومنهجه العلمي العام، تمهيدًا لفهم شخصيته العلمية ومنطلقاته الفكرية، واشتملت المقدمة على إشكالية الدراسة، وأسئلتها وأهدافها والأهمية والمنهجية المتبعة، والدراسات السابقة، وهيكلية الدراسة، ثم جاء الفصل الأول لبيان الإطار النظري للدراسة، حيث تناول علوم القرآن ومناهج التفسير، فاشتمل على تعريف علوم القرآن وأهميتها ونشأتها وموضوعاتها، ثم تعريف التفسير لغةً واصطلاحًا، مع عرض موجز لتاريخ التفسير وأساليبه، فضلًا عن الاتجاهات التفسيرية وضوابط المفسر، بما يمهّد لدراسة منهج الشيخ البهائي التفسيري في سياقه العلمي، أما الفصل الثاني فقد خُصِّص لدراسة جهود الشيخ البهائي في تفسير آيات العقيدة، فتناول تفسيره لآيات التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد، مع تحليل آرائه واستنباط معالم منهجه في القضايا العقدية، وجاء الفصل الثالث لبيان جهوده في تفسير آيات العبادات والأخلاق، وعنايته باللغة، حيث تناول تفسيره لآيات الصلاة والصوم، والزكاة والخمس والحج، ثم آيات الأخلاق، مع إبراز جهوده اللغوية والبلاغية وأثرها في فهم النص القرآني، وأردفت الفصول الثلاثة بخاتمة بها أبرز النتائج والتوصيات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

وختاماً، فإن الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى أله الطيبين الطاهرين، وأتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لمشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور / قصي جواد الغراوي على إشرافه العلمي المتميز، وتوجيهاته السديدة، ودعمه المتواصل طوال مدة إعداد هذه الرسالة والتي كان لها بالغ الأثر في إتمامها، وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

التمهيد

التعريف بالشيخ البهائي:

أولاً: اسمه، ولقبه وكنيته:

"اسمه (محمد)، لقبه (البهائي) نسبةً إلى (بهاء الدين)، وكنيته (أبو الفضائل)، ويعرف نفسه بـ: (محمد المشتهر بـ: بهاء الدين العامليّ)"[1]، وهو : الفقيه المحقق، والحكيم المتألّه، والعارف البارع، والمؤلف المبدع، والبحاثة المكثر المُجيد، والأديب الشاعر، والضلّيع في الفنون بأَسرها، نابغة الامة الاسلامية في عصره : الشيخ أبو الفضائل محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمّد بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهَمْداني العاملي الجبعي"[2]، وهو" صاحب التصانيف والتحقيقات، وهو أحق من كل حقيق يُذكر أخباره، وننشر مزاياه، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه، وكان أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم، والتضلع بدقائق الفنون، وما أظن الزمان سمح بمثله ولا جاد بنّده، وبالجملة، فلم تتشنّف الأسماع بأعجب من أخباره"[3].

ثانياً: نسبه

"تنتسب أسرته إلى " الحارث بن عبد الله الأعور الهمذاني" التابعيّ، المتوفي سنة ٣٥ هـ ق، وكان من أولياء (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) ومن أصحابه المخلصين، حضر معه حربي (صفين

---

(1) زبدة مع الأصول مع حواشي المصنف عليها، العاملي، محمد بن الحسين : ١٩.

(2) الحديقة الهلالية شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية، العاملي، محمد بن الحسين: ١/ ٢١.

(3) كتاب أعلام الفكر العربي، الصباغ. ليلى:٤٦٩-٥٢٣.

والجمل)، قد صرح (الشيخ البهائي) – غير مرة– في كتبه بنسبته إلى (الحارث الهمدانيّ) فـ (الشيخ البهائي) قد تحدّر من أسرة علمية، عريقة في الولاء والمحبة لأهل البيت (عليهم السلام) هي عريقة في العلم والفضيلة، كان والده وجده وأبو جّده كلهم من الفضلاء"[١].

"نعم، هو حارثي هَمْداني، إذن هو من بيت المجد والشرف والولاء للعترة الطاهرة، منذ عهد جدّه الأعلى الحارث بن عبد الله الأعور [٢] الهَمْداني، الذي بشّره أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به، وولائه المخلص له، وصحة هذا النسب الطاهر مما تسالم عليه جميع من ترجم له [٣]، أو لوالده وكما صرّح به جمع من أعلام الأُمة وأساطين الطائفة ممن عاصرها، ومن تأخر عنهما في إجازتهم[٤].

وقد عد منهم صاحب الغدير [٥] قدس الله سره عشرين علماً"[٦]، " يلتقي نسبه الشريف مع نسب علم من أعلام القرن الجامع بين، العلم والأدب، والناشر لألوية الحديث وهو الشيخ تقي الدين إبراهيم بن الشيخ علي الكفعمي، مؤلف المصباح، والبلد الأمين، وشرح الصحيفة، ومحاسبة النفس، إلى غيرها، وذلك أن الشيخ البهائي حفيد أخ الشيخ الكفعمي". [٧]

---

(١) زبدة الأصول مع حواشي المصنف، العاملي، محمد بن الحسين: ١٩

(٢) عدّ في الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روى القرطبي في تفسيره الجامع، باب ذكر جمل من فضائل القران، الحارث بن عبدالله الأعور، ١ / ٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤: ١٥٢ / ت ٥٤، تهذيب الكمال ٥ / ٢٤٤ ت١٠٢٥.

(٤) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي: قسم الإجازات ج١٠٥: ١٤٦، ١٠٧: ١٤، ٣٢، ٣٨ وغيرها.

(٥) الغدير: ١١: ٢١٩، ضمن ترجمة والد الشيخ البهائي.

(٦) الحديقة الهلالية شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية، العاملي، محمد بن الحسين: ١/ ٢٢

(٧) المصدر السابق.

ثالثاً: ولادته ووفاته:

أما عن ولادته فقد اختلف العلماء في تحديد مكان ولادته فمنهم من قال: ولد في لبنان/ بعلبك يوم الأربعاء لثلاثٍ بقين من ذي القعدة سنة ٩٠٣هـ[١] ثم انتقل مع والده الشيخ حسين عبد الصمد مهاجراً إلى إيران[٢] (وكان عمره لا يتجاوز سبع سنوات)،ومنهم من قال إنه ولد في أصفهان[٣] أو قزوين، ومنهم من –ذكر إنه في مدينة آمل، ولهذا انتسب لها، وقد ذكر في مؤلفه المخلاة أن عائلته من بلدة جُبع (جباع) من جبل عامل في جنوب لبنان، وتوفي الشيخ في أصفهان عام ١٠٣١هـ، ثم نُقل إلى طوس، ودفن في داره بقرب (الإمام الرضا عليه السلام) عملاً بوصيته[٤]، وقد ترك الشيخ إرثاً من العلوم فخلد ذكره من تعلم على يده من تلاميذه وأعماله وكتبه وهذا ما سوف نتناوله لاحقاً.

رابعاً: نشأته:

نشأ الشيخ البهائي في بيت آل الحر وهو من أعرق البيوت وأكبرها وأكثرها أصالة، حتى غُذي من العلم والمعرفة وذلك ما جعله من أعظم المجتهدين والفقهاء، كان والده صالحاً، فاضلاً فقيهاً، أديباً، عارفاً وحافظاً بفنون الأدب واللغة وكان ماهراً في الفقه، حتى كان يُرجع إليه في فروع الفقه وخاصة المواريث، وكان عالماً بالكيمياء والفيزياء وكان فيلسوفاً كاتباً، شاعراً وأديباً وجمع العديد من العلوم وقيل: (جامع كل فنٍ غريب وحاوي كل علم عجيب). [٥]

---

(١) المخلاة، العاملي، بهاء الدين : ٣

(٢) تاريخ الأدب، شوقي ضيف: ٦/ ١٩٦.

(٣) سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر، الدمشقي، درويش محمد أحمد الطالوي الأرتقي: ٢ /١٢٨.

(٤) المخلاة، العاملي، بهاء الدين : ٤ .

(٥) أدب الطف، للسيد جواد شبر: ٥ ١٠٢.

عاش طفولته في عصر الدولة العباسية وقد اتسم هذا العصر بالاضطهاد ضد الشيعة إذ طغت الطائفية وقد –كان جبل عامل تحت سيطرة الدولة، فسافر والد البهائي بابنه إلى الدولة الصفوية في إيران وكانت تعرف بأنها مركز هاماً للشيعة وكذلك للعلم والحضارة، وقد أقبل عليها العلماء من جبل عامل بدعوة من الشاه إسماعيل الصفوي وكان منهم الشيخ حسين العاملي، وعلى المنشار، المحقق الكركي، وذكر مرتضى مطهري: " إن الأمة الإيرانية مدينة لفقهاء جبل عامل بتأسيسهم الحوزة الفقهية في أصفهان" وكانت دعوة الشاه لهم لنشر المذهب الشيعي وكان من مؤلفي الكتب المتأخرة قد عرفوا بالمحمدين الثلاثة: محمد محسن الفيض، محمد باقر المجلسي، محمد بن الحسين الحر العاملي(البهائي)، أذ ان خمسة من المحدثين الستة الكبار للشيعة من إيران وواحداً من جبل عامل" [1] ، كان جده هو الشيخ علي بن محمد الحر العاملي، قد عرف بالفضل والعلم وحسن الخلق والعبادة والأدب والشعر والإنشاء، هذا ما قاله الشيخ البهائي واصفاً نسبه « إنّ آباءنا وأَجدادنا في جبل عامل كانوا دائماً مشتغلين بالعلم والعبادة والزهد، وهم أصحاب كرامات ومقامات»[2].

تتلمذ الشيخ على يد والده وغيره في الفقه والأصول والعقائد والتفسير والنحو وغير ذلك من العلوم، ولم يكن يدع باباً للعلم إلا طرقه لينهل من العلم حتى عُرف بالكمال والفضل وذاع صيته وصار مسموع الكلمة[3].

---

(1) الإسلام و إيران: ٣، ٣٦٤.

(2) الحديقة السجادية شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية: العاملي،، ١ /٢٤.

(3) ينظر: الاثناعشرية في الصلاة اليومية، الشيخ البهائي/١٢-١٣.

خامساً: أستاذته:

لقد قضى شيخنا البهائي جزءاً كبيراً من عمره متنقلاً لطلب العلوم، حيث سافر إلى حواضر العالم الإسلامي في ذلك الزمن، بحثاً عن ضالته المنشودة. أمضى سنوات طويلة في الترحال بين المدن والبلدان سعياً لتحقيق أمنيته الوحيدة، واجتمع في تلك الحواضر بأعظم أعلام الدين، وأبرز علماء المذهب، ومشاهير الأمة، وأساتذة العلوم والفنون، وألمع نوابغ الفكر والفضائل.

فتتلمذ على كبار شيوخ عصره وأساطين العلم، وكان أبوه أول من علمه، ولم يكتف بعلماء إيران بل إنه أمضى ما يقارب من نصف حياته قبل رحيله، حتى إن استاتذته تعددت بلدانهم فتعددت مشاربهم وعلومهم، وقد –دامت رحلاته ثلاثين عاماً، حتى نهل من العلوم من الحواضر الإسلامية أثناء سفره إليها[١]، تعددت شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ودرس على أيديهم، إلا أن ما ورد ذكره منهم في المعاجم قليل ولا يعكس مدى كثرة أسفاره ومشايخه. ومن هؤلاء:

والده المقدّس، الشيخ حسين بن عبد الصمد بن محمد، الذي اتسم بطهارة النفس وسمو الهمة، وكان عالماً بارعاً، محققاً متبحراً، جامعاً بين الأدب والشعر، ذا شأن عظيم ومكانة رفيعة، ومحل ثقة، ومن أبرز تلامذة الشهيد الثاني قدس سره. توفي قدس سره عام ٩٨٤ هـ، في الثامن من شهر ربيع الأول، في منطقة المصلى بقرى هجر في البحرين، عن عمر ناهز ٦٦ عاماً، حيث وُلد في غرة شهر محرم الحرام عام ٩١٨ هـ [٢].

---

(١) ينظر: الاثناعشرية في الصلاة اليومية١ ٢– ١٣.

(٢) ينظر: الحديقة الهلالية شرح دعاء من الصحيفة السجادية، العاملي، محمد بن الحسين: ٢٧.

"وقد قرأ عليه ابنه . الشيخ البهائي . العلوم العربية والحديث والتفسير، وروى عنه قراءةً وسماعاً واجازة لجميع ما للإجازة فيه مدخل من سائر العلوم العقلية والنقلية، بحق روايته عن شيخنا الإمام قدوة المحققين ال–شهيد الثاني طاب ثراه".

الفقيه المحقق، وا–لمحدّث المتكلم، الشيخ عبد العالي (ت ٩٩٣هـ) بن الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي(ت ٩٤٠هـ) [١]،وهو ابن صاحب جامع المقاصد ثم انتقل بعد ثلاثين عاماً ثم دفن في المشهد الرضوي [٢].

محمّد بن محمّد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي الأشعري العلوي (ت ٩٩٣هـ) [٣] وقد ذكر في رحلات البهائي، برع شاباً وفُضّل فقُدم على من يكبره سناً، وصار مفتياً للقدس الشريف على المذهب الشافعي [٤] ، وقد روى عنه ونال منه إجازة مؤرخة سنة ٩٩٢ في جمادى الأُولى [٥].

"ومن لطيف الأسانيد والطرق طريق الشيخ البهائي لرواية صحيح البخاري عن مؤلفه، وهم ثلاثة عشر شيخاً جميعهم من المسمين بمحمّد، وقد حذفت الألقاب والاقتصار على الإسم فقط . مع تتمته للشيخ البحراني: "الشيخ محمّد بن يوسف بن كنبار، عن الشيخ محمّد بن ماجد البحراني، عن الشيخ محمّد باقر المجلسي صاحب البحار، عن أبيه الشيخ محمّد تقي المجلسي، عن الشيخ محمّد بن الحسين البهائي، عن محمّد بن محمّد بن محمّد أبي اللطف المقدسي، عن أبيه محمّد بن محمّد، عن شيخه محمّد بن ابي الشريف المقدسي، عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد

---

(١) الاثنا عشرية في الصلاة اليومية، البهائي: ١٣.

(٢) وردت ترجمته في أعيان الشيعة: ١٧/٨، ورياض العلماء ٣/ ١٣١.

(٣) ينظر: الاثنا عشرية في الصلاة اليومية، البهائي: ١٣.

(٤) ينظر: الحديقة الهلالية شرح دعاء من الصحيفة السجادية، البهائي: ٢٧.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٠٦: ٩٧، ٦٩

المراغي، عن محمّد بن إسماعيل القرشيدي، عن السيّد محمّد بن سيف الدين قليج بن كيكذي العلائي، عن محمّد ابن مسلم بن محمّد بن مالك الحنبلي، عن أبي محمّد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، عن محمّد بن عبد الواحد البزاز، عن محمد بن أحمد حمدان، عن محمّد ابن اليتيم، عن محمّد بن يوسف الفريري، عن محمّد بن إسماعيل البخاري بكتابه المذكور، وجميع مصنفاته" [١].

الشيخ الفاضل الكامل المنطقي المولى عبد الله بن الحسين اليزدي الشهابادي (ت ٩٨١هـ) [٢] في أصفهان، كان ذا منزلة عالية فهو علامة زمانه من مؤلفاته (الحاشية على تهذيب المنطق للتفتازاني، وحاشية على الاستبصار).

المولى علي المذهب المدرس، وهو أستاذه في العلوم العقلية [٣]وفي الرياضيات [٤].

النطاسي المحنّك عماد الدين محمد بن مسعود الشيرازي، قرأ عليه الطب [٥].

الشيخ عمر العرضي وهو والد المؤلف أبي الوفاء، أفاد منه في حلب [٦].

الشيخ محمد بن محمد بن أبي الحسن علي بن محمد البكري (ت ٩٩٣هـ)، اجتمع معه في مصر وحضر دروسه في الأزهر، وله من المؤلفات (شرح مختصر أبي شجاع، وديوان شعر) [٧].

---

(١) الحديقة الهلالية شرح دعاء –من الصحيفة السجادية، العاملي، محمد بن الحسين: ٢٨.

(٢) وردت ترجمته في : التعليقة على الفوائد الرضوية، القاضي سعيد القمي : ٢٤٩.

(٣) الاثناعشرية في الصلاة اليومية، الشيخ البهائي. محمد بن الحسين: ١٣.

(٤) الحديقة الهلالية شرح دعاء من الصحيفة السجادية، العاملي، محمد بن الحسين: ٢٩.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة آغابزرك الطهراني، ٢٦٢/٢.

(٦)المرجع نفسه، نفس الصفحة، الإثناعشرية في الصلاة اليومية، الشيخ البهائي.

(٧) وردت ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، ٤٣١/٨.

سادساً: تلامذته:

"تتلمذ على يده الكثير من الفضلاء، وتخرج من مدرسته المباركة فطاحل العلماء، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الفاضل الجواد البغدادي، والسيد الماجد البحراني، والمولى محمد حسن المشتهر بالفيض الكاشاني، والسيد الميرزا رفيع الدين النائيني، والمولى شريف الدين محمد الروي دشتي، والمولى خليل ابن الغازي القزويني، والمولى محمد صالح بن أحمد المازندراني، والمولى مظفر الدين علي، والشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري، وغيرهم" [1].

سابعاً: ما ذكره العلماء في حقه:

قال تلميذه المجلسي الأول في مقدمة الشرح العربي لكتاب **الفقيه:** "«كان شيخ الطائفة في زمانه، جليل القدر، عظيم الشأن، كثير الحفظ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو مرتبته أحداً، له كتب نفيسة»[2].

ذكر تلميذه السيد حسين الكركي في إحدى إجازاته: «وشيخنا هذا ـ طاب ثراه ـ كان أفضل أهل زمانه، بل كان متفرداً بمعرفة بعض العلوم الذي لم يقترب منه أحد من أهل عصره، ولا أظن أن أحداً من علماء العامة والخاصة قبله قد بلغ ذلك، وكان يميل إلى التصوف كثيراً، وكان منصفاً في البحث»" [3].

---

(1) الإثناعشرية في الصلاة اليومية، الشيخ البهائي. محمد بن الحسين: ١٣.

(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١١١/١٠٢.

(3) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ٢٢٨/٢

قال السيد التفريشي في **نقد الرجال:** "«جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، كثير الحفظ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو مرتبته أحداً في كل فنون الإسلام كمَن كان له فن واحد، له كتب نفيسة جيدة منها: الكتاب الموسوم بالحبل المتين، وكتاب مشرق الشمسين»"[١].

وصفه الشيخ الأردبيلي في جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد: «جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن،- كثير الحفظ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو مرتبته أحداً في كل فنون الإسلام، كمَن كان له فن واحد، له كتب نفيسة جيدة» [٢].

أشار السيد علي خان –المدني في سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر إلى أنه: "علم الأئمة الأعلام، وسيد علماء الإسلام، وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه، وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه، وطود المعارف الراسخ، وفضاؤها الذي لا تُحد له فراسخ، وجوادها الذي لا يُؤمّل له إلحاق، وبدرها الذي لا يعتريه محاق، الرحلة التي ضربت إليها أكباد الإبل، والقبلة التي فُطر كل قلب على حبها وجُبل، فهو علامة البشر، ومجدد دين الأمة على رأس القرن الحادي عشر، إليه انتهت رئاسة المذهب والملة، وبه قامت قواطع البراهين والأدلة، جمع فنون العلم فانعقد عليه الإجماع، وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والأسماع، فما من فن إلا وله فيه القدح المعلى، والمورد العذب المحلي، إن قال لم يدع قولاً لقائل، أو طال لم يأت غيره بطائل، وما مثله ومَن تقدمه من الأفاضل والأعيان إلا كالملة المحمدية المتأخرة عن الملل والأديان، جاءت آخراً ففاقت مفاخراً، وكل وصف قلت في غيره، فإنه تجربة الخاطر" [٣].

---

(١) نقد الرجال، السيد التفرشي، ٤/١٨٦/ ٤٦١٦.

(٢) جامع الرواة و إزاحة الإشتباهات عن الطرق و الأسناد، محمد علي الأردبيلي ،٢/١٠٠.

(٣) سلافة العصر في محاسن الشعراء، على خان المدني: ٢٨٩.

قال الشيخ البحراني في **لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث:** "«وكان هذا الشيخ علامة فهامة محققاً، دقيق النظر، جامعاً لجميع العلوم، حسن التقرير، جيد التحرير، بديع التصنيف، أنيق التأليف»" [١].-

وصفه السيد الخونساري في **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات:** "«شيخنا الإمام العلامة، ومولانا الهمام الفهامة، أفضل المحققين، وأعلم المدققين، خلاصة المجتهدين، شيخنا بهاء الملة والحق والدين»" [٢].

قال السيد البروجردي في **طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال:** "«الشيخ الثقة المؤتمن، بهاء الملة والدين... وكيف كان فهذا الشيخ كان علامة وفهامة محققاً، دقيق النظر، جامعاً لجميع العلوم حتى الجفر والرمل والهيئة، حسن التقرير، جيد التحري، بديع التصنيف، أنيق التأليف، يؤدي المطالب بلفظ موجز خال من الإطناب، مع رعاية السجع والقافية»" [٣].

أشار الميرزا النوري في **الخاتمة مستدرك الوسائل** إلى أنه: "«العالم النحرير، المتبحر البصير، الجامع الخبير، حاوي فنون الفضائل، شيخ الإسلام والمسلمين، بهاء الملة والحق والدين... وهذا الشيخ أحد أعيان الطائفة الإمامية ووجهها، ومن كان تُشد إليه الرحال، وقد جمع فيه من العلوم والفنون والفضائل والخصال والمقبولية عند الكافة على اختلاف مشاربهم وآرائهم وعقائدهم ما لم يجتمع في غيره»" [٤].

---

(١) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، الشيخ يوسف البحراني، ١٧/ ٥.

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر بن زين العابدين،٦٥/٧ ٥٩٩.

(٣) طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، على أصغر بن شفيع بروجردي، ٣٩١/٢.

(٤) خاتمة مستدرك الوسائل، حسين النور الطبرسي، ٢١٨/٢.

قال السيد حسن الصدر (ت١٣٥٤ هـ) في **تكملة امل الآمل:** "شيخ الطائفة في عصره، وشيخ الإسلام في مصره، كل الفضائل تُنسب إليه، وهو الشيخ في كل العلوم على الإطلاق»" [١].

وصفه الشيخ السماوي في **الطليعة من شعراء الشيعة:** "«كان كعبة الفضل المقصودة، وضالة العلم المنشودة، وحجة الإسلام التي هي غير مجحود، ودائرة المعارف الجامعة للمعقول والمنقول، والآية الكبرى التي تحار بها العقول... وله مصنفات تشهد بطول الباع، وعلو الارتفاع، وعظم الانتفاع»" [٢].

أشار الشيخ الأميني– في **الغدير في الكتاب والسنة** إلى: "«شيخ الإسلام، بهاء الملة والدين، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين، وفي شهرته الطائلة، وصيته الطائر في التضلّع من العلوم، ومكانته الراسية من الفضل والدين، غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه، وسرد جمل الإطراء له، فقد عرفه مَن عرفه، ذلك الفقيه المحقق، والحكيم المتأله، والعارف البارع، والمؤلف المبدع، والبحاثة المكثر المجيد، والأديب الشاعر، والضليع من الفنون بأسرها، فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية، والأوحدي من عباقرتها الأماثل»" [٣].

قال السيد حسن الأمين في **مستدركات أعيان الشيعة:**«النبيه المعتمد الأمين، بهاء الملة والحق والدين، الشيخ الأمجد» " [٤].

تاسعاً: مؤلفاته:

لقد أرخ الكثيرون للشيخ البهائي، فذكروا أنه ترك آثاراً كثيرة، ومنهم من ذكر أن عددها ما يقارب

---

(١) تكملة امل الآمل، حسن بن هادي صدر: ١/ ٣١٠، ٣٣٨ .

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة، كامل سلمان الجبوري، ٢٠٢/٢ – ٢٥٧

(٣) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد المحسن أحمد الأميني،٢٤٩/١١

(٤) مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ٩٤/٢.

من الستين مؤلفاً، وقد يصل إلى المائة أثر [١]، إذ أن "الشيخ لم يدع علماً إلا وكتب فيه مفصلاً أو مجملاً"،.. ففي الفقه له: الحبل المتين، الإثناعشريات الخمس: الطهارة والصلاة والزكاة، والصوم والحج، والجامع –العباسي، ورسالة في قصر الصلاة في الأماكن الأربعة، شرح على اثني عشرية الشيخ حسن ابن الش–هيد الثاني، حواشي على كتاب ((مختلف الشيعة))، وأخرى على القواعد الشهيدية، رسالة في مباحث الكُرّ، وأخرى في المواريث، وأخرى في ذبائح أهل الكتاب" [٢].

وفي الأصول له: الزبدة، لغز الزبدة، حواشي الزبدة، وفي الحديث له: شرح الأربعين حديثاً، حاشية الفقيه، مشرق الشمسين، وفي الرجال له: حاشية على خلاصة العلاّمة، فوائد في الرجال، وفي التفسير له: العروة الوثقى، الصراط المستقيم، عين الحياة، الحبل المتين في مزايا القرآن المبين، تفسير وجيز، حاشية على تفسير القاضي البيضاوي"، وله في اللغة: الفوائد الصمدية في علم العربية، أسرار البلاغة، تهذيب النحو، المخلاة، وفي الرياضيات له: خلاصة الحساب، بحر الحساب، رسالة وجيزة في الجبر والمقابلة، تشريح الأفلاك، الرسالة الحاتمية في الاسطرلاب، رسالة الصفيحة (أو الصفحة)، رسالة (جهان نما)، رسالة في تحقيق جهة القبلة، الملخص في الهيئة، رسالة كرُبة، وفي مجال الدعاء له: شرح دعاء الصباح، شرح دعاء رؤية الهلا، مفتاح الفلاح، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى كالكشكول، وكتاب في سوائح سفر الحجاز" [٣]، لقد ترك الشيخ البهائي تراثاً علمياً ضخماً يشهد على موسوعيته وسعة اطلاعه في شتى الفنون والعلوم، وقد أحصى بعض المترجمين له أكثر من مائة مصنف بين كتاب ورسالة [٤]

---

(١) زبدة الأصول في حواشي المصنف عليها، محمد بن الحسين العاملي: ٣٣.

(٢) الإثنا عشرية في الصلاة اليومية، البهائي: ١٤.

(٣) ينظر: المرجع نفسه.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة، لمحسن الأمين العاملي: ٢٤١/٩.

في الفقه وأصوله: زبدة الأصول: وهو متن مختصر في أصول الفقه، وقال عنه صاحب الذريعة: "متن متين مشهور في الأصول، عليه شروح وحواشٍ كثيرة" [1]، والحبل المتين في أحكام الدين.

أما مشرق الشمسين وإكسير السعادتين: فقد جمع بين الأخبار والقرآن.

في الحديث فأشهر مؤلفاته هي: الأربعون حديثاً، وقد اختار فيه أربعين حديثاً وشرحها شرحاً وافياً.

في الأدب، من أبرز مؤلفاته؛ الكشكول، وهو موسوعة أدبية تضم فوائد متنوعة في الأدب واللغة والتاريخ والعلوم، وقال عنه صاحب أعيان الشيعة:"من أحسن الكتب وأجمعها للفوائد الأدبية والتاريخية والعلمية"[2]، **وكان كتابه** المخلاة: على نسق الكشكول في جمع الفوائد المتنوعة.

في الرياضيات والفلك، فقد ألف العديد من الكتب؛ أهمها: خلاصة الحساب: كتاب في الرياضيات ظل معتمداً في التدريس قروناً، وتشريح الأفلاك: في علم الهيئة والفلك.

في التفسير، كان كتابه العروة الوثقى، في تفسير آيات من القرآن الكريم[3]، فضلاً عن حواشٍ متفرقة على تفاسير مختلفة كتفسير البيضاوي وغيره.

عاشراً: منهج البهائي

تميزت مؤلفات البهائي بكونها تخلو من الحشو، ثم يتفرع أسلوب الكتابة تبعاً لتنوع الموضوعات التي يطرحها ليعالجها، وفي كتب الأدب نجده يستخدم الاستعارات والترادف الذي يقترب من السجع، من خلال التقطيع الصوتي والترادف الموسيقي، كما برع في التشبيه الإيحائي المستمد من

---

(1) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني: ٢٧/١٢.

(2) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين العاملي: ٢٤١/٩.

(3) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، للشيخ البهائي العاملي .

الخيال حتى كان أسلوبه الشعري يتميز بالخفة والرشاقة، مع الرصانة التي ظهرت في كتبه الدينية إلى جانب الأدبية، فهو يراعي الترتيب والبعد عن الحشو فيضع العبارات في مقامها وغرضها مع قوتها وسهولتها وإيجازها بلا تأنق أو غرابة أو ابتذال، فهو يقدم المادة- العلمية مجانباً الغلو في المحسنات المعنوية أو اللفظية ولكن يظهر لديه الثراء في الألفاظ وتلاؤمها مع المعنى، وفي كتبه الدينية نجده يقدم لكل كتاب أو رسالة مقدمة تتناسب مع المقام ويعمل على توظيف براعته في البلاغة والبيان والفصاحة وذلك ما ظهر في كتابه" العروة الوثقى في تفسير القرآن" كونه يتحدث عن كلام الله جل وعلا [1].

وبالنظر إلى كتابه ((زبدة الأصول)) يظهر أسلوبه ومنهجه الفقهي والعقلي وأثر معرفته بدقيق اللغة والتفكير الرياضي، فهو يلجأ للرفق في المسائل الفقهية ويُظهر احترام المخاطب وتيسير شرح المسائل قدر المستطاع، مع عمله على تبويب كتبه وتقسيمها بشكل منظم، فهو يتدرج من المسائل الكلية إلى الفروع، وذلك ما يظهر الأسلوب العلمي في التأليف، مع التزامه بأسلوبه المعهود في الإيجاز والبعد عن الحشو، كما إنه يجمع بين آراء الأصوليين من الخاصة والعامة ومناقشة آرائهم، فكان كتابه ((زبدة الأصول)) مثالا يستدل به على أسلوبه الديني وخاصة في الفقه المقارن، ونرى أن الشيخ يبدأ بالمقدمات ثم عرض الأدلة الشرعية، ثم الأدلة العقلية، ثم الاجتهاد والتقليد، وفي النهاية يلجأ للترجيحات، ولا يمكننا أن تغفل عن إتقانه في إضافة الشروح والحواشي للتعليق والشرح والنظم، كما إن له شروح وحواشي وعلى سبيل المثال ما تعلق بكتابه زبد-ة الأصول وعلى سبيل المثال: " شرح الزبدة للمولى على الآرانيّ الكاشانيّ، وشرح الزبدة للمولى حسام الدين محمد صالح المازندرانيّ، والحاشية على الزبدة للمصنّف نفسه، والحاشية عليها للميرزا أبي القاسم بن حسن

([1]) ينظر: زبدة الأصول مع حواشي المصنف عليها، العاملي: ٢٧، ٣٧

الجيلانيّ القميّ، والحاشية عليها للسيد عليّ تقيّ بن جواد" وغيرها. [1]، وجمع في تفسيره بين الاعتماد على الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وبين الاجتهاد العقلي المضبوط بقواعد اللغة وأصول التفسير. وقد أشار إلى هذا المنهج بقوله في مقدمة تفسيره العروة الوثقى: "سلكت فيه طريقاً وسطاً بين الإفراط في الاعتماد على الرأي المجرد والتفريط في إهمال ما ورد عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام)"[2]، كما أولى الشيخ البهائي اهتماماً كبيراً ببيان أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وذلك بحكم تضلعه في علوم العربية وآدابها. وقد ظهر هذا جلياً في حواشيه على تفسير البيضاوي التي أبدى فيها دقة في التحليل البلاغي والنحوي، [3]

وذكر في مقدمة كتاب " رسائل الشيخ البهائي": "من مصنفاته الفائقة ما يتلو بهما في النفع فاشتمل هذا الكتاب المبارك على هذه الكتب والرسائل الوجيزة في الدراية ثم كتاب الحبل المتين ثم الرسالة الإرثية"[4]، "ثم كتاب مشرق الشمسين ثم الرسالتان الكريتان ثم رساله العروة الوثقى ولعمري انها من أحسن الوسائل لتنقيح الاحكام بالدلائل ولقد اظهر انار الله برهانه في الايجاز الاعجاز وكانه أمدع الالفاظ واودع في قليلها كثير المعاني من غير تعقيد ولا الغاز ومع ذلك ففيها نكات جامعة ودقائق نافعة" [5].

قد تميز منهج الشيخ بجمعه بين العمق والإيجاز، فتظهر مؤلفاته خالية من الحشو والتعقيد، مع براعته في ترتيب الأفكار وتوظيف الأسلوب البليغ المناسب لطبيعة ومقام كل موضوع، في المجال

---

(1) ينظر: زبدة الأصول مع حواشي المصنف عليها، العاملي:٣٧-٣٩

(2) ينظر: العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، البهائي: ١٥./١.

(3) الذريعة، الطهراني: ١٧٨/٦.

(4) رسائل الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي: ٤ (المقدمة).

(5) رسائل الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي: ٤ (المقدمة).

الأدبي، يتجلّى أسلوبه من خلال استخدام الاستعارات والتشبيهات الإيحائية التي تضفي رشاقة شعرية على كتاباته، فيما حافظ في كتبه الدينية على رصانة الأسلوب، مُبرزاً قوته في الإيجاز والوضوح، منظماً المادة العلمية وترتيبها، مبتدئاً بالمقدمات ثم الأدلة الشرعية والعقلية، وصولاً إلى الترجيحات، مع حرصه على تبويب مؤلفاته وكتبه بوضوح، ورغم ميله إلى الإيجاز نجده لم يغفل عن تقديم شروح وتعليقات تُبرز عمق معرفته اللغوية والفقهية[1]"

(1) ينظر: أمل الآمل: ١/ ٢٦ (كلمة المحقق)

الفصل الأول: علوم القرآن ومناهج التفسير

المبحث الأول: التعريف بعلوم القرآن

المبحث الثاني: التفسير تعريفه ، أساليبه، أنواعه.

المبحث الثالث: الاتجاهات التفسيرية وضوابط المفسر

الفصل الأول: علوم القرآن ومناهج التفسير

المبحث الأول: التعريف بعلوم القرآن

تمثل علوم القرآن نسقاً من المعارف المتصلة بالقران الكريم، تُعنى بفهم طبيعة التفسير وتاريخه، ومبادئه، والجهود العلمية التي تناولت النص القرآني. وتكمن اهمية هذا الحقل العلمي بوصفه يؤكد على نزول القرآن عن طريق الوحي، ويثبت اصالة نصوصه، ويدافع عنه في وجه الشبهات. وتختلف علوم القرآن عن علم التفسير، اذ تُعد تمهيداً له ومقدمة ضرورية لفهمه، ظهر الاهتمام بعلوم القرآن منذ صدر الاسلام، حيث تناولت بعض الآيات والأحاديث النبوية والروايات عن الائمة (عليهم السلام) موضوعات ترتبط بهذه العلوم.

لغةً: تدل على أنواع العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم، وهي تسمية أطلقها القدماء فيراد به علوم تؤخذ من القرآن من علوم الشرع، كالعقيدة، أو الفقه، أو الأخلاق، أو من المعارف العامة عن الطبيعة والإنسان والسماء والفلك ويمكن أن تكون «علوم القرآن» أنها العلوم التي تخدم معاني القرآن، ومنها علوم أخرى مثل: علم التفسير، وعلم القراءات، وإعجاز القرآن، إعراب القرآن، وتشمل علوم الدين واللغة والبلاغة، وهي ما درسه العلماء وذكرها في كتبهم ومؤلفاتهم عن القرآن الكريم، وسماها العلماء علوم القرآن وهو معني خاص يدل علي كل ما سبق من العلوم لان المعنى الجديد يختص بعلم يجمع جامع لكل علوم القران، أما علوم القرآن بالمعنى اللغوي فكل علم منها يدرس القرآن من جانب خاص بتفصيل كل ايه لذا سمي اختصاصه لذلك عرف ب«علوم القرآن» باعتباره اسم لكل هذه العلوم [1] ، و**اصطلاحاً:** هي المباحث الكلية التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وتفسيره وكتابته والناسخ والمنسوخ [2]

---

(1) علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر /٨.

(2) علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر / ٨.

المطلب الأول: أهميته وتاريخ ظهوره

أولاً: أهميته:

تُبرز هذه العلوم اهميتها من خلال اثباتها لوحي القرآن واصالة نصوصه، وتنفي عنه شبهة التحريف، فضلاً عن دورها المركزي في تفسير القران، وفي مواجهة الشبهات [١]كما تكمن اهميتها في علاقتها الوثيقة بعلوم اخرى كالحديث، والتاريخ، والسيرة، والادب، والكلام، والفقه، واصوله ويُطلق مصطلح "علوم القران" على مجموعة المعارف التي تتناول خصائص النص القرآني ومكوناته المختلفة[٢] ، منذ ظهور الإسلام اهتم عدد كبير من العلماء بدراسة القرآن الكريم، مما أدى الى ظهور علم واسع يعرف بـ"علوم القران". وهو علم يشتمل على العديد من الفروع والموضوعات التي تختص بالقرآن، مثل تفسيره وتاريخه واسلوبه، واحكامه وغيرها. عمل العلماء على تدوين هذه الدراسات منذ القرون الاولي وهو ما يظهر في كتاب "الفهرست" للنديم، ومع مرور الزمن وبعد القرن الرابع الهجرى، اتسع العلم وتعددت المدارس الفكرية والعلمية، الى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي كبلاد فارس والاندلس والشام وغيرها و ساهمت الدراسات الغربية الحديثه التى نشات في الجامعات والمعاهد الأوروبية خلال القرون الأخيره، في دراسة القرآن الكريم لاغراض علميه وعلى الرغم من اختلافها ولكن لعبت دورا في تطور المنهج لعلوم القرآن [٣].

يرى محمد هادي معرفة، احد ابرز المنظرين في هذا المجال، ان دراسة علوم القرآن يجب ان تسبق التفسير، لانها تقدم معارف اساسية لا غنى عنها لفهم النص القراني واثبات نزوله[٤]ويشير محمد علي كوشا، وهو

---

(١) ينظر: محمد باقر الحكيم، علوم قرآن:٥٠-٥٤.

(٢) التمهيد في علوم القرآن ،محمد هادي معرفة: ٦/١.

(٣) ينظر: الموضح عن جهة إعجاز القرآن (الصرفة)، الشريف المرتضى : ٧-٩.

(٤) التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة:١٠.

من مترجمي القرآن وباحث في مجاله، الى ان البحث في مسائل القرآن بدأ في صدر الاسلام، وقد ناقشها العلماء والباحثون منذ وقت مبكر [١]

وتشمل موضوعات مثل: نزول القران، ترتيب الآيات والسور، اسباب النزول، كتاب الوحي، توحيد المصاحف، جمع القران، القراءات، منشأ الاختلاف فيها، حجية النص، اعجازه، تفسيره، وقضاياه مثل النسخ، المحكم والمتشابه، ودفع الشبهات المثارة حوله [٢] ويرى بعض الباحثين ان اطار هذه العلوم غير محدود، اذ يمكن ان يتسع ليشمل قضايا جديدة بحسب التطورات العلمية والاشكالات المستحدثة. [٣]

وتختلف علوم القرآن عن باقي العلوم اذ تم تقسيم العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم على ثلاثة أقسام رئيسة: أولها العلوم التي تتعلق بمضامين القرآن، كالعقائد، والأخلاق، والأحكام،[٤] وهذه العلوم تُنتج ما يُعرف بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم القسم الثاني هو العلوم التمهيدية، مثل الصرف، والنحو، والمنطق، والبلاغة، والتي يتم توظيفها لفهم الألفاظ والمعاني القرآنية بدقة' أما القسم الثالث فيُعرف بعلوم القرآن، وهو يتناول المواضيع التي ترتبط بالقرآن وخصائصه[٥]

ثانياً: تاريخ ظهور علوم القرآن

بدايات ظهور المسائل المرتبطة بعلوم القرآن ترجع – بحسب بعض الباحثين – إلى الزمن الذي تزامن مع نزول القرآن، حيث يرى محمد علي مهدوي راد، وهو من الباحثين في الدراسات القرآنية، أنّ الآيات التي تتناول موضوعات مثل الوحي، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، تُعد من أوائل المواضيع التي ناقشها

---

(١) العلوم القرآنية (موسوعة القرآن)، محمد علي كوشا: ٩٣٩.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني / ٢٠.

(٣) ينظر: علوم قرآن، محمد باقر الحكيم ،٤٦-٤٧.

(٤) ينظر: علوم قرآن، مهدوي راد، محمد علي وحامد معرفة، ٨٤/١.

(٥) ينظر: نصوص في علوم القرآن، الموسوي الدارابي، ٩-١٧.

القرآن الكريم بنفسه[١]، ويعد العلماء ان علوم القرآن من العلوم الإسلامية التي نشأت بالاعتماد على القرآن الكريم نفسه، و من خلال الأحاديث النبوية والروايات المنقولة عن الرسول وأهل البيت[٢]، والتي تناولت عدداً من المواضيع مثل فضائل القرآن، ونزوله، وقراءاته، ونزوله على سبعة أحرف، والقرّاء. [٣]

ويرى ابن النديم أنّ مصحف الإمام علي يُعد أول كتاب احتوى على بعض موضوعات علوم القرآن، [٤]ومن بين هذه المواضيع الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وأسباب النزول، وذكر معرفة، ان علوم القرآن قد مرّت بمراحل متعددة وتطورت تدريجياً على مدى قرون مختلفة[٥].

يُعد القرنان الأول والثاني الهجريين من الفترات الأساسية في تدوين المؤلفات المتخصصة بعلوم القرآن،[٦] ويُعتقد أن التكوين الرسمي لعلوم القرآن قد تبلور خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهي فترة شهدت تطوراً في المسائل الأدبية وانتشاراً للأسئلة الكلامية المتعلقة بالقرآن الكريم[٧] ومن أبرز العلماء المختصين بعلوم القرآن **في تلك الحقبة:** يحيى بن عمر بن زياد الفراء، وابن قتيبة الدينوري، والحسن بن علي بن فضال من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، والجاحظ المعروف بعمر بن بحر، وأحمد بن موسى بن مجاهد، الذي كان شيخ القرّاء في بغداد، ويرى الباحثون أن كتاب «عجائب علوم القرآن» كان أول عمل يتناول بعض موضوعات علوم القرآن بمعناها الدقيق، مثل فضائل القرآن، ونزوله على سبعة أحرف، وكتابة

---

(١) ينظر: علوم قرآن، مهدوي راد، محمد علي وحامد معرفة: ٨٦-٨٧.

(٢) ينظر: فلسفة العلوم القرآنية، على نصيري، ٢٢٦.

(٣) ينظر: علوم قرآن، مهدوي راد، محمد علي وحامد معرفة: ٨٧.

(٤) ينظر: الفهرست ،ابن النديم، :٤٥-٤٦.

(٥) ينظر: تاريخ القرآن، محمود راميار، ٣٧٠-٣٧١.

(٦) التمهيد في علوم القرآن، معرفة : ١/٧-٨.

(٧) ينظر: «علوم قرآن، مهدوي راد، محمد علي وحامد معرفة : ٨٨-٩٣.

المصاحف، وعدد السور، وعدد الآيات، وعدد الكلمات الواردة في النص القرآني، وفي تلك المرحلة، ظهرت نقاشات موسّعة حول طبيعة القرآن وماهيته، إلى جانب بروز الشبهات الكلامية المتعلقة به، كما تزامن ذلك مع نشاط التيار الفكري المعتزلي وانتشار آرائه حول القرآن، بالإضافة إلى ذيوع القراءات السبع[١].

يرى الدكتور صبحي الصالح ان اول من كتب في علوم القرآن هو علي بن المديني في كتابه عن اسباب النزول والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ كما كتب محمد بن ايوب الضريس في ما نزل بمكة او المدينة ومحمد بن خلف المرزبان في كتاب الحاوي في علوم القران، وكان ابان بن تغلب متقدم في علم القرآن وذكر ابن النديم ان لابان كتاب في معاني القرآن وانه صنف في القراءات قبل غيره مثل حمزة والقاسم بن سلام ما يدل على ان هذا المجال بدأ منذ القرن الثاني الهجري، وقد ازداد التأليف في هذا العلم في القرن الرابع الهجري فكتب فيه الانبارى والاشعرى والسجستانى والكرخى وفي القرن الخامس كتب الحوفى كتاب البرهان وكتاب اعراب القرآن وفى القرن السادس مثل مبهمات القرآن للسهيلي وفنون الافنان لابن الجوزي وفي القرن السابع كتب ابن عبد السلام مجاز القرآن وفى القرن الثامن كتب الزركشى كتاب البرهان وفى التاسع كتب السيوطى كتاب الاتقان واستمر تطور هذا العلم عبر الزمان [٢]

يرى الباحث في علوم القرآن أحمد باكتجي "أنّ هذا العلم لم يظهر دفعة واحدة، بل نشأ تدريجياً، وذلك بعدما قام علماء مختصون في مختلف العلوم الإسلامية، كعلم الكلام والفقه والفلسفة، بتأليف تفاسير متنوعة للقرآن، كانت موجّهة أساساً إلى علماء تلك التخصصات، فظهرت الحاجة إلى توحيد هذه التفاسير عبر إنشاء لغة مشتركة تسهّل فهمها لجميع المهتمين، وهكذا برز علم علوم القرآن"[٣] ولقد بلغت الدراسات الأدبية

---

(١) المصدر نفسه (علوم قرآن) : ٩٠ – ٩٣.

(٢) ينظر: لمحة تاريخية عن سير علوم القران، محمد على التسخيري: ٢١-٢٣.

(٣) تاريخ تفسير قرآن كريم، باكتجي ١١٤-١١٩.

والفكرية في التراث الشيعي أوجها في ميدان علوم القرآن بين القرنين الخامس والسابع الهجريين، حيث ساهم فيها عدد من أبرز علماء الشيعة، مثل السيد المرتضى، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والسيد الرضي، وقطب الدين الراوندي، والفضل بن الحسن الطبرسي، [1]وقد بدأ منذ ذلك الوقت إدراج موضوعات علوم القرآن في مقدّمات كتب التفسير، كما في تفسير مجمع البيان، وتفسير التبيان، وتفسير الصافي، وآلاء الرحمن، وتفسير البيان[2].

تُعد المرحلة الممتدة بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين من فترات التمكين والتطوير لعلوم القرآن، حيث بات هذا العلم يُنظر إليه كعلم شامل ومستقل وفي هذه المرحلة ظهرت مؤلفات بارزة مثل كتاب «البرهان في علوم القرآن» لمحمد بن عبد الله الزركشي، و«الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي[3].

أُطلق على الفترة التي امتدت من القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر الهجريين اسم فترة الركود في علوم القرآن، وشهدت هذه المرحلة شيوعاً في كتابة الفهارس والمعاجم الخاصة بالقرآن الكريم، ومع صعود التيار الإخباري ظهرت بعض الأعمال المهمة في مجال علوم القرآن ضمن الكتب الحديثية، ويُعد كتاب «بحار الأنوار» مثالاً لذلك، إذ يحتوي على أطول وأشمل الفهارس الموضوعية المتعلقة بآيات القرآن الكريم، ثم سُمّي القرنان الرابع عشر والخامس عشر بـ"قرني التوسّع وإعادة تطوير علوم القرآن"، إذ شهدت هذه الحقبة انطلاقة جديدة في مجال البحث والدراسة القرآنيّة. بدأت هذه المرحلة بكتاب **فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب** للمحدّث النوري، الذي تناول قضية تحريف القرآن وما أثير من اعتراضات حول هذه المسألة. وشهد هذا العصر تطورًا كمّيًا ونوعيًا في علوم القرآن، حيث تمّ تأليف أعمال مهمة، مثل

---

(1) علوم قرآن، زاد ومعرفة:٩٣-٩٧.

(2) التمهيد في علوم القرآن، معرفة: ١/١٥-١٦

(3) علوم قرآن، مهدوي راد، محمد علي وحامد معرفة:١٠٠-١٠٢.

التمهيد في علوم القرآن لمؤلفه محمد هادي معرفة. ومن أبرز ملامح هذه الفترة، الردود على الشبهات المثارة حول القرآن الكريم[1].

الفرق بين التفسير وعلوم القرآن فهو:

فالتفسير الذي هو بيانُ القرآن وشرحُه وإيضاحُه، من علوم القرآن، وفي علوم القرآن غير التفسير من العلوم، وقد تكون بعض علومه مشتركة بين التفسير وعلوم القرآن، وهذا أمر معتاد، فكل ما هو من علوم التفسير، فهو من علوم القرآن قطعاً، وقد يكون إفراد هذه العلوم بعناوين مستقلة في كتب علوم القرآن مظنَّة الخلط الذي يقع بين المصطلحين؛ كعلم «غريب القرآن» الذي كتب فيه كتاباً مستقلاً، وشاركهم فيه كثير من المتأخرين، هو من علوم التفسير لأن التفسير لا يقوم بدونه، وهو من باب أولى من علوم القرآن أيضاً، لكن علم (عدِّ الآي) من علوم القرآن وليس من علوم التفسير؛ لأن علم التفسير يقوم بدونه، أما أصول التفسير فإنه أخصُّ من علوم التفسير، والمسائل التي تُدرسُ في الأصول غالباً ما تمثِّل شكل القاعدة التي يندرج تحتها أمثلة متعددة، وتكون من مبادئ هذا العلم، ويغلب عليها الجانب التطبيقي، ومن عرفها فإنه يسهل عليه ممارسة علم التفسير، وأصول التفسير تشتمل على المبادئ والأسس التي يحتاج إليها من يريد قراءة التفسير أو من يريد التفسير؛ ليعرف بها القول الصواب من الخطأ."[2]

العلوم التي ترتبط بعلوم القرآن الكريم

تعتبر علوم القرآن من أهم العلوم الإسلامية التي تشمل العديد من المجالات، ومن أقسام علوم القرآن: علم التفسير والنحو والصرف وعلم البلاغة، وعلم العروض وعلم القراءات وعلم الحديث وعلم الفقه، أما العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم من أهم أدوات فهمه وتدبّره، ويأتي في مقدمتها علم التفسير، الذي يُعنى ببيان معاني

---

(1) ينظر: (المصدر نفسه) علوم قرآن: ١٠٢-١٠٩.

(2) ينظر: المحرر في علوم القرآن، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: ٥٤ .

القرآن وأسراره وتفسير آياته[1]، يليه علم النحو والصرف، وهو المختص بدراسة الصيغ والأساليب اللغوية في النص القرآني، ثم علم البلاغة الذي يهتم بتحليل الأساليب البلاغية المستخدمة في القرآن وكيفية توظيفها لتحقيق أهداف معينة، ويضاف إلى ذلك علم العروض الذي يدرس الأشكال الشعرية والأدبية في أسلوب القرآن الكريم، وعلم القراءات الذي يتناول الاختلافات في نُطق الآيات وتفسيرها، كما يُعَدّ علم الحديث أساسًا لفهم السنة النبوية وتطبيقها في الحياة اليومية، ويُكمِّل هذه المنظومة علم الفقه، الذي يُعنى باستخراج الأحكام الشرعية من القرآن والسنة وتنظيمها بما يحقق مقاصد الشريعة[2].

المطلب الثاني: موضوعات علوم القرآن الكريم

من المواضيع الرئيسية التي تمّ مناقشتها ضمن علوم القرآن: الوحي، نزول القرآن، أسباب النزول، القراءات السبع، فضائل القرآن، أحكام التجويد، المحكم والمتشابه، الناسخ والمنسوخ، إعجاز القرآن، ترتيب نزول السور، جمع القرآن، السور المكية والمدنية، تاريخ القرآن، عدم تحريف القرآن، والحروف المقطعة.

أولاً: الوحي : الوحي هو الصلة بين الأنبياء وعالم الغيب لتلقي الرسالة من الله،[3]وقد أوضح المفسرون أن الوحي إلى الأنبياء يتم بثلاثة طرق رئيسية: إما أن يتكلم الله مع النبي مباشرة من دون واسطة، أو بواسطة الملك جبرائيل، أو من "وراء حجاب" كما ورد في بعض النصوص[4]، ووردت مفردة "الوحي" في القرآن الكريم في مواضع متعددة بمعانٍ متباينة، وقد نُقل عن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام حديث قسّم

---

(1) ينظر: محاضرات في علوم القرآن، محمد على التسيخري: ٢١-٢٣.

(2) ينظر: محاضرات في علوم القرآن، محمد على التسيخري: ٢١-٢٣.

(3) ينظر: التمهيد في علوم القرآن، معرفة : ١/ ٢٤٢ و٢٤٣

(4) تفسير القمي، القمي: ٢٧٩/٢؛ الميزان، الطباطبائي، ٧٤/١٨.

فيه الوحي إلى أقسام، منها: وحي النبوة والرسالة، وحي الإلهام، وحي الإشارة، وحي التقدير، وحي الأمر، وحي الكذب (وهو وسوسة الشياطين)، ووحي الخبر[1].

الوحي النبوي يقسم على

١ **الوحي المباشر** من اشد مراتب الوحي، اذ يتصل النبي بكامل وجوده بالله تعالى من غير توسّط اي واسطة، ويقع هذا حين تتهيأ نفس النبي ويكتسب الاستعداد لهذا الاتصال المباشر، وقد وصفت بعض الروايات عن اهل البيت (عليهم السلام) شدة هذا النوع من الوحي، منها ان الحرث بن هشام سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف كان ينزل عليك الوحي؟ فأجابه (صلى الله عليه وآله وسلم): "احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو اشدّ علي، فيفصم عني، وقد وعيت ما قال، واحيانا يتمثل الملك رجلا، فيكلمني، فأعي ما يقول"[2]

٢ الوحي غير المباشر: فهو ما يُتلقّى عبر واسطة تربط بين النبي وربه تعالى، كما في الرؤيا الصادقة في المنام، مثل قول إبراهيم عليه السلام ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾[3] ،وكما في نداء الله لموسى عليه السلام: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ [4]، وايضا كما في الوحي المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)بواسطة جبرائيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ [5]

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ١ ٣/ ٢٥٤ – ٢٥٥,

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٤١.

(٣) سورة الصافات آية: ١٠٢.

(٤) سورة مريم: آية ٥٢.

(٥) سورة الشعراء: آية ١٩٢–١٩٣.

ثانياً: إعجاز القرآن، نزوله وفضائل السور

فالقرآن هو كتاب الله المنزل وله من المعجزات التي تختص بالسياق ومعاني الكلمات والالفاظ والنصوص ولا يستطيع أحد الا الله أن يأتي بمثله وقد تحدى القرآن المكذبين بأن يأتوا بمثله، في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [1] أن يأتوا بعدة سور مماثلة بل حتى سورة واحدة تشبهه.

أسباب النزول: أسباب النزول هي المواقف التي نزلت من أجلها آية أو آيات من القرآن، ولها دورًا مهمًا في تفسير آيات القرآن، وقد كتب العلماء المسلمون مؤلفات خاصة حول هذه الأسباب. ولكن ليس لجميع آيات القرآن سبب نزول محدد [2]

فوائد معرفة اسباب النزول: ذكر السيوطي في كتابه الاتقان العديد من الفوائد لمعرفة اسباب النزول، ومنها الاستعانة بأسباب النزول لفهم الآية[3] قد يُفهم من قوله تعالى﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾[4] ،أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب،الا ان الرجوع الى سبب نزول الآية يكشف ان هذا التعبير ورد لرفع توهم التحريم، لا لنفي الوجوب [5] معرفة الحكمة من التشريعات الالهية الواردة في القرآن واستخراج المقاصد الشرعية، لان ما نزلت الآية بسببه داخل في معناها ولا يجوز اخراجه بالاجتهاد[6] .

([1]) سورة الإسراء:٨٨

([2]) اسباب النزول، النيسابوري، ١٩٢.

([3]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ١/ ١٢١.

([4]) سورة البقرة: ١٥٨.

([5]) ينظر: التمهيد في علوم القرآن، معرفة: ١/ ٢٤٢ و٢٤٣.

([6]) ينظر: الاتقان في علوم القران، السيوطي: ١/ ١٢٠.

نزول القرآن الكريم: نزلت آيات القرآن الكريم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال الوحي، وذكر معرفه "ان نزول القرآن قد حدث على مرحلتين: الدفعية والتدريجية، او بأن النزول كان تدريجيًا فقط"[١] في حين أن آخرين مثل العلامة الطباطبائي يرون أن القرآن نزل على مرحلتين: "الدفعية والتدريجية"[٢]

فضائل السور: وللقران كله فضائل وهي تشير للروايات التي تتناول مكانة السور القرآنية وما يترتب على تلاوتها من آثار في الحياة الدنيا والآخرة، فالغرض من هذه الروايات هي "حث المسلمين على قراءة القرآن والتدبر في معانيه"[٣]، وأشار العلماء إلى فضائل السور والآيات استشهادا بالعديد من النصوص القرآنية كما في قوله تعالى:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٤] ، وقوله تعالى:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [٥]

ثالثاً: القراءات، المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ

أولاً: القراءات:

هي مجموعة من القراء المشهورين، وكانوا يختلفون في كيفية قراءة بعض مفردات القرآن وقد تعلم هؤلاء القراء طرق قراءتهم من التابعين الذين بدورهم تعلموها من الصحابه ويعتبرها العلماء متواترة ووافق على ذلك العلامة الحلي والشهيد الثاني واعتبروا ان قراءة كل واحدة منها جائزة [٦]

---

(١) التمهيد في علوم القرآن، معرفة :١١٤/١.
(٢) الميزان، الطباطبائي:١٥/٢-١٨.
(٣) التمهيد في علوم قرآن، معرفة:٢١٩.
(٤) سورة الأسراء: آية ٨٢.
(٥) سورة طه: آية ١٢٤.
(٦) تذكرة الفقهاء العلامه الحلي: ٣٠٥/٣.

القراء: هم جماعة من المشاهير، عاشوا بين القرن الاول والثاني للهجره وقد توزعوا في مدن مختلفة مثل مكة، المدينة، الكوفة، البصرة والشام اذ كان لكل مدينة قارئ مخصوص يعلم اهلها ومنهم[١]

١) نافع المدني: عبد الرحمن بن ابي نعيم (٧٠ – ١٦٩ هـ) قرأ على سبعين شيخا، وتصدر التعليم في المدينة نحو سبعين سنة

٢)ابن كثير المكي: عبد الله، ابو معبد العطار الداري (٤٥ – ١٢٠ هـ)

٣)ابو عمرو بن العلاء: زبان بن العلاء التميمي البصري (٦٨ – ١٥٤ هـ)، قرأ في مكة والمدينة والكوفة والبصرة

٤)ابن عامر الدمشقي: عبد الله اليحصبي (٨ – ١١٨ هـ)، كان امام اهل الشام في القراءة

٥)عاصم الكوفي: ابو بكر بن بهدلة (١٢٧ هـ)

٦)حمزة بن حبيب الزيات: ابو عمارة الكوفي (٨٠ – ١٥٦ هـ)

٧)الكسائي: علي بن حمزة (١١٩ – ١٨٩ هـ)[٢]

وبحسب المدن: كان في مكة ابن كثير، وفي المدينة نافع، وفي الكوفة عاصم وحمزة والكسائي، وفي البصرة ابو عمرو، وفي الشام ابن عامر، اما القراء الثلاثة الأخرين، وبجانب القراء السبعة هناك ثلاثة آخرين بهم عدد القراء العشرة

٨) ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (١٣٠ هـ)

٩) يعقوب الحضرمي: ابو محمد بن اسحاق (١١٧ – ٢٠٥ هـ)[٣]

١٠) خلف بن هشام البزار: ابو محمد البغدادي (١٥٠ – ٢٢٩ هـ)[٤]

ذكر الطباطبائي أن السبب في أن عدد القراء على سبع، يعود الى توجه الناس لهؤلاء السبعة دون غيرهم، رغم وجود قراء كثر مثلهم او افضل منهم، هو ازدياد عدد الروايات ووقع الاختيار على من توافق قراءاتهم

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي ١/ ٥١–٥٧.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي : ١/ ٥١–٥٧.

(٣) ينظر: التسهيل، الغرناطي، ١/ ٥٧ – ٥٨.

(٤) ينظر: التسهيل، الغرناطي، ١/ ٥٦.

رسم المصحف العثماني، من جهة الضبط والحفظ، ولهذا وقع الاختيار على خمس مدن كانت قد أُرسلت اليها مصاحف عثمان وهي مكة، المدينة، الكوفة، البصرة، الشام، واختير قارئ من كل واحدة منها وهناك اثنين من القراء هم الذين أرسلوا الى اليمن والبحرين، فاختاروا في الكوفة اثنين ووصل العدد لسبعة[١].

ثانياً: المحكم والمتشابه:

هما صنفان من الآيات القرآنية: فالمحكم يشير إلى الآيات التي تحمل معنى واضحًا لا يحتمل تفسيرًا آخر، بحيث لا يوجد عليها أي شبهة أو غموض. أما المتشابه فهو يشير إلى الآيات التي يحتمل ظاهر لفظها عدة معانٍ مختلفة، ولا يمكن معرفة المعنى الحقيقي منها من خلال ظاهر الآية فقط[٢]ويعتقد بعض علماء السنة أن العلم بالمتشابهات مختص بالله بينما يرى بعض المحققين مثل معرفه أن الوصول إلى الحقائق الكامنة في الآيات المتشابهة ممكن لأتباع طريق الحق والعلماء الحقيقيين[٣] ، والمحكم والمتشابه من القضايا التفسيرية المهمة التي تستوجب عناية خاصة، لما لها من أثر بالغ في فهم النص القرآني وتحديد معانيه على وجه الدقة. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التمايز في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ مبينًا أن في القرآن آيات واضحة الدلالة، وأخرى تحتمل وجوهًا متعددة، مما يقتضي الرجوع إلى الراسخين في العلم في فهمها وتفسيرها، وهم الذين يسلّمون للمعنى الكلي للكتاب، ويؤمنون بأن الجميع من عند الله[٤]، فالمحكم هو ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا بيّنًا، يُبنى عليه العمل، ويُستدل به على الأحكام، أما المتشابه فهو الذي لا يُفهم معناه إلا بالرجوع إلى أهله، أو

---

(١) القرآن في الإسلام، الطباطبائي ١٣٧٦/: ١٩٥

(٢) معرفة، علوم قرآن:١١٢.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) ينظر: تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود: ١ / ١٦٢ .

بتأمل عميق يرتكز على قواعد اللغة والعقيدة والسياق القرآني، إذ يؤصل لفهم واعٍ للآيات، مرتبط بمقاصده الكلية، وانسجام مع حركة الأمة بروح القرآن وهدى أهل البيت (عليهم السلام) [1].

ثالثاً: الناسخ والمنسوخ

الناسخ والمنسوخ هما نوعان من الآيات القرآنية: فالآية الناسخة تحل محل الآية المنسوخة، حيث يلغى حكم الآية المنسوخة بنزول آية الناسخ، ومن وجهة نظر الفقهاء والباحثين في علوم القرآن[2] ، واختلف المفسرين في رأيهم عن الناسخ والمنسوخ، وقيل إذا كان الله تعالى عليم الغيب، يعلم كل ما كان وما يكون، فكيف يصدر حكماً يعلم أنه يغيره فيما بعد، وكان رد الطباطبائي على الخلاف بأن الله (سبحانه وتعالى) يصدر الحكم الأول بعلمه وإرادته، مع علمه المسبق بأنه حكم مؤقت وله مدة معينة، حتى وإن لم يكن ذلك معلوماً للنبي أو لسائر الناس. وعندما ينتهي وقت هذا الحكم، ينزل حكم آخر بديل له، قد يكون تغييراً كلياً أو تخفيفاً أو تشديداً [3] ، **ومن آيات النسخ** قوله تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾

قيل إن اليهود أو المشركين كانوا يطعنون في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب تبديل بعض أحكام وآيات القرآن، ويقولون: إن كان الحكم الأول من عند الله فلماذا نُسخ؟ وإن لم يكن، فلماذا أنزل أصلا؟[4]، فنزلت الآية ردا على هذا الاعتراض[5]

---

(1) ينظر : الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي ٢ / ٣٥١ .

(2) ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم،حاجي مرزابي .

(3) ينظر:الميزان الطباطبائي: ١٨/٣٠.

(4) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي١/٣٢٧-٣٢٨.

(5) أسباب النزول، الواحدي /٣٤.

المبحث الثاني: التفسير (تعريفه، نبذه عن تاريخ علم التفسير)

المطلب الأول: التفسير لغة واصطلاحاً

التفسير لغة:

قال الزركشي: انه يدل على معنى الكشف والاظهار، واصله من كلمه "التفسره"، وهي مقدار قليل من الماء كان ينظر فيه الطبيب للكشف عن عله المريض. فكما يكشف الطبيب داء الجسد، يكشف المفسر دلالات الآية ومعانيها وسياقها. ولهذا أطلق التفسير على الكشف لما غموض من الكلام [١]، وقيل إن "التفسير" من باب تفعيل، وهو مشتق من "الفَسْر"، ومعناه البيان والايضاح. يقال: فسر الشي يفسره، بالكسر او بالضم، فسرا وفسره، اي ابانه واوضحه. وقال ابن الاعرابي: التفسير والتأويل لهما نفس المعنى، فالفسر هو كشف المغطى، والتفسير توضيح المراد من اللفظ المشكل، اي جئناك بتفصيل اوضح[٢]. قال الاصفهاني: "الفسر" و"السفر" يتقارب معناها و يتقربان والفسر يكون لإظهار المعنى فقيل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح [٣]

تعريف التفسير اصطلاحا: هو علم يبحث في نزول الآيات وما يتصل بها من سياق وسبب نزول، والمكى والمدنى ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وما فيها من الحلال والحرام، والامر والنهي، والعبر والامثال،

---

(١) البرهان، الزركشي: ٢ / ١٤٧ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور ٥/ ٥٥، مادة :(فسر) .

(٣) تفسير مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ١ / ١٠.

وكل ما يساعد على فهم كتاب الله على وجهه الصحيح [1]، قال السيد الطباطبائي "وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها" [2]، وقال الخوئي: "هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز "[3].

المطلب الثاني: نبذة عن تاريخ التفسير:

بالبحث في تاريخ التفسير وتطور علم التفسير وتدوينه في اتجاه فكرى فإن "أول من صنف تفسيرا للقرآن الكريم من الإماميه هو سعيد بن جبير الذي استشهد سنة خمس وتسعين للهجرة وقد عرف بولائه لعلي بن ابي طالب واذا صحت نسبة بعض كتب التفسير الى عبد الله بن عباس المتوفى سنة تسع وستين للهجرة تلميذ الامام علي فان السبق في التفسير حينها يكون له ومنذ تلك البدايات تتابعت جهود العلماء في تدوين التفسير كما هو موضح في تسلسل القرون دون الحاجة للخوض التفصيلي في مراحل التدوين، أما تطور التفسير ففي القرون الاولى بعد وفاة النبي محمد كان تفسير غريب القرآن ومن ثم التفسير النقلي التفسير بالأثر وهو المنهج الذي اتبعه الامامية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ثم شهد هذا العلم تطورا في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس فظهر اول تفسير علمي مميز من تأليف الشريف الرضي والذي شكل نقلة نوعية في الطابع التحليلي والعلمي للتفسير واستمر حتى بدايات القرن العاشر الهجري حيث عاد الاتجاه النقلي بقوة فظهرت موسوعات تفسيرية تعتمد على الروايات والاثر وبأسلوب يفوق من حيث الحجم والانتشار ما تم تأليفه في القرون الاولى وقد استمر هذا الاتجاه حتى غلب على المنهج العلمي خاصة مع توسع النفوذ الاخباري في الوسط العلمي، ومع مطلع القرن الرابع عشر الهجري تنبه عدد من المفكرين الاسلاميين الى خطورة الانحدار الحضاري الذي اصاب العالم الاسلامي خاصة مع هيمنة الاستعمار فكان لزاما العودة

([1]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي : ٤ / ١٩٤.

([2]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١ / ٤.

([3]) ينظر: البيان، الخوئي، :٤٢١.

الى القرآن الكريم كمصدر احياء وتجديد حضاري وقد ادرك هؤلاء ان مستقبل الامة مرهون بإعادة توظيف القرآن في الواقع الاجتماعي والسياسي والفكري عوضا عن الاقتصار على الجوانب القرائية واللغوية فقط فانطلقت حركات تفسيرية جديدة اتسمت بعمق فكري ومنهجية تحليلية حديثة مكنت من اكتشاف ابعاد حياتية واجتماعية مغفول عنها في التفاسير التقليدى وهكذا يمكن القول ان هذا الاتجاه الحديث في تفسير القرآن يمثل نمطا متطورا متكاملا يتفوق على المنهج العلمي التقليدي وقد كان لا بد للمفكرين من تبنيه وتطويره لسببين رئيسيين": [١]

الأول: إن الغزو الفكري الذي استهدف الإسلام والمسلمين بأشكال متعددة، من خلال تأسيس علوم اجتماعية ونفسية واقتصادية وغيرها، وابتكار نظريات حديثة حول النبوة والوحي، دفع المفكرين إلى دراسة تلك الآراء وتحليلها لحماية الإسلام والمسلمين من تأثير هذه السموم الفكرية التي بثّها علماء الغرب على هيئة "حقائق"معاصرة[٢]، وقد استطاع علماء التفسير تحقيق هذه الغاية، فأدخلوا في علم التفسير موضوعات مهمة استلهموها من الآيات القرآنية، إلا أن بعضهم بالغ في إسقاط الآيات الكونية على الاكتشافات العلمية الحديثة [٣].

الثاني: إن طبيعة القرآن الكريم تقتضي هذا النوع من التطوير المستمر، ولن يتوقف الأمر عند ما تحقق، بل إن المستقبل سيشهد تطورًا ثالثًا ورابعًا في منهجية تفسير الذكر الحكيم[٤]، كيف لا، وقد وصف النبي الأكرم (ﷺ) معجزته العظمى بقوله: «ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم وعلى تخومه تخوم، لا تُحصى عجائبه، ولا تَبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة».

---

(١) تاريخ التدوين والتطوير ايه الله السبحاني: ١٠/ ٤٣١- ٤٣٣.

(٢) ينظر: الكافي، الكليني: ٢ / ٥٩٩.

(٣) ينظر: الكافي، الكليني: ٢ / ٥٩٩.

(٤) نهج البلاغة، الشريف الرضي: الخطبة ١٩٨ .

ويصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «أُنزل عليه النبي(ﷺ) الكتاب نورًا لا تُطفأ مصابيحه، وسراجًا لا يخبو توقّده، وبحرًا لا يُدرك قعره، ومنهاجًا لا يُضلّ نهجه، وشعاعًا لا يُظلم ضوءه، وفُرقانًا لا يخمد بُرهانه، وتِبيانًا لا تهدم أركانه» ثم قال: «وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون» وسُئل الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام): ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدراسة إلا غضاضة؟ فأجاب: «إن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، وهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة».[1]

يمكن تقسيم مراحل التفسير في عصر التدوين على أربع خطوات رئيسية[2]:

الخطوة الأولى تمثّلت في جمع وتدوين الأحاديث التفسيرية ضمن كتب الرواية، حيث أُدرجت أقوال المفسرين ضمن سياق الحديث النبوي، **أما الخطوة الثانية**، فكانت بتدوين هذه الأحاديث التفسيرية مستقلة عن كتب الحديث، مع الحفاظ على أسانيدها، كما فعل ابن أبي حاتم (توفي سنة ٣٢٧هـ) وغيره من العلماء، **وفي الخطوة الثالثة**، تم تدوين تلك الأحاديث مع حذف الأسانيد أو اختصارها، فنُقلت الأقوال المأثورة دون نسبتها إلى قائليها، مما فتح الباب أمام دخول الموضوعات في علم التفسير، واختلط الصحيح بالضعيف، ووقع كثير من المتأخرين في خطأ اعتمادها ظنًّا منهم أن جميعها صحيح، **أما الخطوة الرابعة**، فتمثلت في امتزاج التفسير بالمأثور مع التفسير العقلي، وهي مرحلة بدأت منذ العصر العباسي وما زالت مستمرة حتى اليوم. وقد تطورت هذه المرحلة تدريجيًا، فبدأت بمحاولات شخصية لفهم النصوص، وترجيح بعض الأقوال استنادًا إلى اللغة ودلالة الكلمات، وهو أمر كان مقبولًا في حينه، لكنه سرعان ما تطور بتأثير المعارف والعلوم المختلفة، والعقائد المتنوعة، فظهرت المذاهب الفقهية المتباينة، وأثيرت مسائل علم الكلام، وتصاعدت حدة

---

(١) تفسير البرهان، الهاشمي البحراني: ١ / ٢٦.

(٢) التفسير والمفسرون، الذهبي : ١٤٠-١٤٨.

التعصب المذهبي في العصر العباسي، مما دفع الفرق الإسلامية إلى نشر أفكارها، و أُدخلت ترجمات لكتب الفلاسفة، فاختلطت مباحثها بالتفسير، وغلب الجانب العقلي على النقلي، فانعكست تأثيرات الثقافة الفلسفية والصوفية والفرق والنحل والأهواء بوضوح في تفاسير القرآن الكريم[١].

أسباب تنوع المناهج التفسيرية

وبما ان لكل مفسر ميولاً تؤثر في منهجه التفسيري بحسب تخصصه العلمي، فنجد أن من تميّز في علم معين غالباً ما ينحصر تفسيره في إطار ذلك العلم، فضلاً عن "إنّ علوم القرآن، هي جامعة واحدة، على الرغم من اختلافها التصوّري ومناهجها، تشترك متضافرة في هدف واحد، وهو فهم مراد الله تعالى من كتابه العظيم"[٢].

فالنحوي، على سبيل المثال، لا يكاد يهتم إلا بالإعراب ووجوهه المحتملة، ويتوسع في ذكر مسائل النحو وخلافاته، و يظهر ذلك بجلاء في تفاسير الزجاج، والواحدي في كتابه **البسيط**، وأبي حيان في **البحر المحيط**، أما المتخصص في العلوم العقلية، فإنه يركز على أقوال الحكماء والفلاسفة، كما فعل الفخر الرازي في **مفاتيح الغيب**. بينما نجد الفقيه يُعنى بتعزيز الأدلة للفروع الفقهية والرد على من يخالف مذهبه، كما هو الحال عند الجصاص والقرطبي. أما المؤرخ، فغالباً ما يقتصر على القصص وأخبار الأمم السابقة، وأصحاب التصوف اتجهوا إلى أسلوب الترغيب والترهيب، واستنباط المعاني الإشارية التي تنسجم مع مذاهبهم الروحية.[٣]

---

(١) التفسير والمفسرون،الذهبي: ١ / ١٤٠-١٤٨.

(٢) من صفات الباحث إلى شروط المفسر: مقاربة منهجية في أصول البحث العلمي ونتائج عصمة النظر في الخطاب القرآني، داود، عماد جبار:٢٦.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي: ١ / ١٤٠-١٤٨.

إن أسباب تنوع المناهج التفسيرية وظهورها تعود إلى عدة عوامل؛ أولها طبيعة القرآن الكريم، إذ نزل على مدى ثلاث وعشرين سنة بمضامين متعدّدة، وهو ما يقتضي تفسير بعض الآيات بآيات أخرى لوجود الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، ومن هنا نشأ منهج تفسير القرآن بالقرآن، وثانيًا: أمر القرآن الكريم باتباع النبي (ﷺ)، الذي أوكلت إليه مهمة بيان الكتاب، ما أوجب على الناس الرجوع إلى الروايات التفسيرية المأثورة، وبالتالي تأسس منهج التفسير بالمأثور. كما أن عقائد المفسرين لعبت دورًا كبيرًا في تشكيل مناهج التفسير، حيث تأثرت تفاسيرهم بمذاهبهم العقائدية والفقهية، مثل الشيعة والسنة، والمذاهب الكلامية كالمعتزلة والأشاعرة، فكانوا يُبرزون الآيات التي توافق معتقداتهم، ويؤولون أو يُسكتون عن الآيات المخالفة[1]، كذلك أدى تأثير الترجمات لكتب الفلسفة والعلوم التجريبية، التي انتشرت في القرن الثاني الهجري، إلى نشوء مناهج فلسفية وعقلية جديدة في التفسير، وأخيرًا ساهمت الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في عصور المفسرين في نشأة التفسير الاجتماعي والعصري [2]، حيث حاول بعضهم من خلال تفسيره معالجة مشكلات واقعية واجهت مجتمعاتهم، وقد تجلى هذا الاتجاه بوضوح بعد ظهور **تفسير المنار**، الذي يُعدّ من التفاسير العصرية، ولا يزال هذا النمط من التفسير قائمًا إلى يومنا هذا[3].

المطلب الثالث: أساليب التفسير

إن تخصص بعض المفسرين في علوم معينة ينعكس على تفسيرهم للقرآن الكريم؛ فعندما يمرّون بآيات ترتبط بمجالهم العلمي، يتوقفون عندها مطولاً، ويوظفون معارفهم لخدمة تفسيرها، مما يضفي على تفسيرهم طابعًا خاصًا ومميزًا يرتبط بتخصصهم العلمي، والسبب في ذلك يرجع لطبيعة الخلقة الإنسانية ذاتها، إذ إن الله تعالى خلق البشر مختلفين في طباعهم وأفكارهم، ولم يجعلهم على نسق واحد، فحتى الإخوة

([1]) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، أسدي نسب: ٣١-٣٥

([2]) ينظر: المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة أسدي نسب،: ٣١-٣٥

([3]) المصدر السابق

أو التوائم لا يتطابقون في نظرتهم للأشياء، وهذا الفرق يظهر في الظاهر والباطن على حدّ سواء، وينتج عنه تنوع في الميول والقدرات، بل قد نرى تلميذين يدرسان عند نفس الأستاذ ويتبعان نفس المذهب، ومع ذلك ينحاز كلّ منهما إلى منهج تفسيري مختلف، وهذه الفروقات نابعة من إرادة الله في خلق الإنسان ككائن حرّ التكوين والاختيار. ومن هذا الفهم ينبغي أن نستخلص ضرورة تقبّل الآخر، وتجنّب التعصّب والجهل[١].

التفسير الترتيبي: ويعرف ايضا بالتفسير التجزيئي وهو ان يقوم المفسر بتفسير ايات القرآن الكريم بشكل متسلسل اية بعد اخرى بحسب ترتيبها في المصحف الشريف أي ان المفسر يدرس الى كل اية والسورة وردت فيها وهو أشهر اسلوب للتفسير بين المفسرين [٢]

التفسير الارتباطي: هو التفسير التسلسلي ويقوم المفسر بدراسة موضوعات القرآن من حيث العلاقة والارتباط فيما بينها وبعد تفسير موضوعات مثل الايمان والتقوى والعمل الصالح يأتي ليبحث في كيفية ترابط هذه المفاهيم مع بعضها البعض، وقد يتناول المفسر أحد الموضوعات ثم يبحث عن كل ما يتعلق به من سور القرآن الكريم فيجمع الآيات ويقوم بتفسيرها ويهتم بدراسة الناسخ من المنسوخ والالفاظ والمعانى حتى يكتمل الموضوع من جميع الجوانب وهو يعتمد على جمع الآيات المرتبطة به وتفسيرها للوصول الى توضيحها كامله بتسلسل منطقي" [٣]١

---

(١) ينظر: مناهج التفسير وطرق التأويل، رضائي الأصفهاني ٢٨-٣٢.

(٢) ينظر: نفحات القرآن، الشيرازي، ناصر مكارم: ٥/ ٧-٨.

(٣) المدرسة القرآنية، الصدر: ١٢.

المبحث الثالث: الاتجاهات التفسيرية وضوابط المفسر

المطلب الأول: الاتجاهات التفسيرية:

أ.تفسير القرآن بالقران: هو توضيح ايات القرآن بواسطة ايات اخرى وبيان معناها فتكون ايات القرآن مصدر لتفسير ايات اخرى، وتفسير القرآن بالقران من أقدم طرق التفسير وكان استخدامه من وقت زمن النبي (ﷺ) واستخدمه الائمه (عليهم السلام) والصحابه [١]، واهتم به المفسرين واستفاد المتخصصين في تفسير القرآن بالآيات التى تبين معاني ايات اخرى والآيات المتشابه وغيرها [٢]، ومن اهم المفسرين العلامه الطباطبائي وآيه الله معرفه [٣]وغيرهم وهناك كتب كثيره منها الميزان في تفسير القرآن للعلامه الطباطبائي وتفسير اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقران لمحمد امين بن محمد مختار وغيرها. [٤]

ب.التفسير الروائي: هو "بيان معاني الآيات من خلال الروايات وبتفسير القرآن بالأحاديث الوارده عن النبي (ﷺ) والائمه المعصومين (عليهم السلام)" [٥]وهو اهم انواع التفاسير، ومن الكتب التفاسير الروائيه تفسير العياشي [٦]وتفسير القمي، والتفسير الروائي يُعدُّ من أفضل أنواع التفسير للقران الكريم. [٧]

ج. التفسير الموضوعي: هو منهج في تفسير القرآن يقوم على دراسه موضوع معين يتناوله القرآن الكريم ثم تتبع الآيات التي تطرقت اليه في مختلف السور ومحاوله فهم الموضوع من خلال مجموع الآيات المتعلقه به ويعتمد هذا المنهج على جمع الآيات وتحليلها وربط بعضها ببعض للخروج برؤيه قرانيه متكامله حول

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، ١/ ٤١.

(٢) ينظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الأصفهاني: ٤٢.

(٣) التفسير والمفسرون، معرفة: ٢/ ٢٢-٢٥.

(٤) ينظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الأصفهاني: ٦٩.

(٥) التفسير والمفسرون، الذهبي: ١/ ١٥٢.

(٦) التفسير والمفسرون، معرفة: ٢/ ٣٢٢.

(٧) المفسرون: حياتهم ومنهجهم في التفسير، أيازي،٣٨٢.

الموضوع ومنه تفسير كلمة قرانية مثل كلمات التقوى او الرحمة في سورة محددة، أو تفسير موضوع مثل موضوع المرأه أو المعاد في القران. اهتم العلماء به لانه يمكن من فهم موضوع في القرآن ومن اهم الكتب للشيخ محمد باقر الصدر. [١]

د. **التفسير اللغوي:** يركز على النص من ناحية لغويه ومعنى المفردات والنحو والبلاغه لفهم للمعنى [٢]ومنهم وقد برع فيه علماء اللغه والبلاغه مثل الزمخشري في تفسير الكشاف وغيرهم. [٣]

هـ.التفسير الكلامي: هو التفسير الذي له الطابع الكلامي غالباً، فالمفسّر يحاول أن يُشير إلى عقائده بأي مناسبة كانت من خلال تفسير القرآن. ظهرت التفاسير الكلامية بعد تكوّن علم الكلام أواخر القرن الهجري الأول، أي: بعد ظهور المدارس الكلامية، حيث برزت التفاسير الكلامية المختلفة لكل مدرسةٍ، والتي تمتاز بخصائص، منها[٤]:

١) الاهتمام بتفسير آيات العقائد.
٢) الاهتمام بالآيات المتشابهة.
٣) إثبات عقائد المفسّر ونفي عقائد الآخرين.
٤) دفاع المفسّر عن عقائد المدرسة التي ينتمي لها.

الاستفادة من المنهج العقلي، وكذلك استخدام الروايات أيضاً في التفسير. [٥]

و.التفسير الفقهي: هو تفسير يهتم باستنباط الأحكام الشرعية؛ وذلك من خلال الآيات التي يتعلّق بها حكم شرعي،[٦] والتي يتراوح أعدادها بين الخمسمائة إلى الألفي آية، حيث بدأ هذا النوع من التفسير منذ صدر

---

(١) ينظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الأصفهاني: ٢٧.
(٢) المصدر السابق: ٢٨.
(٣) المدرسة القرآنية، الصدر: ٩.
(٤) ينظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الأصفهاني: ٢٧.
(٥) ينظر: المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الأصفهاني: ٢٧٠.
(٦) المفسرون حياتهم ومنهجهم، أيازي: ١٠٥.

الإسلام واستمر حتى الوقت الحاضر، لكنه برز بعد نشوء المذاهب الفقهية كالشيعة، والحنفية، والمالكية، والحنابلة في القرن الثاني الهجري؛ لذا ألّفوا العديد من الكتب في هذا المجال، ومن أهم التفاسير الفقهية الشيعية، هي [1]:

١) كنز العرفان في فقه القرآن من تأليف الفاضل المقداد (ت ٨٢٦ هـ).

٢) تفسير آيات الأحكام من تأليف محمد حسين الطباطبائي اليزدي (ت ١٣٨٦ هـ).

٣) تفسير شاهي من تأليف أمير الجرجاني (ت ٩٧٦ هـ) باللغة الفارسية.

٤) زبدة البيان في أحكام القرآن من تأليف المقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ).

ز. **التفسير الفلسفي:** هو تفسير يذهب إلى إدراك المقاصد الأساسية للآيات القرآنية التي تتحدث عن مظاهر الوجود وخالقها، فأنتج نوعين من هذا التفسير، الأول: يحاول فيه المفسّر أن يطابق نظريته الفلسفية بإسناد آرائه إلى الآيات التي قام بتأويلها، والثاني: التعمّق والتحليل الدقيق كمحاولة عقلية في استخراج المعاني القرآنية دون إخضاع القواعد الفلسفية؛ لذا ظهرت التفاسير المتعددة التي لها طابعٌ فلسفي بحسب المدارس والاتجاهات الفلسفية، والتي تمتاز بخصائص، منها [2]:

١) الاهتمام بتفسير الآيات الخاصة بوجود الله وصفاته.

٢) الاهتمام بالآيات المتشابهة.

٣) دراسة ايات القرآن وتفسيرها بالآراء الفلسفية.

٤) الاستشهاد بالآيات على الآراء الفلسفية. [3]

ح. **التفسير اللغوي (الأدبي):** يهتم بالجانب اللغوي في فهم معاني الآيات، فيعتمد المفسّر على اشتقاقات المفردات وجذورها وشكل الألفاظ وأصولها، فظهرت بشكل مزيج من اللغة والنحو والصرف، كما ينماز هذا

---

(١) المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الاصفهاني / ٢٦٧.

(٢) المفسرون حياتهم ومنهجهم، أيازي: ٨٠- ٨١.

(٣) المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، الأصفهاني: ٢٧٧ – ٢٧٨.

التفسير بقيام المفسّر أولاً في إظهار معاني اللغة فيشرحها شرحاً لغوياً، ثم يخوض في جوانبه المتعددة من مفرداته ومجازه وغريبه ونحو ذلك. ومن أشهر الكتب في هذا المجال، هي [١]:

- تفسير غريب القرآن الكريم –فخر الدين الطريحي.
- تفسير معاني القرآن– للفراء يحيى الدليمي.
- تفسير مفردات ألفاظ القرآن (مفردات الراغب) الراغب الأصفهاني.
- تفسير غريب القرآن عبد الله بن مسلم الدينوري.
- تفسير الوجوه والنظائر في القرآن للحسين بن محمد الدمغاني.

هناك اتجاهات تفسيرية عدة أيضاً، "كالتفسير التاريخي، والتفسير الاجتماعي، والتفسير الأخلاقي وغيرها، تكاد أن تكون قليلة بل تمتاز كسابقاتها من الاتجاهات بقيام المفسّر على فهم وتفسير الآيات القرآنية بحسب تخصّصه، أو ميوله وذوقه، أو أفكاره واعتقاداته، أو بحسب الظروف المحيطة بالمفسّر، فيكون الطابع العام لها تاريخياً، أو اجتماعياً، أو أخلاقياً، ونحوها"[٢].

المطلب الثاني: ضوابط المفسر:

ينبغى ألا يتصدى للتفسير من لم يحط بمجمل الشروط التى حددها العلماء لمن يتصدى للبيان عن مراد الله تعالى، وأهمها[٣] أن يكون المفسر صحيح الاعتقاد بالله تعالى، فإن صحة العقيدة تقى المفسر من تحريف النصوص، وخيانة الآيات، والوقاية من الزلل فيها، والتخلى عن الأهواء والتحلى بالحق لوجه الحق دون لىّ أعناق الآيات لمذهب يروج له، أو عقيدة خاصة ينحرف بالقرآن إليها، وألا يخوض فى التفسير الاجتهادى حتى يتم له النظر والإثبات فى التفسير بالمأثور، وينبغي للمفسر أن يكون على دراية تامة بمجموعة من العلوم التي تُعد أدوات ضرورية لفهم كلام الله تعالى، وأهمها العلم باللغة العربية، والنحو، والاشتقاق، وعلم الأبنية، بالإضافة إلى علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، ويجب أن يكون

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المفسرون حياتهم ومنهجهم/ أيازي: ٧٩.

(٣) ينظر: كتاب مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف : ١٣٧.

ملمًّا بعلم القراءات، وعلم الكلام، وأصول الفقه، وأصول الدين، والسيرة والقصص، والناسخ والمنسوخ، والحديث، وأخيرًا أن يمتلك "علم الموهبة"، وهو الفهم العميق الملهم المبني على الجمع بين الدراسة والتقوى[١]، "ولا تقل أهمية الآداب التي يجب أن يتحلّى بها المفسر عن أهمية الشروط العلمية؛ إذ ينبغي أن يكون حسن النية، سليم القصد، مبتغيًا بعمله وجه الله تعالى، متصفًا بحسن الخلق، والورع، والتقوى، وعزّة النفس، والتواضع، ولين الجانب، وقول الحق دون تردد، كما يشترط عليه تحري الصدق والدقة في النقل، وعدم التسرع في إصدار الأحكام، بل عليه أن يتحلى بالتروي والتمهل في عرض التفسير، وحسن الإعداد في طريقة الأداء، مع مراعاة تقديم من هو أولى منه في العلم إن وُجد، وبهذه الضوابط يجمع المفسر بين التأهل العلمي والاستعداد النفسي والأخلاقي لتفسير كلام الله على وجه يليق بجلاله، ويحقق المقصود من تدبره وبيانه للناس"[٢]، "ويتطلب التفسير الصحيح للقرآن الكريم عدد من الشروط ينبغي أن تتوافر لدى المفسر لتضمن دقة الفهم وسلامة العرض يجب أن يتسم المفسر بالعمق العلمي والغزارة المعرفية في علوم القرآن، حيث يكون على دراية شاملة بالعلوم المختلفة التي تسهم في تفسير القرآن، مثل علم اللغة العربية، والنحو، والبلاغة، والقراءات، والتفسير بالمأثور، وأن يعرض أفكاره بمنهجية واضحة، وأن يلتزم بطرح أفكار أصيلة ومتعمقة، "فكل لفظ في القرآن الكريم، يخرج لدلالة أو دلالات متعددة، يكشف عنها ويبينها السياق القرآني"[٣] مع تجنب التكرار أو التأثر بالمفاهيم غير الصحيحة أو الغريبة، بما يدعم صحة التفسير وموثوقيته"[٤].

---

(١) ينظر: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم٨ .

(٢)مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، **خلف، عبد الجواد** : ١٣٨.

(٣) ينظر: بنية المشتقات للفظ (سخر) ودلالتها في الاستعمال القرآني، الباحث عصام غالب مطشر و أ.د. قصي جواد الغراوي ٢٧-٣٦.

(٤) علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: ٨.

الفصل الثاني: جهود البهائي في تفسير آيات العقيدة والعبادات

المبحث الأول: في تفسير آيات العقيدة (التوحيد والعدل، النبوة والإمامة والمعاد)

المبحث الثاني: آيات العبادات (الصلاة والصوم)

الفصل الثاني: جهود البهائي في تفسير (آيات العقيدة والعبادات)

المبحث الأول: في تفسير آيات العقيدة

العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، والمحور الذي تُبنى عليه رسالة الإسلام بعد الإيمان بالله، لما لها من أثر عميق في سلوك الإنسان واستقامته، وفي ترسيخ الإيمان في العقل والنفس لذلك كان على المسلم أن ويفهم أساس عقيدته يعرف أصول الدين وهي التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، والمعاد (اليوم الآخر)، وفي هذا الفصل سنتناول جهود البهائي في تفسير العقيدة، وسوف نبدأ بالأصل الأول وهو التوحيد، إذ لا تُقبل عقيدة المسلم من دون توحيده الله (ﷻ)، وهو الإيمان بوحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن الشريك والمثيل وهو الركيزة الأساس التي دعا إليها الأنبياء جميعاً بالدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده ورفض كل معبود سواه، قال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [1]

المطلب الأول: التوحيد والعدل

أولاً: التوحيد

تُبنى أصول الدين على ثلاثة أسس رئيسه هي: التوحيد، العدل، والنبوة، الإمامة، والمعاد، ويُستدل على ذلك بقبول الإسلام ممن نطق بالشهادتين، أي أقرّ بوحدانية الله وبرسالة نبيه (ﷺ)[2].

التوحيد في اللغة: يُقال فيه: «فلان واحد دهره»، أي لا نظير له، وكلمة التوحيد على وزن (تفعيل)، ومعناها الإقرار والعلم بأن الشيء واحد، فقولنا وحّدت الله تعالى يعني نسبتُه إلى الوحدانية، وصيغة

---

(1) سورة الانبياء آية ٢٥

(2) ينظر: المسلك في أصول الدين وتليه الرسالة الماتعية، للمحقق الحلي: ٥

التفعيل هنا تدل على المبالغة والتكرار، أي المبالغة في وصف الله (ﷻ) بالوحدانية [١]، وذكر الفيروز آبادي "إن أصل مادة (وحد) تدور على معنى الانفراد والاختصاص" [٢]، وقال ابن منظور "التوحيد هو الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو الوحدانية والتوحد، فالواحد منفرد بالذات لا مثل له ولا نظير" [٣].

أما اصطلاحا: فهو الإيمان بوحدانية الله تعالى، وهو أساس الاعتقادات المتعلقة بالدّين[٤]. لما جاء في النصوص القرآنية بأنّ الله هو الخالق الوحيد للكون، ولا شريك له في الإيجاد والخلق، ولا تستطيع أي قوة أخرى التدخل في الخلق[٥]وتبيّن الأحاديث النبوية وروايات أهل بيت النبي (عليهم السلام) أن معنى التوحيد يكون في الإقرار بقول: ﴿**لا إله إلا الله وحده لا شريك له**﴾ ونظائرها من عبارات التوحيد [٦]، وأصبح مفهوم التوحيد محورًا مهمًا في علم الكلام، وقضايا متعلقة به، أبرزها نفي الصفات البشرية عن الله تعالى عند الحديث عن حقيقته[٧]، وقد قسّم العلماء التوحيد إلى مراتب ودرجات متعدّدة؛ فالتوحيد الذاتي يعني الإيمان بوحدانية الله تعالى في ذاته، أمّا التوحيد الصفاتي فيتعلّق بإفراد الله بصفاته التي لا يشاركه فيها أحد، في حين يشير التوحيد الأفعالي إلى الإقرار بأن الله وحده هو الفاعل والمهيمن على هذا الكون، وتُعدّ أعلى هذه المراتب مرتبة التوحيد

---

(١) الصحاح تاج اللغة، الجوهري : ٥٤٧/٢.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٤١٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور : ٤٥٠/٣، مادة (وحد).

(٤) ينظر: التوحيد، مرتضى مطهري: ١٣.

(٥) ينظر: التوحيد في القرآن، الآملي :٢٦.

(٦) التوحيد، للصدوق ابن بابويه القمّي، الباب ١، الحديث ٨،١٠.

(٧) التوحيد، للصدوق، الباب ٢، الحديث ١٤ و١٥ ،

العبادي، التي يتحقق فيها إخلاص العبادة لله وحده دون سواه[١]، وهو محور العقيدة وجوهرها[٢]، وقال الشيخ البهائي في التوحيد: "قال القيصري في شرح التائية؛ للتوحيد مراتب: أولها توحيد اللسان مع تصديق القلب، وهو قول لا اله إلا الله، وهذا القول يرفع الشرك الجلي، وما يترتب عليه لا غير، وثانيها أن لا يشاهد القائل فاعلا ومتصرفا في الوجود الا الله، وهو توحيد الأفعال، وثالثها أن لا يشاهد صفة كمالية إلا لله وهو توحيد الصفات، ورابعها أن لا يشاهد لشيء ذاتا لا وجودا إلا الله؛ وهو توحيد الذات"[٣].

التوحيد الذاتي: هو أول مراتب التوحيد، ويقوم على الإيمان بوحدانية الله تعالى في ذاته، أي أنّه –سبحانه– واحد لا شريك له، لا تركيب في ذاته ولا مثيل له في الوجود [٤]كما قال (ﷻ): ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [٥].

وبيّن الإمام الباقر عليه السلام أن معنى "الأحد" هو التفرد المطلق، وأن كلمتي "الأحد" و"الواحد" تعبّران عن الانفراد التام في الذات والصفات والأفعال ومن هنا كانت (سورة الإخلاص) من أعظم سور القرآن الكريم، إذ تُجسّد مبدأ التوحيد الخالص، وتُقرّ بأن الله واحد أحد، غني بذاته، منزه عن كل نقص، لا يفعل شيئًا لحاجة أو منفعة[٦]، ذكر الشيرازي أن هذه الآية جاءت جوابًا

---

(١) قائد الإمامية الاثني عشرية، الزنجاني النجفي: ١/٢٤-٢٦,

(٢) البناء العقدي في السور المكية ودوره في إثبات وجود الله (دراسة تفسيرية) ، الباحث حيدر حسن فليح و أ.د. حيدر تقي فضيل العلاق: ٥٥-٦٤.

(٣) الكشكول، للبهائي: ٣/ ٧٠٢

(٤) ينظر: صورة الإنسان الكامل في القرآن، السبحاني : ٢٩٦

(٥) سورة الإخلاص: آية١

(٦) ينظر: الامثل، الشيرازي: ٢ /٥٤٦

شافيًا عن تساؤلات الناس حول ذات الله وصفاته. فافتُتحت الآية بضمير الغائب "هو"، للدلالة على الذات الإلهية الغيبية التي تعجز العقول عن إدراكها، وإن كانت دلائلها بادية في كل شيء، وأشار تعالى بقوله:﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [1] ثم جاء التصريح بعدها بقوله: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، لتعلن الكلمة بوضوح أن الله متفرّد في ذاته، لا شبيه له ولا نظير، منزّه عن التعدد والانقسام[2].

يقول الشيخ البهائي في تفسيره لسورة الحمد، " وأمّا لفظ الجلالة المقدّسة، فلم يطلق إلّا على المعبود بالحقّ تعالى وتقدّس، ثمّ اختلف في اشتقاق الإله: من (أله) كعبد ومعنى، إلاهة كعبادة وألوهة وألوهيّة بالضمّ، وهو بمعنى المألوه، كالكتاب بمعنى المكتوب «أصل لفظ الجلالة «لاه» مصدر لاه يليه لاها وليها: إذا احتجب وارتفع؛ لأنّه – سبحانه – محتجب عن إدراك الأبصار والبصائر، ومرتفع على كلّ شيء"[3] عمّا لا يليق بعزّ شأنه وسموّ سلطانه.

وفي مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، يقول البهائي: "والأقوال في لفظ الجلالة المقدسة كما اضطرب الأنظار والآراء وتاهت أفكار العقلاء في مدلولها المحتجب بأنوار العظمة والجلال عن خفافش الوهم والخيال فكأنه قد انعكس بعض أشعة المعنى على اللفظ فبهرت أبصار المتطلعين إلى طريقه وتلجلجت ألسنتهم عند بيانه وتحقيقه فقيل هو لفظ عبري وقيل سرياني وأصله لاها وهو علم للذات المقدّسة، واستدلّ عليه بأنّ الله (ﷻ) يوصف ولا يوصف به، ومن ثمّ جعلوه في قوله

---

(1) سورة فصلت:٥٣

(2) ينظر: الامثل، الشيرازي:٢٠ /٥٤٦ .

(3) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد (ويليه الرحلة لوالد الشيخ البهائي)، للشيخ البهائي : ٩٤.

تعالى: إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" [1]، وهو –سبحانه – يوصف بصفات خاصّة به – جلّ شأنه – فلا بدّ له من اسم مختصّ به تجري عليه تلك الصفات؛ إذ الموصوف أخصّ أو مساو" [2] ، في قوله تعالى:" ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [3]جاز أن يكون لذلك المفهوم فردان أو أكثر في نفس الأمر، ويكون لفظ الجلالة علما لأحدهما مع أنّهم جعلوا السورة من الدلائل السمعيّة للتوحيد، ويمكن أن يقال: إنّ أوّل هذه السورة إنّما هو دليل سمعيّ على الأحديّة التي هي عدم قبول القسمة بأنحائها وأمّا الواحديّة بمعنى نفي الشريك فإنّما تستفاد من آخرها أعني قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [4]، وبالنظر إلى ذلك سمّيت سورة التوحيد" [5].

توحيد الأسماء والصفات:

المقصود به هو الإيمان بأن صفات الله تعالى غير منفصلة عن ذاته، ولا هي زائدة عليها، بل إن ذاته–سبحانه– هي عين صفاته، فهو تعالى العلم كله، والوجود كله، والقدرة التامة، وهذه الصفات مختصة به جلّ شأنه دون سائر المخلوقات، فالإنسان إذا اتصف بالعلم أو القدرة، فإن ذاته شيء وصفاته شيء آخر، وتكون هذه الصفات عارضة ومنفصلة عنه. أمّا صفات الله (ﷻ) فهي عين ذاته وليست خارجة عنها، ولهذا قيل: "أصل التوحيد نفي الصفات عنه–سبحانه–،

---

(1) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين (الملقب بمجمع النورين ومطلع النيرين)، لمحمد بن حسين العاملي، المعروف بالبهائي: ٣٤٩ .

(2) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، ٢٢٨.

(3) سورة الإخلاص: آية١.

(4) سورة الإخلاص: آية ٤.

(5) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، ٢٢٨.

واعتقاد أن الصفات هي عين الذات" [1]، ومن صفاته تعالى «الرحمن»، كما قال (ﷻ): ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [2]

وكما في قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [3]،وفي احتجاج الطبرسي، عن الحسن بن راشد قال : سئل أبو الحسن موسى (عليه السلام) عن قول الله:"﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [4]فقال: استولى على ما دق وجل[5] '، وفي التوحيد يقول الإمام جعفر الصادق(عليه السلام):("**لم يَزلِ اللهُ. جلّ وعزّ. ربُّنا والعلمُ ذاتُه ولا معلوم، والسَمعُ ذاتُه ولا مسموع، والبَصَرُ ذاتُه ولا مُبْصَر، والقدرةُ ذاتُه ولا مقدور**")[6].

وفي نهج البلاغة:"الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدٌّ محدود، ولا نعتٌ موجود، ولا وقتٌ معدود، ولا أجلٌ ممدود. فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتّد بالصخور ميدان أرضه. أولُ الدين معرفته، وكمال معرفته التصديقُ به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال الإخلاص له نفيُ الصفات عنه، لشهادة كل صفةٍ أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوفٍ أنه غير الصفة. فمن وصف الله–سبحانه– فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه،

([1]) ينظر: عقائد الإمامية، للمظفر: ٢١–٢٢.

([2]) سورة طه: آية ٥.

([3]) سورة الشورى، آية ١١ .

([4]) سورة طه:آية ٥.

([5]) الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ١٤١/٢.

([6]) التوحيد، للصدوق: ١٣٩ الباب ٢١١، ح١.

ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه". [1]

يقول الشيخ البهائي في تفسيره لسورة الفاتحة: "وإدخال « الباء » على الاسم دون لفظ الجلالة؛ للإشعار بأنّه كما يستعان بذاته – سبحانه – كما قال – جلّ شأنه:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [2]كذلك يستعان بذكر اسمه المقدّس؛ ولما في قولنا: بالله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [3]من إيهام قصر الاستعانة والتبرّك على هذه الأسماء؛ ولأنّ الشائع في الاستعانة على سبيل التبرّك أن تكون بأسمائه – تعالى – لا بذاته–سبحانه [4]؛ ولأنّه أوفق بالردّ على المشركين في قولهم (باسم اللات والعزّى) [5].

وفي فصل في تفسير﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ "الرحمة رقّة في القلب وتأثّر يقتضي التفضّل والإحسان ؛ ويوصف بها – سبحانه – غايتها هي فعل لا باعتبار مبدئها الذي هو انفعال ؛ لتنزّهه – جلّ شأنه – عنه، وأكثر أسمائه – تعالى – تؤخذ بهذا الاعتبار، كـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ وهما صفتان مشبّهتان من « رحم » بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله إلى « رحم » بالضمّ، والأظهر منع صرف « رحمن » ؛ لإلحاقه بالغالب في بابه، لا لتحقّق الشرط من انتفاء « فعلانة»، باختصاصه بالله – سبحانه – ؛ لأنّه عارض مع انتفاء الشرط عند من عد وجود « فعلى»، وهو أبلغ من الرحيم؛ لأنّ زيادة المباني تنبئ في الأغلب عن زيادة المعاني، وهي هنا إمّا باعتبار الكمّ،

---

(١) نهج البلاغة، لخطب الإمام علي بن أبي طالب : ١/ ١٥.

(٢) سورة الفاتحة:٥.

(٣) سورة الفاتحة:آية١.

(٤) العروة الوثقى، للبهائي: ٩١.

(٥) المصدر السابق، و(حكاه عنهم الزمخشري في « الكشّاف » ١ / ٢٩ .

وعليه حملوا ما ورد في الدعاء المأثور:« يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة »؛ ذلك لأنّ رحمة الله في الدنيا تشمل المؤمن والكافر معًا، بينما تختصّ رحمة الآخرة بالمؤمنين وحدهم، وقد فُسّر ذلك أيضًا من حيث الكيفية، استنادًا إلى ما ورد في الدعاء: «يا رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا» [1]، أي أن رحمته في الآخرة أعظم شأنًا وأجزل نعمة، بخلاف نعم الدنيا التي تقلّ عنها في المنزلة والمقام[2].

وفي كتابه مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، يقول الشيخ: "أنواع الرحمة الواصلة إلى الشخص الواحد رحمة واحدة ثم لما كان الرحمن بمعنى البالغ في الرحمة غايتها، وقد اختص بالله– سبحانه– ولم يطلق على غيره لأنه هو المتفضل حقيقة ومن عداه طالب بلطفه وإحسانه أما ثناء دنيويا أو ثوابا أخرويا أو إزالة رقة الجنسية أو إزاحة خساسه البخل وحب المال ثم هو كالواسطة فإن ذات النعمة وسوقها إلى المنعم وأقداره وتمكينه من إيصالها إلى غير ذلك كلها منه جل شأنه وعظم امتنانه وإلى الاختصاص المذكور وشمول المؤمن والكافر يومي ما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة وتقديمه على الرحيم مع اقتضاء الترقي العكس لتقدم رحمة الدنيا وللمحافظة على رؤوس الآيات ولأنه لاختصاصه بالله (ﷻ) فناسب توسطه بينهما ولأن الملحوظ أولا في باب التعظيم والثناء هو عظائم النعماء وجلائل الآلاء وما عداه يجري مجرى التتمة والرديف وفي ذكر هذه الأسماء في البسملة التي هي مفتتح الكتاب الكريم تحريك لسلسلة الرحمة وتأسيس لمباني الجود والكرم وتشييد لمعالم العفو والرأفة وإيماء إلى مضمون سبقت رحمتي غضبي وتنبيه على أن الحقيق

([1]) « الصحيفة السجّاديّة » ضمن دعاء (٥٤)، في استكشاف الهموم ؛ « عيون أخبار الرضا » ٢ /١٩، باب ٣٠، ذيل الحديث ٣٧، وفيهما:« يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها».

([2]) ينظر: العروة الوثقى، للبهائي: ١٠٣.

بأن يستعان بذكره في مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها والمولي للنعم بجملتها عاجلها وأجلها جليلها وصغيرها هذا وربما يوجد في كلام بعضهم أن في وصفه جل شأنه بالرحمة"[١]، وأشار إلى قوله تعالى:﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [٢] تسكن الريح وتخفي الظلمة [٣].

التوحيد الأفعالي:

ذكر الشيخ مرتضى مطهري أنّ "التوحيد الأفعالي يقوم على الإيمان بأنّ جميع موجودات هذا العالم مخلوقة لله تعالى وتابعة له، لا استقلال لها في ذاتها، فكل فعل يصدر عنها وكل أثر ينتج منها إنما يكون بقدرة الله تعالى وحوله، أي إنها غير مستقلة في أفعالها و أنها غير مستقلة في ذواتها، وأما توحيد الأفعال فيدلّ على أنّه–سبحانه– الواحد في التأثير والفاعلية، دون أن ينفي ذلك وجود الأسباب والمسببات في الكون، وإنما يؤكد أنّ تأثيرها لا يتحقق إلا بإرادته وقوته تعالى [٤]. ويُعدّ التوحيد الأفعالي، كسائر مراتب التوحيد الذاتي والصفاتي، من مراتب التوحيد النظري المرتبطة بعقيدة الإنسان، بخلاف التوحيد العبادي الذي يتصل بسلوك الإنسان وأعماله" [٥].

سواه، فضلًا عن ذلك، يوجد التوحيد في الخالقية والربوبية، وهو إفراد الله بالعبادة والتصرف في خلقه ورزقه وتدبير شؤون الكون، بالإضافة إلى التوحيد في الحكم والحاكمية وتوحيد الطاعة، حيث

---

(١) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، للبهائي: ١٢٩–١٣٠.

(٢) سورة الأنعام: آية ٣٠.

(٣) المخلاة، العاملي: ٤٣,

(٤) الكلام، مطهري، مرتضى: ٣١.

(٥) مجموعه آثار، لمطهري: ١٠٤/٢.

يُؤمن أنّ الحكم لا يكون إلّا لله تعالى، ولا يجوز لأحدٍ سواه أن يتسلّط أو يحكم بما يخالف شرعه، ولا مُستحقّ للطاعة المطلقة إلّا لله تعالى وحده [1]

ومن ذلك قوله تعالى:﴿۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [2]

وقد ورد عن النبي الأكرم (ﷺ) أنه خاطب المشركين قائلًا: «إذا عبدتم صورًا لمن كان يعبد الله، فسجدتم لها وصلّيتم عندها، فما الذي أبقيتم لرب العالمين؟»، كما أكد (ﷺ) أن المعبود الحق لا يمكن أن يكون مساويًا لعبيده، بل يجب أن يكون منفردًا بالألوهية والعبادة [3]

في كتابه العروة الوثقى، فسر الشيخ قوله تعالى: ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.[4]

"أي: مالكهم الحقيقي، و« الربّ » إمّا مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء كماله تدريجا وصف به للمبالغة، كالعدل والتجوّز إمّا عقليّ أو لغويّ، والمبالغة في الأوّل أشدّ وما يظنّ من انتفائها في الثاني رأسا ليس بشيء ؛ إذ التقدير لتصحيح الحمل لا يوجب انتفائها بالكلّية"[5] ، "وإن كنت في مرية من ذلك، فانظر إلى حكمهم بأنّ التشبيه المضمر الأداة أبلغ من مذكورها، وإمّا صفة مشبّهة من « ربّه، يربّه » بعد نقله إلى فعل – بالضمّ كما سبق مثله في « الرحمن » ولا إشكال في وصف المعرفة به ؛ إذ الإضافة حينئذ حقيقيّة من قبيل :« كريم البلد » ؛ لانتفاء عمل

---

(1) ينظر: التوحيد والأسماء والصفات الإلهية: ٢٣٢.

(2) سورة غافر: آية ٦٦.

(3) ينظر: وسائل الشيعة ،الحر العاملي ٤/ ٩٨٥.

(4) التوحيد والأسماء والصفات الإلهية، محمد البياباني الأسكوني ٢٣٢.

(5) العروة الوثقى، للبهائي: ١١١-١١٣.

النصب، مع أنّ المراد الاستمرار دون التجدّد. وسمّي به المالك ؛ لأنّه يحفظ ما يملكه، ويربّيه، ولا يطلق على غيره تعالى إلّا مقيّدا ك « ربّ الدار »، أو مجموعا ك « الأرباب »، ولعلّ النكتة في ذلك هي : أنّه – سبحانه – هو المربّي الحقيقي لكلّ ما حواه نطاق الإمكان، وشمّ رائحة من الوجود، وهم بأسرهم مربوبون، منحطّون عن مرتبة تربية الغير ؛ فإن وجدت من بعضهم – بحسب الظاهر – تربية، فهي في الحقيقة تربية منه – جلّ شأنه – أجراها على يده، فهو الربّ حقيقة، وإطلاق الربّ على غيره مجاز يحتاج إلى قرينة، فجعلوا تلك القرينة : إمّا التقييد أو الجمع، و « العالم » اسم لما يعلم به الشيء، وكثيرا ما تجيء صيغة فاعل – بالفتح.. لكنّه غلب فيما يعلم به الصانع – عزّ شأنه – ممّا اتّسم بسمة الإمكان، أعني في كلّ جنس من أجناسه تارة، كما يقال : « عالم الأفلاك » و « عالم العناصر » وعليه جرى قوله – جلّ وعلا ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [1]وفي مجموع تلك الأجناس أخرى، كما يقال:« عالم المخلوقات » و « عالم الممكنات » والمراد؛ جميع ما سوى الله – تعالى – مجرّدا أو مادّيا، فلكيّا أو عنصريّا، وأمّا إطلاقه على كلّ واحد من آحاد أفراد الجنس، فهو وإن كان ممّا لا مرية في جوازه[2] ،إذ ما في خطّة الوجود من نقير ولا قطمير إلّا وفيه حجج قاطعة على وجود الصانع الخبير، إلّا أنّ الغلبة لم تتّفق في غير ذينك المعنيين، ولعلّه في الآية الكريمة بالمعنى الأوّل ؛ إذ هو بالمعنى الثاني لا يجمع ؛ لعدم جريان التعدّد فيه، وإنّما جمع معرّفا باللام ؛ للإشعار بشمول ربوبيّته – جلّ شأنه – جميع الأجناس"[3].

([1]) سورة الشعراء: ٢٣-٢٤.

([2]) العروة الوثقى، للبهائي: ١١١-١١٣.

([3]) العروة الوثقى، للبهائي: ١١١-١١٣.

أما رأي الشيخ البهائي في قوله تعالى ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [١]

فقال: في مسألة "رب المشرقين ورب المغربين" قال الحسن: للشمس ثلاثمائة وستون مشرقاً ومغرباً، في كل سنة تطلع في كل يوم مشرقاً ومغرباً، في كل سنة تطلع في كل يوم مشرقا ثم لا تعود إلى قابل من ذلك العام، وتغرب في كل يوم مغرباً منها ثم لا تعود إلى قابل من ذلك العام[٢]، نقاشي ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[٣]

توحيد الخالقية: والمقصود هو أنّه لا يوجد في صفحة الوجود خالق حقيقي أو فاعل مستقل سوى الله (ﷻ) ، فكلّ ما في الكون من أرضٍ وبحارٍ وجبالٍ وكواكبٍ ومعادنٍ وعناصرٍ وسحبٍ وبروقٍ ورعودٍ وصواعقٍ، وما فيه من أشجارٍ ونباتاتٍ وإنسانٍ وحيوانٍ وجنٍّ وملائكةٍ، إنما هي مخلوقات غير مستقلة في تأثيرها. وكلّ ما يُنسب إليها من أفعالٍ وآثارٍ إنما يعود في حقيقته إلى الله تعالى، فهو المصدر الأصيل لكلّ سببٍ ونتيجة، والعلة الأولى لكلّ ما وُجد ويُوجد. فالأسباب والمسبّبات، وإن بدت مترابطة ومتسلسلة في نظام الوجود، إلا أنها جميعًا مخلوقة لله تعالى، وتنتهي سببيتها إليه وحده لا شريك له [٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [٥]

---

(١) سورة الرحمن: آية١٧.

(٢) المخلاة، للبهائي: آية٤٤.

(٣) سورة الرحمن:آية ٢٩.

(٤) ينظر: التوحيد والشرك في القرآن الكريم، السبحاني .: ٢٣

(٥) سورة الأنعام: آية٩٥.

أي أنه تعالى: "يخرج الإنسان الحي من النطفة الميتة، ويخرج النطفة من الإنسان الحي وهي ميتة، ويقال: يخرج الشجرة من الحب، والحب من الشجرة، والفرخ من البيضة، والبيضة من الطير، ويحيي الأرض بإنزال المطر ويخرج الزرع منها بعد موتها، وكذلك تخرجون من قبوركم إلى المحشر، فإن بعثكم بمنزلة ابتداء خلقكم، وهما في قدرة الله تعالى مستويات"[1]

في الأمر والتدبير: يعني الإيمان بأن الله وحده هو المدبّر والمصرف لشؤون الكون كله، لا شريك له في حكمه ولا معين له في تدبيره. فكل ما في الوجود من أسباب وقوى تعمل بأمره وتحت سلطانه، فلا تأثير لأحد إلا بإذنه (ﷻ) فالله هو الذي يخلق ويرزق، وهو الذي يُحيي ويُميت، ويصرّف أمر الخلق من السماء إلى الأرض، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن كثيرًا من الأمم السابقة أخطأت حين جعلت مع الله شركاء في تدبير الكون، كما ظنّ قوم إبراهيم أنّ النجوم والكواكب تُدبّر أمر العالم، واعتقد قوم يوسف أنّ الله خالق الكون لكنه فوّض تدبيره إلى غيره. فجاء قول يوسف (عليه السلام) لأصحابه في السجن ليهديهم إلى حقيقة الإيمان، فقال تعالى ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾[2]، فالقرآن الكريم قد حذر المشركين من عبادتهم للأرباب المختلفة دون الله (الواحد القهار)[3]

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ [4].

---

(1) المخلاة، للبهائي: ٤٥.

(2) سورة يوسف: آية ٣٩.

(3) ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، السبحاني، ٥٢ .

(4) سورة لقمان: آية ٢٠.

أشار الشيخ البهائي إلى قوله تعالى:﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ الظاهرة: تسوية الخلق، والباطنة: حُسن الخُلق"[1]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ [2]

قال في الكشكول: "القرآن منطو على الحكم كلها علميّها وعمليّها كما قال جلّ وعلا:﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾ لكن ليس يظهر ذلك إلا للراسخين، وما من برهان ودليل وتقسيم وتحديد في المعلومات العقلية والسمعية إلا وكلام الله قد نطق به وأورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق الحكماء والمتكلمين.. فيفهم الخواص من دقائقه ما يزيد على ما أدركه فهم الحكماء بمراتب شتى، فإذا ذكر الله–سبحانه– حجة أتبعها مرة بالإضافة إلى أولي العلم، ومرة إلى ذوي العقل ومرة إلى المتفكرين ومرة إلى المتذكرين، وبالجملة قد انطوى على أصول علوم الأولين والآخرين، وأنباء السابقين واللاحقين، وفيه تجلى الله لعباده المؤمنين وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم"[3].

توحيد العبادة: هو الأصل الذي أجمع المسلمون على اختصاصه بالله تعالى وحده، وهو الغاية السامية التي بعث الله من أجلها الأنبياء والمرسلين لهداية البشر إلى عبادة المعبود الحق دون شريك، قال (ﷺ)" [4]﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ

---

(1) المخلاة، للبهائي: ٥٩.

(2) سورة يس: آية ١٢.

(3) الكشكول، للبهائي: ٣/ ١٠٢٤–١٠٢٥.

(4) محاضرات في الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، جعفر السبحاني ،٦٧.

ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [1] وتتجلى أهمية هذا التوحيد في أن الإسلام جعله شعارًا للمؤمنين يرددونه في صلواتهم المفروضة والمستحبة بقولهم: "﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [2]"

تأكيدًا لإفراد الله تعالى بالعبادة والاستعانة به (ﷻ) ، و أن جوهر دعوة النبي محمد (ﷺ) وسائر الأنبياء (عليهم السلام) بنبذ الشرك ومحاربة محاربة الوثنية، والدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد، وا يشهد بذلك القرآن الكريم في مواضع عديدة، فلا يستعن المسلم إلا بالله[3]، بل لا يُوجد مسلمٌ ينكر هذا الأصل أو يشك في حقيقته، وإنما يتركز النقاش في تحديد مصاديق العبادة وحدودها وتمييزها عن غيرها [4]

وقال الشيخ البهائي في معنى العبادة والاستعانة:" ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [5]، أكثر النحاة على أن إيا هو الضمير والكاف والياء والهاء الملحقة بها حروف زيدت لبيان الخطاب والتكلم والغيبة كتاء أنت وكاف رأيتك بمعنى أخبرني المزيدة لتأكيد الخطاب وقال الزجاج هو اسم مظهر تضاف إلى المضمرات الثلاث واحتج الخليل على الإضافة بقولهم إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب وهو نعم الشاهد لولا شذوذه وقيل هي الضمائر وأي دعامة مخرجة لها عن الاتصال إلى الانفصال وقيل بل المجموع" [6].

([1]) سورة النحل: آية ٣٦.

([2]) سورة الفاتحة: آية ٥.

([3]) ينظر: أثر أسلوب الاستفهام في تفسير معاني آيات الاستعانة والرجاء عند مفسري الشيعة المحدثين، خلود كريم و أ.د. عامر هاشم الدريعي: ١-١٢.

([4]) محاضرات في الإلهيات،٦.

([5]) سورة الفاتحة: آية ٥.

([6]) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، للبهائي: ٤٠٣.

وقال في كتابه العروة الوثقى في (العبادة): "والعبادة على مراتب الخضوع والتذلل ولذلك لا يليق بها إلا من كان موليا لأعلى النعم وأعظمها من الوجود والحياة وتوابعها ومن قال إنها لا يستعمل إلا في الخضوع لله تعالى لعله أراد هذا وإلا فظاهره مصادم لقوله تعالى

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [1] وأما ما رواه عمدة الإسلام رحمه الله في الكافي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: "من اصغي إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله وإن كان يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان" [2] فلعله ورد على سبيل المبالغة أو أن العبادة فيه بمعنى الطاعة وما في مجمع البيان "من إنكار القول بأنها بمعنى الطاعة" [3] لعل المراد به إنكار كونها حقيقة فيها فما في الصحاح وغيرها من تفسيرها بالطاعة [4]لا ينافيه كما يظن فإن أكثر اللغة كما قيل مجازات" [5].

"والاستعانة: طلب المعونة على الفعل أما لتعذر الإتيان به بدونها أو لتعسره والمراد هنا طلب المعونة في المهمات وبأسرها أو في أداء العبادة والقيام بوظائفها من الإخلاص التام وحضور القلب وفي هذا نكتة هي: "أن المتكلم لما نسب العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجحا[6] واعتدادا بما

---

(1) سورة الأنبياء: آية٩٨.

(2) الكافي، للكليني: ٦ /٤٣٤، باب الغناء، ح ٢٤.

(3) مجمع البيان، للطبرسي: ١ /٦٣ (وقول من قال « إنّ العبادة هي الطاعة للمعبود» يفسد بأنّ الطاعة موافقة الأمر، وقد يكون موافقا لأمره ولا يكون عابدا له، ألا ترى أنّ الابن يوافق أمر الأب ولا يكون عابدا له، وكذلك العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له بطاعته إيّاه، والكفّار يعبدون الأصنام ولا يكونون مطيعين لهم؛ إذ لا يتصوّر من جهتهم الأمر)

(4) الصحاح، للجوهري :٢ /٥٠٣ ؛ لسان العرب، ابن منظور: ٣ /٢٧٢ «عبد».

(5) العروة الوثقى، للبهائي: ١٢٤-١٢٥.

(6) تبجّح به : فخر، لسان العرب، لابن منظور: ٢ /٤٠٦، « بجح »

يصدر عنه فعقبه بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، أن العبادة أيضا لا يتم ولا تستتب إلا بمعونة منه تعالى وتوفيق" [1].

وذكر البهائي أن "العبادة من مدلولات الاسم المقدس إذ معناه المعبود بالحق فكانت أحق بالقرب منه ولأنها مطلوبة الله (سبحانه) من العباد والمعونة مطلوبتهم منه، فناسب تقديم مطلوبه (أي العبادة)، على مطلوبتهم (الاستعانة) ولأن المعونة التامة إنما هي ثمرة العباد ونتيجتها كما يظهر من الحديث القدسي "ما يتقرب إلى عبدي بشيء أحب مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها" (الحديث) [2].

"ولأنها أشد مناسبة لما تنبئ عن الجزاء والاستعانة أقوى اتصالا بطلب الهداية، ولأن التخصيص بالعبادة أول ما يحصل به الإسلام، وأما التخصيص بالاستعانة فإنما يحصل بعد الرسوخ التام في الدين والترقي في مراتب اليقين فكان أحق بالتأخير ولأن العبادة وسيلة إلى حصول الحاجة التي هي المعونة، وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة فهذه وجوه ثمانية لتقديم العبادة على الاستعانة"[3]، وتقديم مفعولي العبادة والاستعانة عليهما للحصر، والتعظيم والاهتمام وتقديم ما هو مقدم في الوجود والإيماء إلى أن العابد والمستعين ومن يحذو حذوهما ينبغي أن يكون مطمح نظرهم أولا، وبالذات هو الحق (جل شأنه) على وتيرة ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله ثم منه إلى أنفسهم لا من حيث أنها ذواتها بل من حيث أنها ملاحظة له (عز وعلا) ومنتسبة إليه ثم إلى

---

(1) العروة الوثقى، للبهائي: ١٢٥.

(2) الكافي، للكليني: ٢ /٣٥٢، باب من أذى المسلمين واحتقرهم.

(3) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، للبهائي: ٤٠٣.

أعمالهم من العبادة والاستعانة والمناجاة شاكلها لا من حيث صدورها عنهم بل من حيث أنها نسبة شريفة ووصلة لطيفة بينهم وبينه (عز سلطانه) ومنه يظهر وجه تفصيل ما حكاه–سبحانه– عن حبيبه قوله تعالى:﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [1]على ما حكاه عن كليمه ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [2]وتكرير الضمير للتنصيص على التخصيص بالاستعانة" [3]

ثانياً: العدل

هو من المفاهيم الأساسية في المنظومة العقدية والأخلاقية في الإسلام، وهو أحد أصول الدين عند الإمامية. أمّا من الناحية اللغوية، فالعدل هو ما استقام في النفوس وظهر اعتداله، وأصله يدل على الاستقامة ومجانبة الجور والميل عن الحق. وقد ذكر ابن منظور أن من معانيه قولهم: "رجلٌ عدلٌ" أي مقبول الشهادة، كما يقال: "عدل الحاكم في حكمه" أي أقامه على القسط ولم يجِد به الهوى"[٤]، و"العدالة هي وصف بالمصدر، ومعناها ذو عدل، مستشهدًا بقوله تعالى[٥] ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ٩٥﴾ [٦].وقال ابن فارس: "هذا رجلٌ عدل، وهما عدلان، وهم عدول. ويُقال عن الشيء إذا ساوى غيره: قيمته وفداؤه. وذكر ابن فارس أن قولهم عدل في رعيته يعني أنه أنصف وأقام الحق، وهو نقيض الجور"[٧].

---

(١) سورة التوبة : آية ٤٠.

(٢) سورة الشعراء: آية٦٢ .

(٣) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، للبهائي: ١٢٧.

(٤) لسان العرب، ابن منظور:١٤٥/٢، ٤٣٠/١١، مادة: عدل.

(٥) المائدة: آية ٩٥.

(٦) الصحاح في اللغة، الجوهري: ١٧٦٠/٥.

(٧) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤ /٢٤٦.

العدل اصطلاحاً: العدل هو "أيتاء الحقوق وأداء الواجبات على وجه الاستحقاق، وقد ورد عن بعضهم أنه "أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه"[١] ويُعد الإيمان بالعدل الإلهي أحد أصول الدين عند الإمامية، لارتباطه الوثيق بمبدأ التوحيد، إذ إن الإيمان بعدالة الله تعالى يقتضي الإيمان بكمال حكمته وتنزّهه عن الظلم والعبث، وإنكار هذا الأصل يؤدي إلى اختلال العقيدة [٢] قال الجرجاني "إنّ العدل هو اجتناب الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر، مع غلبة الصواب على أفعاله وابتعاده عن الأفعال الدنيئة" [٣]، قال ابن قدامه " من كانت أحواله مستقيمة في دينه وأفعاله [٤]، وقد تناول علماء الكلام هذا المفهوم بوصفه مظهرًا من مظاهر كمال الله تعالى، فقسّموه على ثلاثة أقسام رئيسة هي: العدل التكويني، والعدل التشريعي، والعدل الجزائي[٥].

فالعدل التكويني يتمثل في عدل الله-سبحانه- في خلقه وتدبيره لشؤون الكون، إذ أبدع الكائنات ورتّبها وفق نظامٍ دقيقٍ محكم، وهيّأ لها من الأسباب والظروف ما يتناسب مع استعدادها وغرض وجودها. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [٦]، ويفسّر الطبرسي هذه الآية بأن الله (ﷻ) يدبّر خلقه بالعدل، ويجري أمورهم على الاستقامة دون

---

(١) الأخلاق والسير، ابن حزم: ٨١.

(٢) ينظر: العدل الإلهي، للمطهري:٢٠ – ٢١.

(٣) التعريفات، الجرجاني: ١٤٧.

(٤) المغني، ابن قدامة: ١٠/ ١٤٨.

(٥) ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام): ٩٨.

(٦) سورة آل عمران: آية١٨.

ظلم، كما يُقال: "فلان قائم بالتدبير" أي يُحسن إدارة الأمور، وذكر القسط هنا إشارة إلى عدله- سبحانه- في الخلق والجزاء، بعد أن أثبت توحيده بقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [1]، وفي هذا تأكيد على أن الله هو المتفرّد بالقيام على شؤون الكون بالحق، وأن شهادته لنفسه بالتوحيد، ومشاركة الملائكة وأولي العلم له في هذه الشهادة، دليل على عظمة صنعه وتمام حكمته ورفعة منزلة العلم وأهله، لا سيما في التوحيد والمعارف الإلهية[2]، كما دلت على العدل في آيات عدة منها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [3]، وقوله (ﷻ): ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [4]، وقوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾ [5]، كما أشار إلى الميزان في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [6] ، وفي قوله (ﷻ): ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾[7]،وفي تفسير الميزان، أشار السيد الطباطبائي أن العدل التكويني هو إعطاء كل كائن ما يستحقه في أصل خلقته وهدايته لغايته[8]

---

(1) سورة البقرة: آية ١٦٣.

(2) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٢/ ٢٥٧-٢٦٢.

(3) سورة طه:آية ٥٠.

(4) سورة الأعلى:آية ٢ -٣.

(5) سورة الانفطار :آية ٦-٧.

(6) سورة الرحمن آية ٧.

(7) سورة الرحمن:آية ٩.

(8) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٤/١٧٣.

ثانياً: العدل التشريعي: ويعني أن الله تعالى لا يترك تكليفاً يصب في كمال الإنسان وسعادته، وقوام حياته المادية والمعنوية في الدارين، إلا وأبانه، مع مراعاة عدم تكليف النفس فوق وسعها، فهو عدل الله تعالى في تشريعه للعباد، إذ لم يكلّفهم إلا بما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، ولم يحمّلهم ما لا يطيقون، بل جعل التكليف قائمًا على أساس القدرة والاستطاعة. وقد بيّن-سبحانه- هذا العدل بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [1]، وفي قوله تعالى: ﴿* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [2]، وقوله (ﷺ): ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [3]، فالعدل التشريعي يراد به توازن الأحكام الإلهية وشمولها لجميع جوانب حياة الإنسان بما يضمن له الكرامة، والحرية، والجزاء العادل على أعماله، وأشار الطبرسي إلى أنه "تكليف العباد بما فيه صلاحهم وفق استطاعتهم دون إعنات أو تقصير"[4]

ثالثاً: العدل الجزائي: ومفاده أن الله-سبحانه- لا يسوي بين المؤمن والكافر في مقام الثواب والعقاب، بل يجزي كل نفس بما كسبت؛ فيكافئ المحسن بإحسانه، ويجازي المسيء بما يستحق، كما أنه تعالى لا يعاقب عبداً على مخالفة تكليف إلا بعد إتمام البلاغ، وقد ورد فيه آيات كثيرة،

---

(1) سورة آل عمران:آية ١٨.

(2) سورة النحل:آية ٩٠.

(3) سورة الأعراف:آية٢٩.

(4) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٩١/٦.

منها قال تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [1]، ومعناه أن أعمالهم محفوظة وأجرهم لا يضيع، فهم في أمان من الظلم سواء بنسيان الأجر أو نقصه أو تغييره، كما أنهم في مأمن من عدم حفظ أعمالهم أو تبديلها بأي وجه، أي يتمثل في عدل الله تعالى في جزاء عباده، حيث يُثيب المحسن على إحسانه، ويعاقب المسيء بعد إقامة الحجة عليه، فلا يسوي بين المؤمن والكافر، ولا بين المصلح والمفسد، كما قال تعالى:﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ﴾ [2] فهو–سبحانه– يجازي كل إنسانٍ بعمله وفق ميزانٍ دقيق من العدل الإلهي المطلق، الذي لا يشوبه ظلمٌ ولا جور"[3] ، وفي الأمثل أشار إلى أن العدل الجزائي يراد به "مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء بميزان دقيق لا يظلم مثقال ذرة"[4]

وقال في كتابه الكشكول ذكر أن: "يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم"[5]، وقال: "ومن خطبة له (ﷺ):حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا، وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا، فإنما هو موقف عدل وقضاء حق ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الإنذار"[6]، وقال:" تحسر بعض الحكماء عند الموت، فقيل: ما بك ؟ فقال: ما ظنكم بمن يقطع سفرا طويلا بلا زاد، ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس، ويقدم على حكم عدل بلا حجة"[7].

---

(1) سورة المؤمنون: آية ٦٢.

(2) سورة الأنبياء:آية ٤٧.

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢٩٤.

(4) الأمثل، الشيرازي: ٢٥٤/١٠.

(5) الكشكول، للبهائي: ١/ ١٣٦.

(6) الكشكول: للبهائي: ٢٣٩/١.

(7) الكشكول: ٢٩٠/١.

المطلب الثاني: النبوة والإمامة:

أولاً: النبوة:

لغةً: "مشتق من كلمة النبأ، أي الخبر، ويُقال: النبيء هو المخبر عن الله-سبحانه-، أي من أنبأ عن أمره ووحيه، النبي هو من أنبأ عن الله، فترك همزه، وإن أُخذ من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض . كان معناه أنه شرف على سائر الخلق، فأصله غير مهموز" [١]، وتدل الكلمة على الرفعة والشرف، فالنبيء هو المخبر عن الله تعالى، المشتق من النبأ، أي الخبر ذي الشأن العظيم [٢] وهي تفيد معنى "السموّ والعلو، ومأخوذة من الجذر "نبأ" الذي يدل على الإخبار بأمرٍ عظيمٍ أو ذي أهمية" [٣]، كما يُقال إن النبي مشتق من النبو، أي الارتفاع، وعلى هذا التأصيل يكون معنى النبي: المفضّل على سائر الناس، الذي رفع الله منزلته وشرّفه، فارتفع على الخلق وعلت درجته بينهم، وهي منزلة من العلو يمنحها الله لمن اصطفى من عباده [٤]

النبوة اصطلاحاً: "هي الإخبار عن الله تعالى بغير واسطةٍ بشرية، وإنما تكون الواسطة فيها مَلَكًا من الملائكة، وهو جبرائيل عليه السلام" [٥] ونبوة محمد (ﷺ): "أصلٌ من أصول الدين، وبه يقع الفرق بين المسلم والكافر، فيجب الاعتناء به وإقامة البرهان عليه""[٦] وبهذا يظهر أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم،

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة (نبأ) ١/١٦٢-١٦٣.

(٢) ينظر: تاج العروس الزبيدي: ١ /٥٦٢.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/٣٨٥.

(٤) ينظر: المصطلحات الإسلامية، العسكري: ٦٣.

(٥) الاعتقادات، الصدوق: ١٥٣.

(٦) ينظر: دلائل الصدق، المظفر: ١/٣٦٥.

فيبعثهم إلى الناس لهدايتهم وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة، وهذا الاجتباء الإلهي يقوم على تنزيه الأنبياء وتزكيتهم من دَرَنِ الأخلاق المذمومة والعادات الفاسدة، وتعليمهم الحكمة والمعرفة، وبيان سُبل السعادة والخير، حتى تبلغ الإنسانية على أيديهم كمالها اللائق بها، وترتقي إلى أرفع الدرجات في الدارين: دار الدنيا ودار الآخرة[1] "، و"ذهبت الإمامية إلى أن كافة الأنبياء معصومون عن الصغائر والكبائر، منزهون عن المعاصي قبل النبوة وبعدها، عمدًا كان ذلك أو سهوًا، كما أنهم مبرّؤون من كل رذيلة ومنقصة"[2]، أما نبوة النبي محمد (ﷺ) فقد اختصت بصفاتٍ فريدةٍ جعلته في ذروة الكمال الإنساني، إذ كان متصفًا بأكمل الصفات الخُلُقية والعقلية وأعلاها، حتى لا يدانيه أحد من الخلق. ولولا كماله هذا، لما صحّت له الرئاسة العامة على البشر كافة، ولا استقام أن تُسند إليه مهمة إدارة شؤون العالم بأسره، فبهذه الصفات الكاملة تطمئن إليه القلوب، وتركن إليه النفوس، واستحق هذا المقام العظيم[3] قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [4]

وقال الشيخ البهائي في الكشكول: "إن عند مقدم محمد (ﷺ) كان العالم مملوءاً من الكفر والشرك والفسق، أما اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة، في التشبيه، وفي الافتراء على الأنبياء، وفي تحريف التوراة، وقد بلغوا الغاية. وأما النصارى: فقد كانوا في إثبات التثليث، وتحريف الإنجيل،

---

(1) ينظر: عقائد الإمامية، رضا المظفر: ٤٨.

(2) إحقاق الحق، التستري:: ١٩٨/٢ .

(3) ينظر: عقائد الامامية، رضا مظفر: ٣٦.

(4) الأنبياء: آية١٠٧.

قد بلغوا الغاية"[1].

"وأما المجوس فقد كانوا في إثبات الإلهين ووقع المحاربة بينهما، وفي تحليل نكاح الأمهات والبنات، وقد بلغوا الغاية. وأما العرب فقد كانوا في عبادة الأصنام، وفي النهب والغارة وقد بلغت النهاية، وكانت الدنيا مملؤة من هذه الأباطيل فلما بعث الله محمداً (ﷺ)، وقام بدعوة الخلق إلى دين الحق، انقلبت الدنيا من الباطل إلى الحق، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الظلم إلى النور، وبطلت هذه الكفريات، وزالت هذه الجهالات في أكثر بلاد العالم، وفي وسط المعمورة وانطلقت انطقت الألسنة بتوحيد الله، واستنارت العقول بمعرفة الله، ورجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى بقدر الإمكان، وإذا كان لا معنى للنبوة إلا تكميل الناقصين في القوة النظرية والقوة العملية، ورأينا أن هذا الأثر حصل بمقدم محمد (ﷺ)أكمل وأكثرها مما ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى عليهما السلام، علمنا أنه كان سيد الأنبياء وقدوة الأصفياء"[2]

وقد تناول الشيخ البهائي آيات النبوة وما بها من إشارات لطيفة اختصت بالنبي الأكرم (ﷺ)، في صيغة حمده وثناءه على الله تعالى، في تفسيره لقوله جلّ وعلا﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [3] قال عن **الحمد** "هو الثناء على مزيّة اختياريّة من إنعام أو غيره، ولامه جنسيّة أو استغراقيّة أو عهديّة؛ أي: حقيقة الحمد، أو جميع أفراده، أو الفرد الأكمل منه، والمراد بالفرد الأكمل هو ما يليق لعزّ جلاله تعالى، كما قال سيّد المرسلين (ﷺ) (لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت

([1]) الكشكول، للبهائي: ٢٤٣/١.

([2]) الكشكول، للبهائي: ٢٤٣/١.

([3]) سورة الفاتحة: آية٢.

على نفسك)"[1]، وهذا الحمد ثابتٌ لِلَّهِ ثبوتاً قصرياً كما يفيده لام الاختصاص، ولو بمعونة المقام، ومن احتمالات اللام الثلاثة فإن خيرها أوسطها، ويؤيّده ما رواه عمدة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني من أنّه ضاعت إلى أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السّلام دابة، ثمّ وجدت، فقال: (الحمد لله)، ثم قال: (ما تركت حمداً إلا أثنيته له جلّ شأنه). وفي التفسير الكبير أنه لو قال الحامد: (أحمد الله) لكان قد ذكر حمده فقط، ولو قال:(الحمد لله) دخل حمده وحمد غيره جميعاً من لدن آدم إلى قول أهل الجنّة:(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)[2]، ويتميز الحمد عن الشكر بمعاكسته له في خصوص المورد وعموم المتعلّق، كما اشتهر امتيازه عن المدح بقيد الاختيار، ودعوى امتيازه بإشعاره بآلائها إلى المثنيّ عليه دون المدح ممّا لم يثبت ولا يقدح في ذلك ، وما ذكروه من أنّ حمدنا له يشمل الموارد الثلاثة؛ إذ الغرض المبالغة، بناءً على كون الحمد أكمل شعب الشكر وأشيعها، ومعنى الشمول كون كلّ من الموارد الثلاثة حامداً له–سبحانه– بنفسه، قال تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [3]كما لا يقدح حمده–سبحانه– على الصفات الذاتيّة، ولا إثبات المحموديّة لغير الفاعل المختار قال تعالى:﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [4]،وقولهم:(عند الصباح يحمد القوم السّرى)؛ والحمد على الصفات باعتبار الآثار المترتّبة عليها، أو على نفس الذات المقدّسة بناءً على التحقيق من العينيّة، أو لتنزيلها منزلة أفعال اختياريّة لاستقلال الذات بها،

---

(1) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، الشيخ البهائي: ١/ ١٠٨.

(2) سورة يونس:آية ١٠.

(3) سورة الإسراء:آية ٤٤.

(4) سورة الإسراء: آية ٧٩.

ومجيء المحمود بمعنى المرضيّ غير عزيز في اللغة"[1]

في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [2]، وَبِمَا رُوِيَ عَنْهُ (ﷺ)أَنَّهُ قَالَ: مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَ بِمَا رُوِيَ أَنَّهُ (ﷺ) سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[3]. فَقَالَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ وَلَوْ لَا أَنَّكُمْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ مَا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ (لِي) مَلَكَيْنِ فَلَا أُذْكَرُ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ الْمَلَكَانِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ آمِينَ وَلَا أُذْكَرُ عِنْدَ كلِ مُسْلِمٍ فَلَا يُصَلِّ عَلَيَّ إِلَّا قَالَ الْمَلَكَانِ لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ آمِينَ"[4].

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [5]، وقال (ﷻ):﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [6]"هو النبي (ﷺ) لما أتاه ابن أم مكتوم، وعنده صناديد قريش، والقصة مشهورة وذهب بعضهم الى أن المحدث عنه رجل من بني أمية كان عند النبي (ﷺ)وهو الذي عبس لما دخل ابن أم مكتوم وهو مذهب الشريف المرتضى، قال أن العبوس ليس من صفاته (ﷺ)، مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين، وكذا التصدي للأنبياء، والتلهي عن الفقراء ليسا من سماته كيف وهو القائل:

---

(1) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، الشيخ البهائي: ١/ ١٠٨.

(2) سورة النور :آية٦٣.

(3) سورة الأحزاب:آية٥٦.

(4) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، البهائي: ١٠٨/١.

(5) سورة القلم:آية ٤.

(6) سورة عبس:آية ١.

الفقر فخري والوارد في شأنه[1] و﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [2]

"وخزائن الحق جل و علا في السماء، هي الجواهر المجردة الملكية و في الأرض قلوب الأنبياء والأولياء، فمن طلب هذا الإكسير من غيرهم، فقد ضل الطريق و زل عن الصراط المستقيم، وكان عاقبة أمره الغش و التمويه، و ظهر في القيمة إفلاسه، و تمويهه و انكشفت حقيقة حاله، وكان حريا بان يخاطب بقوله تعالى﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [3]، و من كمال رأفة الله، و رحمته بالعباد، أن أرسل إليهم مائة و أربعة و عشرين ألف نبي متعاقبة مترادفة، ليعلموهم نسخة هذا الإكسير، ويدلوهم على الطريق الموصل إلى هذا الأمر الجليل الخطير، و قد تمدح بهذا الارسال بقوله:"﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [4] و المراد بالتزكية، و الله أعلم"[5]

قال البهائي في (تأثير النفوس في الكائنات) لأصحاب النفوس القدسية، التصرف في الأجرام الأرضية والسماوية للتأييدات الإلهية، "ألا ترى إلى تصرف إبراهيم على نبينا وعليه السلام في النار" حين أوقدها قومه للخلاص منه[6] فأنجاه الله تعالى، لقوله :﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا

---

(1) الكشكول، البهائي: ٣ /٤٣٥.

(2) سورة القلم:آية ٤.

(3) سورة ق:آية ٢٢.

(4) سورة الجمعة:آية ٢.

(5) الكشكول، للبهائي: ٣/ ٢٣٧.

(6) ينظر: مفردات قرآنية النار وجهنم في القرآن الكريم" دراسة أسلوبية"، على صادق الموسوي، ١٤٦.

عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [1]، "وموسى في الماء والأرض"﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾[2]﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ [3]"،وسليمان في الهواء [4]"﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ [5]"، ودواد عليه السلام في المعدن "﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ [6]"ومريم في النبات "﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾[7]"وعيسى في الحيوان"﴿ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾.[8]، ونبينا في السماويات "﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[9].".، قال في الهياكل لما رأيت الحديدة المحمية يتشبه بالنار لمجاورتها، ويفعل فعلها فلا تعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله، فأطاعتها الأكوان، قال القيصري في شرح فصوص الحكم: الأرواح منها كلية، ومنها جزئية، فأرواح الأنبياء أرواح كلية يشتمل كل منها على أرواح من يدخل في حكمه، ويصير من امته، كما تدخل الأسماء الجزئية في الأسماء الكلية، وإليه الإشارة بقوله تعالى:[10]"﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾"[11].

---

(1) سورة الأنبياء: آية ٦٩.

(2) سورة الشعراء:آية ٦٣ .

(3) سورة البقرة: آية ٦٠.

(4) الكشكول، للبهائي: ٢/٢٢٦-٢٢٧.

(5) سورة سبأ:١٢.

(6) سورة سبأ:آية ١٠ .

(7) سورة مريم:آية ١٠.

(8) سورة الأعراف:آية ١٦٦.

(9) سورة القمر: آية ١.

(10) سورة النحل:١٢٠آية.

(11) الكشكول، للبهائي: ٢/٢٢٦-٢٢٧.

وقال الشيخ: "و"كتب مسيلمة الكذاب إلى النبي (ﷺ)؛ من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله (ﷺ)أما بعد، فإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون؛ وبعث معها رجلين، وقال لهما النبي (ﷺ): أتشهدان أنّي رسول الله؟ قالا: نعم، قال: أتشهدان أنّ مسيلمة رسول الله؟ قالا: نعم، إنه قد اشرك معك، فقال النبي (ﷺ) لولا أنّ الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما، ثم كتب إليه رسول الله: من محمد (ﷺ) رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد؛" ف﴿ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾"[1]

قال البهائي: "أما (الشيء) فقال الله تعالى ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ ﴾ [2]" وأما قوله لا شيء: فإنما هو الدنيا، لأنها تبيد وتفنى، وأما دين لا يقبل الله غيره فلا إله إلا الله ومحمد رسول الله". [3]

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾[4]، وقد اتفق الكل على أن النبي ﷺ صلى إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة مدّة، ثمّ أمر بالصلاة إلى الكعبة، وإنما اختلفوا في أن قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس، والمروي عن أئمة أهل البيت أنها كانت بيت المقدس، ثم لا يخفى أن الجعل في الآية الكريمة جعل مركب لا بسيط، وقوله تعالى: «كنت عليها ثاني مفعوليه كما نص عليه صاحب الكشاف، واختلفوا في المراد بهذا الموصول: فأئمتنا سلام الله عليهم على أنّ المراد بيت المقدس، فالجعل في

---

(1) سورة الأعراف:١٢٨، الكشكول، للبهائي: ٢٢٧/٢.

(2) سورة الأنبياء:آية ٣٠.

(3) الكشكول، البهائي: ٣٠٠/١.

(4) سورة البقرة:آية١٤٣.

الآية هو الجعل المنسوخ لا غير، وأما القائلون بأنه كان يصلي بمكة إلى الكعبة فالجعل عندهم يحتمل أن يكون جعلاً منسوخاً بوصف الصلاة في المدينة مدة إلى بيت المقدس وأن يكون جعلاً ناسخاً بوصف الصلاة بمكة"[١]، وذكر الشيخ البهائي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٢]، "قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى، وقال: حسن الخلق يحمل أثقال الخلق، وقيل: حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا ضجر ولا قلق، وقيل: الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المدارة"[٣].

ثانياً: الإمامة:

"الإمامة في اللغة تدل على التقدُّم والاقتداء. ومادة (أ م م) تدل على التقدُّم، وأن "الأمّة" قد تُطلق على جماعة من الناس، أو على من كان على دين حقٍّ مغايرٍ لسائر الأديان، مما يعكس دلالة القيادة والتميّز في المعنى"[٤]، وفي لسان العرب :(أمَّ القوم وأمَّ بهم): تقدَّمهم، وهي الإمامة"، مشيرًا إلى أن الإمامة تتضمن معنى التقدُّم والقيادة في الجمع (مادة: أ م م) [٥]، والإمامة تشمل كل من يُؤتَمُّ به، سواء كان قائدًا على طريق هدى أو ضلالة، بل قد يُطلق اللفظ أيضًا على الطريق الواسع أو الخيط الذي يُبنى عليه البناء، بما يوضح تعدد استعمالات الكلمة من حيث الحقيقة والمجاز [٦].

---

(١) الكشكول، البهائي: ١/٣٠٠.

(٢) سورة القلم:آية ٤.

(٣) المخلاة، للبهائي: ٦١.

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس : ٢٧.

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور:١٢/٢٤-٢٥.

(٦) ينظر: تاج العروس، الزبيدي:١٦/٣٣.

الإمامة اصطلاحًا : يُطلق لفظ الإمام على من يُقتدى به في الدين والدنيا[١]،وقد أصبح المصطلح عند الإمامية خاصًا بالحاكم الذي يستمد سلطته من نص إلهي[٢]، وأن الإمام الأول هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويعقبه أحد عشر إمامًا معصومًا من ذريته، وقد أشار المظفر (ت ١٣٨٤هـ) في عقائد الإمامية إلى أن لقب الإمام لا يُطلق عند الإثني عشرية إلا على المعصوم، ولا يُستعمل في غيره إلا بقرينة صارفة[٣]، ويرى الطباطبائي أن الإمامة تمثل مقام الاقتداء الكامل، حيث يُتبع الإمام في أقواله وأفعاله باعتباره قدوة مطلقة، وتتجاوز الإمامة حدود الطاعة والرئاسة إلى ولاية تكوينية تتجلى في الهداية الباطنية والإيصال الفعلي إلى الكمال، وهو مقام لا يناله إلا الإنسان الكامل[٤]. ويتفق مع الشهيد المطهري في أن للإمامة ثلاث مراتب: قيادة المجتمع، المرجعية الدينية، والولاية التكوينية، وهو ما يجمعه التشيع في رؤيته المتكاملة للإمام، كما بيّن ذلك في كتابه "الإمامة"[٥].

عند المفسرين ومن الآيات التي تناولت الإمامة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [٦]

يرى الشيرازي أن الأية الكريمة تشير إلى مقام الإمامة الذي منحه الله لهذا النبي العظيم،

---

(١) ينظر: أحكام الإمامة والائتمام في الصلاة ٦٢

(٢) ينظر: الأهوانى، ما يقال عن الإسلام: الخلافة و الإمامة: ٧٨٩/٩

(٣) ينظر: الخلافة والامامة گرجى ،ابوالقاسم : ع٢٩/٩-٣٠

(٤) ينظر: الطباطبائي، الميزان، ١/ ٢٧١.

(٥) ينظر: الامامة ،المطهري: ٥٣.

(٦) الأنبياء:آية ٧٣ .

مبيّنة جوانب من صفات الأنبياء ومناهجهم الجماعية ذات القيمة، وقد ذكرت الآية ست صفات، وإذا أُضيفت إليها صفة "الصلاح" من الآية السابقة، أصبحت سبعًا، وقد تكون الصفات الست تفصيلًا لتلك الصفة، يبدأ النص بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي أن الله منحهم الإمامة إلى جانب النبوّة، وهي أعلى مراتب الكمال، تعني القيادة الشاملة في الجوانب المادية والمعنوية، والفرق بين النبوّة والإمامة أن الأولى تقتصر على التبليغ، أما الإمامة فهي تنفيذ للهدي الإلهي وتربية الأمة، ثم يقول: "﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾"، وهي هداية عملية تقود الناس إلى الكمال، وليست مجرد إرشاد، وتُمنح لمن كان مؤهلًا لها، ثم يذكر ثلاث نِعَم أخرى: "﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾"، ويمكن أن يكون الوحي تشريعيًا أو توفيقًا عمليًا[1]، مع التأكيد على أن هذا التوفيق لا يلغي حرية الاختيار، بل يتطلب الإرادة والعزم[2].

قال الشيخ البهائي وذكر الآية في فصل الهداية:" قسام هدايته جل شأنه وإن كانت مما لا يحضر قدره ولا يقدر حصره إلا أنها على أربعة أنحاء أولا الدلالة على جلب المنافع ورفع المضار بإفاضة القوى التي يتوصل بها إلى ذلك كالحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والقوة العقلية وإليه يشير قوله عز من قائل " أعطى كل شئ خلقه ثم هدى " وثانيا الدلالة بنصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه يشير قوله عز وعلا وهديناه النجدين وثالثا الدلالة العامة بإرسال الرسل وإنزال الكتب ولعله المراد بقوله جل شأنه وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى

---

(1) بلاغة الترتيب بين السور القرآنية عند الطبرسي في تفسير مجمع البيان، أ.د. رياض خزي المرشدي ٢٥.

(2) ينظر: الامثل، الشيرازي: ١٠/ ٢٠٤.

على الهدى وقد يجعل منه قوله تعالى[1]،"﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾"[2]

وقوله (ﷻ) " ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [3] "ورابعا الدلالة على طريق السير والسلوك والانجذاب إلى حظاير القدس ومحاضر الإنس بانطماس آثار التعلقات الجسمانية واندراس أغشية الجلابيب الهيولانية فينكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي والإلهام والمنامات الصادقة ويشغلهم عن ملاحظة ذواتهم وصفاتهم بالاستغراق في ملاحظة جلاله ومطالعة أنوار جماله وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء ثم الأولياء ثم من يحذو حذوهم من أصحاب حقائق الذين نفضوا ذيولهم من غبار هذه الدار الدنية وكحلوا عيونهم بكحل الحكمة النبوية وإياه عنى بقوله عز وعلا "﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [4]"،وقوله (ﷻ)"﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ﴾ [5]

" فإذا تلا هذه الآية أصحاب مرتبة الثالثة أرادوا بالهداية المرتبة الرابعة وإذا تلاها أصحاب المرتبة الرابعة أرادوا زيادة ما منحوه من الهدى كما في قوله (ﷻ)"﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾[6]

"أو الثبات عليه كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام اهدنا ثبتنا ولفظ الهداية على الثاني مجاز إذ الثبات على الشيء غيره وأما على الأول فإن اعتبر مفهوم الزيادة داخلا في المعنى

---

(1) سورة الأنبياء: آية ٧٣.

(2) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، للبهائي: ١٤٠ (في معنى الهداية).

(3) سورة الإسراء: آية ٩.

(4) سورة الأنعام: آية٩٠.

(5) سورة العنكبوت:آية ٦٩ .

(6) سورة محمد:آية ١٧.

المستعمل فيه فمجاز أيضا وإن عُدَ خارجا عنه مدلولا عليه بالقرائن فحقيقة لأن الهداية الزائدة هداية و إن العبادة الزائدة عبادة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز هذا والأصل في الهداية أن يتعدى باللام أو إلى تعديتها هنا من قبيل الحذف والإيصال كتعدية اختار في قوله تعالى " ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ [1]" والصراط الجادة من سرط الطعام بالكسر والفتح إذا ابتلعه"[2]

المطلب الثالث: المعاد

لغةً: المرجع والمعاد هو الآخرة، كما يطلق أيضًا على الحج والمأتم لما فيه من عودةٍ إلى الله سبحانه، قال تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ﴾[3].، أي سيعيدك إلى مكة، وهي بشارة للنبي ﷺ بأن الله سيفتحها له، وقال الفراء: "المراد بالمعاد هنا المكان الذي وُلد فيه النبي ﷺ، أي مكة. وفسّر ثعلب الآية بقوله: "يردّك إلى وطنك وبلدك". وقد ورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: "يا محمد، أَتَشْتاقُ إلى مولدك ووطنك؟" فقال: "نعم"، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ﴾ وقال المفسرين: إن المعاد في الآية ليس من العود، بل هو بمعنى الرجوع إلى موطنه الأول حيث وُلد، كما يحتمل أن يكون المراد وعدًا إلهيًا بعودته إلى مكة فاتحًا لها، فيكون معنى الآية: "لرادّك إلى معادٍ"، أي إلى الموعد الذي وعدك الله به من النصر والفتح، وقد قال ابن سيده: المعاد هو المصير، وهو الآخرة، ويُطلق أيضًا على الحج. [4]العود: يعني رجوع شيء ما بعد الانصراف عنه، ويطلق على الزمان أو المكان الذي

([1]) سورة الأعراف:آية ١٥٥.

([2]) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، للبهائي: ١٤٠ (في معنى الهداية).

([3]) سورة القصص:آية ٨٥.

([4]) لسان العرب، ابن منظور :٣١٧/٣، ٣١٨.

يعود إليه المرء [١]، وقال الجوهري: هو المصير والمرجع، والآخرة معاد الخلق[٢]

اصطلاحاً: ويشير الشيخ عبد الله جوادي الآملي إلى أن المعاد يعني عودة الإنسان إلى الله تعالى"[٣]. يُعرَّف المعاد في اصطلاح المتكلّمين بأنه رجوعُ الروح إلى الجسد يوم القيامة، إذ يُبعث الإنسان من جديد ليُحاسَب على أعماله، فيُجزى المحسنون بالجنة ونعيمها، ويُعاقَب المسيئين بالنار و"عذابها بالخلود فيها"[٤]، فالمعاد في اللغة "مصدرًا ميميًّا أو اسم زمان أو اسم مكان، وله بذلك ثلاثة معانٍ: إرجاع الشيء إلى حالته أو موضعه السابق، وزمان هذا الإرجاع، ومكانه"[٥]. فيعرّف المعاد (بفتح الميم) على أنه زمان عودة الروح إلى الجسد الذي كانت مرتبطة به في الحياة الدنيا، ويقصد به هنا يوم القيامة، كما يمكن أن يشير المعاد إلى مكان عودة الروح إلى الجسد ذاته، وفي هذه الحالة يراد به الآخرة، وقد يستخدم المعاد أيضاً بمعناه المصدري، بمعنى العودة، فيكون المراد به عودة الأرواح إلى أجسادها، وهذا كله يعتمد على الاعتقاد ببقاء الروح وانفصالها عن الجسد بالموت، أما في حال النظر إلى الروح والجسد ككيان واحد يفنى بالموت، فإن المعاد يفهم حينها على أنه الوجود الثاني للأجسام، وإعادتها إلى حالتها بعد موتها وتفرقها[٦].

---

(١)المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٢٤١-٢٤٢.

(٢) الصحاح، الجوهري: ٢/ ٥١٤ .

(٣) ينظر: المعاد في القرآن، جواد الآملي : ١٣.

(٤) نظرية الخلود في العذاب عند الشيخ حيدر حب الله، هيام علي حمزة و أ.د. بركاوي جليب دارم : ٨٧-٩٨،

(٥) حق اليقين، المجلسي:٣٦٩.

(٦) ينظر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، الخرازي : ٢/ ٢٤١-٢٤٢.

وأمّا "الدليل فقوله تعالى:﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [1]، وقوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [2]ونحو ذلك من الآيات والأخبار"[3]، ويعد موت الإنسان أمرًا محسوسًا ومشهودًا.

يقول الشيخ البهائي "وأنه لما كان بوصفه–سبحانه– بكونه ربا للعالمين إشارة إلى المبدأ وفي قوله تعالى"﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [4]" إشارة إلى المعاد ناسب أو يتوسط بينهما ما يشير إلى حسن صنعه جل شأنه فيما بينهما وأيضا ففيه بسط بساط الرجاء بالتنبيه على أن مالك يوم الجزاء رحمن رحيم فلا تيأسوا أيها المذنبون من صفحه عن ذنوبكم في ذلك اليوم الهائل واستوثقوا برحمته الكاملة أن لا يفضحكم على رؤوس الأشهاد يوم تبلى السرائر وأيضا فتوسيط هذين الوصفين بين التخصيص بالحمد والتخصيص بالعبادة يتضمن الإيماء إلى أن المستأهل للحمد والمستحق للعبادة البالغ في الرحمة أقصى غايتها والموت للنعم عاجلها وآجلها جليلها وصغيرها مالك قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف وقرأ باقي العشرة ملك يوم الدين وقد يؤيد القراءة الأولى بالانطباق على قوله عز من قائل " يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله " والثانية بأنها أدخل في التعظيم وأنسب بالإضافة إلى يوم الدين وأشد طباقا بقوله جل شأنه " لمن الملك لله الواحد القهار " وأنه–

([1]) يس: آية٨١.

([2]) القيامة: آية ٣، ٤.

([3]) البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة، محمد جعفر الاسترآبادي،: ٤/٢١٨-٢٢٤.

([4]) سورة الفاتحة:آية ٤ .

سبحانه– وصف نفسه في خاتمة الكتاب بالملكية بعد وصفه بالربوبية فيناسب الجريان في فاتحة على ذلك المنوال" [1]

ومن آيات المعاد قوله تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [2]

" في قوله (ﷺ)﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ﴾، تكلم العلماء رضي الله عنهم في ذلك من ثلاثة أوجه: في نزولها، ومعانيها، والسؤال عنها، وكيفية الموت" أما نزولها : فقيل لما أنزل الله تعالى هذه الآية،: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[3] قالت الملائكة: هلك أهل الأرض، فلما نزل ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ﴾؛ قالت الملائكة: وهلك أهل السماء؛ فأيقنت الملائكة بالهلاك"[4]

"وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:كنا نظن أن النبي ﷺ لا يموت أبداً، ويبقى في أمته، ولا تنقطع بركات السماء حتى نزلت هذه الآية ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[5] فبكى النبي ﷺ وبكينا لبكائه، ثم قال : يا أصحابي لا بد لي ولكم من الموت، قلنا : معاذ الله، جعلنا الله فداك، ثم نزل قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ﴾؛فقلنا :

---

(1) العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، للبهائي: ١١٧.

(2) سورة العنكبوت:٥٧.

(3) سورة الرحمن:آية ٢٦-٢٧.

(4) المخلاة، للبهائي: آية٣٣.

(5) سورة الرحمن:آية٢٦-٢٧.

يا رسول الله إن كان لا بد لك من الموت فلعلك تبقى في آخر عمر الدنيا، فنزل﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [1]فأيقنا بأنه يموت قبلنا لما قدمه الله بالذكر"[2].

" ثم قال الشيخ البهائي: "كيف كان ذلك اليوم؟ قال ابن مسعود اهتز العرش والكرسي، وارتعدت الملائكة وتحركت السموات والأرض، واضطربت الجبال، وارتجت البحار وكل شيء، ولم يأكل ذو روح، ولم يشرب غير الجن والإنس، وكلهم يقولون: إن فارق محمد الدنيا وامصيبتاه لأمة محمد، ماذا ينزل بهم من بعده؟ وسمع الصوت والنائحة والبكاء ولا يرون شخوصهم، يقولون :السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[3].

ومن الأقوال في المعاد: يقول الشيخ البهائي في الكشكول[4]:" من كتاب تهافت الفلاسفة الأقوال الممكنة في أمر المعاد على خمسة، وقد ذهب إلى كل منها جماعة: الأول ثبوت المعاد الجسماني فقط وأن المعاد ليس إلا لهذا البدن وهو قول نفاة النفس الناطقة المجردة وهم أكثر أهل الإسلام، الثاني ثبوت المعاد الروحاني فقط، وهو قول الفلاسفة الإلهيين: الذي ذهبوا إلى أن الإنسان هو النفس الناطقة فقط وإنما البدن آلة تستعمل وتتصرف فيه لاستكمال جوهرها، الثالث ثبوت المعاد الروحاني والجسماني معاً وهو قول من أثبت النفس الناطقة المجردة من الإسلاميين كالإمام الغزالي والحكيم الراغب وكثير من المتصوفة، الرابع عدم ثبوت شيء منهما وهو قول القدماء والطبيعيين الذين لا يعتد بهم ولا بمذهبهم لا في الملة ولا في الفلسفة، الخامس التوقف وهو المنقول

---

(1) سورة الزمر :آية٣٠.

(2) المخلاة، للبهائي: آية٣٣.

(3) المخلاة، للبهائي: آية٣٣.

(4) الكشكول، للبهائي : ٢٥/٢.

عن جالينوس، فقد نقل عنه أنه قال في مرضه الذي مات فيه إني ما علمت أن النفس هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل إعادتها أو هي جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد". [1]

وفي قوله تعالى﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[2].

"خلق الله تعالى الحياة نعمة على العبد، قال تعالى: " ثم بعثناكم، والعبارة عنه أن يقال: الشكر اعتراف القلب بإنعام الله تعالى على وجه الخضوع، واعلم أرشدك الله أن الشكر ليس هو حافظاً للنعم فقط، بل هو مع حفظه لها زعيم بزيادة النعم، وأمان لها من حلول النقم، والدليل على أن الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى:﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[3]أي أيقنوا بها من الله"[4]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [5].وذكر في "ملخص من كتاب الصبر والشكر من الإحياء: القيامة قيامتان: القيامة الكبرى، وهو يوم الحشر ويوم الجزاء، والقيامة الصغرى وهي حالة الموت، وإليها الإشارة بقول صاحب الشرع من مات فقد قامت قيامته، وفي هذه القيامة يكون الإنسان وحده"[6]، وعندها يقال له

---

(1) الكشكول، للبهائي العاملي: ٢/٢٥.

(2) سورة البقرة: ٥٦.

(3) سورة النحل:٥٣.

(4) المخلاة، للبهائي : ١٢٠، حديث رقم (٤٧).

(5) سورة الأنعام:آية ٩٤.

(6) الكشكول للبهائي: ٢/١٠٠.

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [1]وأما في القيامة الكبرى الجامعة لأصناف الخلايق فلا يكون وحده، وأهوال القيامة الصغرى تحاكي وتماثل أهوال القيامة الكبرى إلا أن أهوال الصغرى تخصك وحدك، وأهوال الكبرى تعم الخلق أجمعين"[2].

في الكشكول، ذكر الشيخ البهائي (القيامة قياماتان) : " لقيامة قيامتان: القيامة الكبرى، وهو يوم الحشر ويوم الجزاء، والقيامة الصغرى وهي حالة الموت، وإليها الإشارة بقول صاحب الشرع من مات فقد قامت قيامته، وفي هذه القيامة يكون الإنسان وحده، وعندها يقال له لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وأما في القيامة الكبرى الجامعة لأصناف الخلايق، فلا يكون وحده، وأهوال القيامة الصغرى تحاكي وتماثل أهوال القيامة الكبرى إلا أن أهوال الصغرى تخصك وحدك، وأهوال الكبرى تعم الخلق أجمعين"[3].

"وقد تعلم أنك أرض مخلوق من التراب، وحظك الخالص من التراب بدنك خاصة، وأما بدن غيرك فليس حظك، والذي يخصك من زلزلة الأرض زلزلة بدنك فقط الذي هو أرضك، فإذا هدمت بالموت أركان بدنك، فقد ﴿ زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ ﴾ [4]ولما كانت عظامك جبال أرضك، ورأسك سماء أرضك، وقلبك شمس أرضك، وسمعك وبصرك، وسائر حواسك نجوم سمائك، ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك، فإذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفاً، وإذا أظلم قلبك عندم اموت فقد كورت الشمس تكويراً فإذا بطل سمعك وبصرك وساير حواسك فقد انكدرت النجوم ﴿ ٱلنُّجُومُ

([1]) سورة الكهف:آية٤٨.

([2]) الكشكول للبهائي: ٢/١٠٠.

([3]) الكشكول للبهائي: ٢/١٠٠.

([4]) سورة الزلزلة: آية ١.

ٱنكَدَرَتۡ ۝٢﴾ [1] انكداراً فإذا انشق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقاً، فإذا انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيراً، فإذا التفت أحد ساقيك بالأخرى وهما مطيتاك فقد عطلت العشار تعطيلاً، فإذا فارق الروح والجسد فقد ألقت الأرض ما فيها وتخلت"[2].

---

(1) سورة التكوير :آية ٢.

(2) الكشكول، للبهائي: ٢/١٠٠.

المبحث الثاني: آيات العبادات (الصلاة والصوم)

المطلب الأول: الصلاة

هي أهم العبادات وبها تكون الصلة بين العبد وربه، وتتضمن أذكاراً وأفعالاً خاصة. ويشار إليها في الأحاديث بأنها "عمود الدين" [١]و "هي معراج المؤمن [٢]"، ولها فضل عظيم فهي الرحمة، والدعاء إلى الله وهي الاستغفار من الملائكة، بل هي هي نوع من العبادات التي قد حدّو الشارع الافتتاح لها بالتكبير والاختتام فيها بالتسليم.[٣]، وهي أول فروع الدين قال تعالى: ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣ ﴾ [٤]

الصلاة لغةً: (صلّى صلاةً، لا تصليةً) أي: دعا[٥]، هو الدعاء، و صلّى صلاةً، ولا يقال : صلّى تصليةً، أي دعا [٦]وهي دعاء النبي(ﷺ)، في قوله تعالى﴿ إنّ صلاتك سكنٌ

قال تعالى: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴾ [٧] أي دعاءك سكن لهم، وذكرها الله تعالى في العديد الآيات و أمر بالمحافظة عليها وتوعد تاركها، كما في قوله تعالى:﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢٧/٤.

(٢) روضة المتقين، المجلسي: ٦/٢ .

(٣) ينظر: جواهر الكلام " في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفيي: ٧/٧-٩

(٤) النساء: ١٠٣.

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي : ٤ /٣٩٤.

(٦) تاج العروس، الزبيدي: ١٩ /٦٠٧.

(٧) التوبة: آية١٠٣.

لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1]﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[2]وقال (ﷻ) ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3]وقوله تعالى:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[4]

اصطلاحاً: "هي أقوال وأفعال أوّلها تكبيرة الإحرام وآخرها التسليم مع النية ولها شرائط مخصوصة"[5]، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم، وأحبّ ذلك إلى الله (ﷻ) ما هو؟ فقال: ما أعلم شيئا بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترى أنّ العبد الصالح عيسى بن مريم صلى الله على نبينا وعليه قال[6]، في قوله تعالى:﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا ﴾[7] "

وقال الشيخ البهائي: " عن معاذ بن جبل قال: قلت للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)أخبرني بعمل يدخلني الجنة و يباعدني من النار قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد سألتني عن عظيم و إنه ليسير على من يسره الله: تعبد الله و لا تشرك به شيئا و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان وتحج البيت ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا ادلك على أبواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال: الصوم جنة و الصدقة تطفي

---

(1) المدثر: ٤٢، ٤٣

(2) مريم: ٥٩

(3) البقرة: ٤٣

(4) المؤمنون: ١،٢

(5) عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية:٢/ ٣٧٧.

(6) الكافي، للكليني: ١٢٦٤/٣.

(7) سورة مريم:آية ٣١ .

الخطيئة كما يطفئ الماء النار و صلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا (ﷺ) ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [1]عن المضاجع حتى بلغ يعملون"[2].

وقال الشيخ البهائي: "قال بعض العارفين في تفسير قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [3]،أي استرح من ألم ما يقال فيك بحسن الثناء علينا، و قريب من هذا ما ينقل: أنّه (ﷺ)كان ينتظر دخول وقت الصلاة و يقول أرحنا يا بلال أي ادخل علينا الراحة بالإعلام بدخول وقت الصلاة ألا ترى إلى قوله (ﷺ) قرة عيني في الصلاة"[4].

وقال البهائي: "ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبركم بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: كُفَّ عليك هذا، وأشار إلى لسانه. قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟ وقال بعض العباد: أعدتُ صلاةَ ثلاثين سنة كنتُ أُصليها في الصف الأول؛ لأني تخلّفتُ يومًا لعذر، فلم أجد موضعًا في الصف الأول، فوقفتُ في الصف الثاني، فوجدتُ نفسي تستشعر ائست٤ خجلًا من نظر الناس إليَّ وقد سُبِقتُ إلى الصف الأول،

([1]) سورة السجدة: آية ١٦.

([2]) الكشكول: البهائي: ١/ ١١ .

([3]) سورة الحجر :آية٩٧-٩٨.

([4]) المصدر السابق: ١/١٩٥.

فعلمتُ أن جميع صلاتي كانت مشوبةً بالرياء، ممزوجةً بلذّة نظر الناس إليَّ ورؤيتهم إياي من السابقين إلى الخيرات"[١].

وقال "عن ابن مسعود أنه قال: الصلاة مكيال، فمن وفى وفي له، ومن طف فقد سمعتم ما قال الله تعالى في المطففين"[٢]، وفي الإثناعشريات الخمس (المطلب السابع : متى الطهارة ؟ والغرض بيان وقت إيقاعها)،" إنّ الطهارة التي غايتها الفعل، سواء كانت واجبة لوجوبه أو مستحبّة لاستحبابه ينبغي لم يؤتى بها قبل الإتيان بذلك الفعل، لكن شرعيّة الإتيان بها موقوفة على شرعيّة ذلك الفعل، أي : حضور زمانه ووقته لحضور زمان الصلاة والطواف"[٣]

في قوله تعالى : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [٤].

قال البهائي: "فالشارع كأنّه قال: أوجبت عليك الصلاة فيما بين الدلوك والغروب وجوبا موسعا إلى وقت الضيق، فإن تركها قبله في أيّ جزء فقد أوجبت عليك العزم كالتخيير بين خصال الكفّارة، بل الواجب ابتداء هو الصلاة، لكن إن تركها المكلّف وجب بسبب تركها الذمّ المذكور"[٥]، وقال: "وبطلان الصلاة قبل الوقت"، وفي الهامش ذكر أنه: "ردّ على بعض الحنفيّة، و لهم أن يجعلوه وقت تقديم كما نقوله نحن في غسل الجمعة و صلاة الليل" [٦]

---

(١) الكشكول: البهائي: ١/ ١١ .
(٢) الكشكول، للبهائي: ١٣٠/٢.
(٣) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي : ٧٦.
(٤) سورة الإسراء:آية ٧٨.
(٥) زبدة الأصول: للبهائي: ١/ ٧٢.
(٦) زبدة الأصول: للبهائي: ١/ ٧١.

في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (١)

قال الشيخ البهائي: "والقيام إلى الصلاة يمكن أن يُراد به إرادتها والتوجّه إليها، إطلاقًا للملزوم على لازمه، أو للمسبّب على سببه، إذ إن فعل المختار يلزمه الإرادة ويتسبّب عنها، فهو من قبيل قوله تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (٢)، وقيل: المراد بالقيام إليها قصدها، والعلاقة ما مرّ من اللزوم أو السببيّة. وقيل: معنى القيام إلى الشيء قصده وصرف الهمّة إلى الإتيان به، فلا تجوّز في ذلك. وقيل أيضًا: المراد القيام المنتهي إلى الصلاة، والقولان الأخيران وإن سلما عن التجوّز، إلا أنّ أولهما لم يثبت في اللغة، وثانيهما لا يعمّ جميع الحالات، فالمعتمد هو الأول. وكيفما كان، فالمعنى: إذا قمتم محدثين. وأما ما نُقل من أنّ الوضوء كان فرضًا على كل قائمٍ إلى الصلاة، وإن كان على وضوءٍ، ثم نُسخ بالسنة حين صلى النبي (ﷺ)

---

(١) سورة المائدة:آية ٦.

(٢) سورة النحل: آية ٩٨.

الصلوات الخمس بوضوءٍ واحدٍ يوم فتح مكة"[1]، فلم يثبت عندنا، مع أنه مخالف لما هو المشهور من أنه لا نَسخ في سورة المائدة"[2].

"والفاء في قوله تعالى:﴿فَٱغۡسِلُواْ﴾ [3] وإن كانت جزائية، إلا أنه يُستفاد منها تعقيب جزائها لشرطها، ولذلك استُدلّ بالآية على وجوب الترتيب في الوضوء: بغسل الوجه، ثم اليدين، ثم مسح الرأس، ثم الرجلين، لإفادة الفاء تعقيب غسل الوجه للقيام، فيتقدّم على غسل اليدين دون الحاجة إلى مؤنة استفادة الترتيب من الواو. وإذا ثبت الترتيب بينهما ثبت في الباقي، لعدم القائل بالفصل. وفي ذلك نظر، إذ بعد تسليم إفادتها التعقيب، فإنما تُفيد تعقيب القيام إلى الصلاة بالغسل الوارد على الوجه واليدين، فكأنه–سبحانه– يقول: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا هذه الأعضاء الثلاثة، وهذا التعقيب لا يُستفاد منه تقديم شيء منها على آخر، وإنما يُستفاد ذلك لو جُعلت الواو للترتيب، ومعه لا حاجة إلى مؤنة استفادة التعقيب من الفاء. وأما الوجه، فمأخوذ من المواجهة، فالآية تدل على وجوب غسل ما يُواجه به منه، فلا يجب تخليل الشعر الكثيف، أي الذي لا تُرى البشرة خلاله في مجالس التخاطب، إذ المواجهة تكون بظاهره لا بما تحته، فيكفي إجراء الماء على ظاهره"[4].

وفي (بطلان الصلاة قبل الوقت) : قال الشيخ في كتابه زبدة الأصول: "وقال: و حاصل كلام المرتضى في الذريعة: انّ للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال: الأوّل: الوجوب في أوّل الوقت. الثاني: الوجوب في آخره. الثالث: الوجوب في كلّ الوقت مخيّرا بين الفعل و العزم إلى أن

---

(1) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين (الملقب بمجمع النورين ومطلع النيرين)، للبهائي: ٢٨٠.

(2) المصدر السابق .

(3) سورة المائدة: آية٦.

(4) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، للبهائي: ١٣.

يبقى مقدار الفعل فيتعيّن، و جعل ; القول بالمراعاة مندرجا تحت القول الثاني، و أهمل القول الرابع الّذي ذهب إليه بعض المتأخّرين كالحاجبي و العلّامة و المحقّق، و إهماله رأسا يشعر بأنّه لم يكن معروفا في عصره، و كذا حصره أقوال العلماء في الثلاثة، و قوله بعد ذلك:« لا يجوز عندنا تأخير الصلاة عن أوّل الوقت إلّا ببدل هو العزم» صريح في انّ القول الثالث هو مذهب أصحابنا الإماميّة رحمهم الله، و إلّا لبطل حصره أقوال العلماء في تلك الثلاثة، فتأمّل في هذا المقام، فإنّه من مزالّ الأقدام"[1].

المطلب الثاني: الصوم

من العبادات ذات الأهمية البالغة في حياة الإنسان، لما له من أثرٍ جسديٍّ وروحيٍّ عميق، حتى غدا ضرورة لا يُستغنى عنها، وقد فُرض الصيام على الأمم السابقة، كما ورد ذكره في كتب اليهود والنصارى، إذ شُرع لهم لما في الصيام من تزكيةٍ للنفس وتهذيبٍ للسلوك، وهي العلة ذاتها التي من أجلها فرضه الله تعالى على أمة الإسلام، وفي حديث قدسي:« من هنا كانت حياة الحواريين والمؤمنين مملوءة بالابتعاد عن اللذات، وبالأتعاب، وبالصوم». والشواهد تؤكد صدق ما جاء به القرآن الكريم [2] "في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [3] "

الصوم في اللغة يعني الامتناع عن الأكل أو الكلام [4]، أما في الاصطلاح الشرعي، فهو الإمساك عن أمورٍ محددة في أوقاتٍ معينة، ممن توفرت فيه شروط مخصوصة، وعلى وجهٍ

---

(1) زبدة الأصول: للبهائي: ١/ ٧١.

(2) سورة البقرة، الآية ١٨٣.

(3) ينظر: وسائل الشيعة، ٧/ أبواب أحكام شهر رمضان: الباب ١٨/ ح ١٦.

(4) كتاب العين، الفراهيدي: ٧/ ١٧١.

مخصوص، ولا ينعقد إلا بالنية [1]ويُبيّن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) جوهر الصوم ومغزاه في الإسلام، إذ يقول: "الصوم عبادة بين العبد وخالقه، لا يطّلع عليها غيره، وكذلك لا يُجازى عنها غيره"[2].

وهو ثاني فروع الدين بعد الصلاة، وقد أولاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنايةً عظيمة لما له من أثرٍ بالغٍ في تزكية النفس وصيانة الجسد من الآفات الظاهرة والباطنة، فهو عبادة تجمع بين العلاج الروحي والتطهير البدني في آنٍ واحد. وقد ورد في الحديث الشريف قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «حسنةٌ يعملها ابن آدم تُضاعف عشراً إلى سبعمائة ضعفٍ، يقول الله (عز وجل): إلاّ الصّيام، هو لي وأنا أجزي به، يترك شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ يوم يلقى ربَّه، ولَخُلوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، الصوم جُنّة» [3]

وينقسم الصوم إلى قسمين: الأول هو الصوم أي الإمساك عن المفطرات العشر كالأكل والشرب وغيرها، كما نصّ عليها الفقهاء في رسائلهم العملية. ويتحقق هذا الصوم بتوافر شروط الوجوب كالبُلوغ والعقل، وشروط الصحة مثل عدم السفر، وطهارة المرأة من الحيض والنفاس وغيرها. وهذا النوع من الصوم يرفع التكليف عن المكلّف من حيث أداء الواجب، غير أن القبول

---

(1) مصباح المتهجد، الطوسي: ٥٣٩.

(2) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام): ٢ /١٤٩ .

(3) فضائل الأشهر الثلاثة، للصدوق ١/ ١٤٣، باب كتاب فضائل شهر رمضان، ح: ٣٤٨١٣٤ (حديث قدسي).

عند الله تعالى أمر آخر، فقد يكون الصوم صحيحًا من حيث الشكل، لكنه غير مقبول من حيث المضمون[١].

أما الثاني فهو الصوم بمعناه الروحي أو التربوي، ويُعبّر عنه بـ صوم الجوارح، وهو ما أكدت عليه الروايات الكثيرة التي جعلت قبول الصوم مرتبطًا بهذا البعد الأخلاقي والروحي، إذ لا يحقق الصوم غايته إلا إذا ارتقى بالإنسان سلوكًا وإيمانًا. فقد ورد عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): "إذا صمتَ، فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك"، وذكر أمورًا أخرى، ثم قال: "لا يكون يوم صومك كيوم فطرك" [٢]

وقال البهائي في كتابه: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ الحمد لله الذي جعل الصوم من بين الأعمال عملا مختصّا به، حيث قال: الصوم لي وأنا أجزي عليه" [٣]

وفي "[مقدمة الشيخ العاملي] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي جعل الصوم جنّة من النار، والصلاة على أشرف الخلائق محمّد وآله الأطهار". لا يخفى ما فيه من براعة الاستهلال، وإنّما جعل ذلك من نقله تعالى وهو قول نبوي؛ لأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [٤]، فقوله قوله، وفعله فعله، والجنّة : السترة"، و"إنّما كان الصوم جنّة منها ؛ لأنّه يكسر الشهوات التي هي مبدأ المعاصي، ولذا يكون الصائم أردع لنفسه عن مواقعة السوء ؛ لأنّ

---

(١) التقوى ودورها في حل مشاكل الفرد والمجتمع، حسين الراضي العبد الله: ١٥٤-١٥٨.

(٢) الكافي للكليني: ٦٣٢٠،

(٣) التعليقة على الرسالة الصومية، للبهائي: ٣١ .

(٤) سورة النجم:آية٣-٤.

الجوع يوجب الانكسار المانع عن المعصية والغفلة، كما أنّ الشبع يورث شهوة الفرج المورثة للجهل المانعة عن الحكمة" [1].

قال الشيخ البهائي: "فصل ما يستحبّ فعله ليلا في شهر رمضان اثنا عشر الأوّل : الدعاء عند رؤية الهلال بالمأثور أوّل ليلة، وإلّا فإلى ثالث، رافعا يديه مستقبلا إلى القبلة، لا إليه غير مشير نحوه، وأوجب ابن أبي عقيل دعاء خاصّا، إذا عرفت ذلك فنقول : وقت الدعاء يمتدّ بامتداد وقت التسمية هلالا، والأولى عدم تأخيره عن الأولى عملا بالمتيقّن، فإن لم يتيسّر فعن الثانية لقول أكثرهم بالامتداد إليها، فإن فاتت فعن الثالثة لقول كثير منهم بأنّها آخر لياليه، وأمّا إطلاقه عليه إلى السابعة فخلاف المشهور عرفا ولغة، كإطلاقه عليه في الليلتين الأخيرتين، قوله :« مستقبلا إلى القبلة » لما في الكافي[2] عن الباقر عليه السلام، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أهلّ شهر رمضان استقبل القبلة ورفع يديه، فقال : اللّهمّ أهلّه علينا الدعاء وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام : إذا رأيت هلال شهر رمضان فلا تشر إليه وارفع يديك إلى الله، وخاطب الهلال وقل : ربّي وربّك الله "الدعاء"[3]، وذكر الدعاء في الهامش (وهو :الحمد لله الذي خلقني وخلقك، وقدّر منازلك، وجعلك مواقيت للناس، اللّهمّ أهلّه علينا إهلالا مباركا، اللّهمّ أدخله علينا بالسلامة واليقين والإيمان والبرّ والتقوى لما تحبّ وترضى « منه ») [4]

---

(1) التعليقة على الرسالة الصومية (المرجع نفسه): ٣٣.

(2) الكافي، للكليني، ٤/ ٧٠.

(3) من لا يحضره الفقيه الصدوق ٢/١٠٠.

(4) التعليقة على الرسالة الصوموية، للبهائي: ١٨٣.

في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩﴾ [1]

قال الشيخ مفسراً لقوله تعالى "في كفارة اليمين: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ﴾، أي فمن لم يجد إطعام عشرة مساكين فُرض عليه الصيام، وقد أجمع الفقهاء على أنه لو وجد إطعام أقل من عشرة لم يجب عليه ذلك، وانتقل فرضه إلى الصوم. ولا يخفى أن البحث إنما هو فيمن كُلِّف بطهارة واحدة، أي الجنب وذا الحدث الأصغر المذكورين في الآية، أما الحائض مثلًا، فإنها إذا وجدت ماءً لا يكفي لغسلها ووضوئها معًا، استعملته فيما يكفيه وتيممت عن الآخر، و لا يخفى أن المتبادر من قوله (ﷺ): ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ﴾[2] هو أن يكون المكلَّف في موضع لا ماء فيه أصلًا، فيرخص له في التيمم. وأما من وجد الماء ولم يتمكن من استعماله لمرضٍ أو نحو ذلك، فإن الترخيص في حقه مستفاد من السنة المطهرة، فيكون المرضى غير داخلين في خطاب الآية لأنهم يتيممون وإن وجدوا الماء. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بعدم وجدان الماء هو عدم التمكن من استعماله وإن كان موجودًا، وبهذا يدخل المرضى في الخطاب، ويسري الحكم إلى كل من لا يستطيع استعمال الماء، كفاقد الثمن أو الآلة، أو من يخشى لصًّا أو سبعًا ونحوهم"[3]، وقال رحمه الله في الكشكول: "ثم قال (ﷺ): ألا أدلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال: الصوم جنة"[4].

---

(1) سورة المائدة:آية ٨٩.

(2) سورة المائدة: آية ٦.

(3) مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، البهائي: ٣١.

(4) الكشكول، للبهائي: ١١/١.

وقال: لنا: إنّ المتبادر من نحو: «صوموا إلى الليل» بيان آخر وجوبه، قالوا: ما مرّ في الصفة، قلنا: الصوم المقيّد بكون آخره الليل يعدم فيه البتّة بخلافها، و مفهوم اللقب ليس حجّة، و المخالف نادر، و اختلف في «إنّما» و نحو: «العالم زيد» و الأظهر حجّيّتهما"[1].

وقال: "عن معاذ بن جبل قال: قلت للرسول (ﷺ)أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال (ﷺ): لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت"[2].

وقال الشيخ:" ومكروه العبادة: هذا يتمشّى في العبادة المندوبة؛ ك

ك: الصوم المندوب في السفر. والواجبة – اليومية في الحمّام – فهل داخلة في الواجبة من المندوب: هذا على تقرير أن تكون العبادة مستحبّة؛ ك: مسنون الصوم في السفر"[3]، وقال في الرسالة الصومية: "قال: "قال أبو جعفر عليه السلام: وقت المغرب إذا غاب القرص، فإن رأيته بعد ذلك وقد صلّيت أعدت الصلاة ومضى صومك، وتكفّ عن الطعام إن كنت أصبت منه شيئا، واستدلّ من قال بوجوب القضاء عليه بأنّه تناول ما ينافي الصوم عمدا، فلزمه القضاء، وإنّما سقطت الكفّارة لعدم العلم وحصول الشبهة، وفيه أنّ هذا كما يسقط الكفّارة كذلك يسقط القضاء، مع أنّ الملازمة ممنوعة ؛ إذ القضاء فرض جديد لا يثبت إلّا بأمر جديد وقيام دليل، فكيف مع قيام الدليل على خلافه"[4].

---

(1) زبدة الأصول، البهائي: ١/١٥٣.
(2) الكشكول، للبهائي: ١/٥.
(3) زبدة الأصول، للبهائي: ١٧١.
(4) التعليقة على الرسالة الصومية، للبهائي: ٥٢-٥٣.

وفي قوله تعالى:﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [1]، وفي زبدة الأصول، قال: "والاستباق في قوله جلّ شأنه:﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾، للفضل : اي : للندب ؛ لا للوجوب ؛ والّا، لم يتحقّق المسارعة والاستباق ؛ كما لا يقال لمن نذر صوم غد، فصامه، أو صلاة الصبح في اوّل الوقت، فصلّاها فيه : انّه سارع واستبق إلى الصوم والصلاة، هذا جواب عن دليل آخر لأصحاب الفور" [2]، وذكر في الهامش: "[3] "في كتاب الصوم « ويعلم رمضان : برؤية الهلال، وبشياعه، وبمضي ثلاثين من شعبان، وبشهادة عدلين مطلقا ؛ على رأي»"[4].

"وأما قول « أمير المؤمنين » عليه السلام: « توجبون عليه الحدّ والرجم، ولا توجبون عليه صاعا من ماء ؟ » [5]فمن طريق الاولويّة، وكثرة اختلاف الاحكام مع التماثل – ك : الفرق بين العدّتين، والعيد والجارية، والغاصب والسارق – وتماثلها مع التخالف – ك : قتل الصيد عمدا وخطاء، والكفّارة في الصوم والظهار، والقتل في الردّة والزنا – فكيف يحكم من مجرّد تشابه المحالّ بتشابه الاحكام"[6].

و"من كلام بعض العارفين: أخل بنفسك في بيت الفكرة، و ازجرها عما هي عليه فإن انزجرت فيها؛ و إلا فأخرج بها على معسكر الموتى فإن لم ترعو فأضربها بسياط الجوع، و من كلامهم:

---

(1) سورة البقرة:آية ١٤٨.

(2) زبدة الأصول، للبهائي: ٣٤٩.

(3) إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، الحلي .: ٢ / ١٦٠.

(4) زبدة الأصول مع الحواشي، للبهائي: ٣٧٥.

(5) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١ / ٤٧٠ ب ٦ ح ٥، بحار الأنوار، المجلسي: ٤٠ / ٢٣٤ ح ١٣.

(6) زبدة الأصول مع الحواشي، للبهائي: ٣١٦.

لما انقشع غيم الغفلة عن عيون أهل اليقين؛ لاح لهم هلال الهدى في جنح اليقظة، فثبتوا نية الصوم عن الهوى" [1]، وقال: "قيل للأحنف في شهر رمضان، إنك شيخ كبير، و إن الصوم يهدك؛ فقال: إن الصبر على طاعة الله على أهون من الصبر على عذاب الله"[2].

وفي قوله تعالى :﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾.[3]

وذكر الشيخ في زبدة الأصول، "والكفّارة في [القتل خطأ، و] الصوم، والظهار، والقتل في الردّة، والزنا، فكيف يحكم من مجرّد تشابه المحالّ بتشابه الأحكام؟ قالوا: قال تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [4]، فقالوا ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [5]، و قرّر [رسول الله] معاذا على قوله: «أجتهد رأيي" وفي الهامش: (لمّا بعثه رسول الله (ﷺ) قاضيا على اليمن قال:« بم تحكم»؟ قال: بكتاب الله. قال:« فإن لم تجد»؟ قال: بسنّة رسول الله (ﷺ) قال:« فإن لم تجد»؟ قال: أجتهد رأيي، فقال رسول الله (ﷺ): الحمد لله الّذي وفّق رسول الله لما يحبّه الله ورسوله)[6]

---

(1) الكشكول، للبهائي: ٣/١٥٤.

(2) الكشكول، للبهائي: ٣/ ٢٨٥.

(3) سورة النساء: آية ٩٢.

(4) سورة الحشر :آية ٢.

(5) سورة إبراهيم: آية ١٠.

(6) زبدة الأصول للبهائي: ٣٧٩.

الفصل الثالث: جهود الشيخ البهائي التفسيرية واللغوية (آيات العبادات والأخلاق)

المبحث الأول: في العبادات (الزكاة والخُمس والحج)

المبحث الثاني: في تفسير آيات الأخلاق.

المبحث الثالث: جهود الشيخ وعنايته بالنحو باللغة والبلاغة.

الفصل الثالث: جهود الشيخ البهائي التفسيرية واللغوية

(آيات العبادات والأخلاق)

المبحث الأول: الزكاة والخمس والحج

المطلب الأول: الزكاة

لغة: "الصلاح، زكاة المال معروفة، وهو تطهيره، والفعل منه زكّى يزكّي تزكيةً إذا أدّى عن ماله زكاته، صفوة الشيء"[1]، و"صفوة الشيء، وما أخرجته من مالك لتطهّره به" [2] وهو: صفوة الشّيء؛ عن أبي عليّ. "ما أخرجته من مالك لتطهّره به"؛ كذا في المحكم. وسمّي القدر المخرج من المال زكاةً لأنّه سببٌ يرجى به الزّكاة"[3].

النمو، ومنه قول العرب زكا الزرع، أي نما وطاب، ومنه أيضا قوله تعالى: أ قتلت نفساً زكيّةً بغير نفسٍ"، وفي الشرع اسم للصدقة الواجبة من المال، لأن فاعلها، يزكو بفعلها عند الله– سبحانه– ويصير من الطاهرين المطهرين، وتومئ الى هذا المعنى الآية الكريمة.

اصطلاحًا، فهي النمو، ومنه قول العرب: زكا الزرع، أي نما وطاب. ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[4]، وفي الشرع، اسم للصدقة الواجبة من المال، لأن فاعلها يزكو بفعلها عند الله (ﷻ)، ويصير من الطاهرين المطهرين، وتومئ إلى هذا المعنى الآية

---

(1) لسان اللسان (تهذيب لسان العرب)، عبد الله علي مهنا /٥٤٩ .

(2) القاموس المحيط، الفيروز آبادي :٤/ ٣٧٥.

(3) تاج العروس، الزبيدي: ٤٩٤/١٩ .

(4) سورة الكهف:آية ٤٧.

الكريمة: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [1]، ولقد قرنها الله (ﷻ) بالصلاة في أكثر من آية في كتابه، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [2]، وفي قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ [3]، وورد تعريفها في كتاب الزكاة شرعًا:حق يجب في المال يعتبر في وجوبه النصاب، قاله في المعتبر [4].

وتأتي الزكاة بعد الصلاة كأحد فروع الدين، أي الاعتقاد بوجوب الزكاة، إذ من لا زكاة له لا صلاة له. وهي في تسعة أشياء بالشروط المقررة في كتب الفقهاء: الأنعام الثلاثة (١- الإبل، ٢- البقر، ٣- الغنم)، الغلّات الأربع (١- الحنطة، ٢- الشعير، ٣- التمر، ٤- الزبيب)، النقدين (١- الذهب، ٢- الفضّة)، وأما مصرفها -أي مستحقوها- فهم المذكورون في الآية الشريفة:﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [5] وهم ثمانية بمضمون النص المبارك. وأما زكاة الفطرة، فهي مقدار صاع من التمر وغيره يُقدَّم إلى الفقراء عند حلول عيد رمضان المبارك في كل سنة"[6].

---

(1) سورة التوبة: آية ١٠٣.

(2) سورة البقرة:آية ٤٣.

(3) سورة البقرة: آية ١١٠.

(4) كتاب الزكاة، المعتبر: ٢/٤٨٥.

(5) التوبة: آية٦٠.

(6) عقائد الإمامية الإثني عشرية، الزنجاني النجفي: ١/٢٨٠-٢٨٤.

قال البهائي: بسم الله الرّحمن الرّحيم حمدا لك اللهمّ على جميل آلائك، وجزيل نعمائك، وصلاة على أشرف أنبيائك وأفضل أوليائك، أمّا بعد، فيقول أقلّ الأنام، محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي، وفّقه الله للعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده: هذه ثالثة الإثنا عشريات الخمس تتلو عليك المهمّ من مسائل الزكاة والخمس على ترتيب جديد وأسلوب سديد، والله أسأل أن ينفع بها الطلاب ويجزل عليها الثواب يوم المآب، فأقول: الزكاة إمّا متعلّقة بالمال وهي الماليّة، أو بالبدن وهي زكاة الفطرة" [١].

فخرج الخمس، إذ ليس صدقة وإنّما هو حقّ جعله الله تعالى لبني هاشم عوضا عن الزكاة، وبقولنا عن المال، زكاة الفطرة والكفّارات، وبالمقدّرة بالأصالة الصدقة المقدّرة بالنذر لتنمية المال، وقال الشيخ: "وعرّف المحقّق في المعتبر مطلق الزكاة بأنّها:« اسم لحقّ تجب في المال يعتبر في وجوبه النصاب» [٢]، وينتقض طرده بخمس الكنز والغوص والمعدن، وعكسه بالمندوبة، إذ لا وجوب، وبالفطرة إذ لانصاب. وقد اعتذر له بتكلّفات، وذكر في الهامش: (كما يقال من: إنّ المراد بالحق، الصدقة، والمعّرف الزكاة الواجبة، وقوت السنة نصاب الفطرة، «منه دام بقاؤه»)، وعرّفها شيخنا الشهيد بأنّها قدر معيّن تثبت في المال أو في الذمّة للطهارة والنماء، فدخلت الكفّارات والخمس، فأخرجهما بالغايتين (وذكر في الهامش: أي : الطهارة والنماء، « الهامش »)، وكانت إحداهما كافية لكنّه أراد بيان غاية كلّ من النوعين بانفرادها فلم يكتف بشمول الطهارة البدنيّة والماليّة معا، بل خصّها بالأولى فذكر النماء ليس بلا ثمرة.[٣]

---

(١) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي: ١٩٩.

(٢) المعتبر : ٢٥٦ .

(٣) الإثنا عشريات الخمس،البهائي: ٢٠١-٢٠٢.

وفي قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[1]

يقول الشيخ البهائي: "لمن الزكاة المالية؟ هي للفقراء والمساكين، ويراد بهما من لا يملك مؤنة سنة له ولواجبي نفقته بحسب حاله، ومنها داره وخادمه كماً وكيفاً. والمشتغل عن كسبه الوافي بطلب علم ديني يحتاجه فقير، إن تعذّر الجمع. ويكره التعفّف عنها، بل ظاهر الرواية تحريمه والعاملين عليها، جباية وكتابة وحفظاً وقسمة ونحوها، ولو أغنياء، ولا يشترط حريّتهم خلافاً للمسبوط، وفي الهاشمي تردّد. والمؤلّفة، وهم الكفّار المُسْتَمَالُون إلى الجهاد، وابن الجنيد هم المنافقون، وجوّز المفيد والمحقّق والعلّامة كون المؤلفة مسلمين. والرقاب، وهم المُكَاتَبُون القاصرون كسبهم. والعبيد تحت الشدّة فيُعتِقُونَ منها، وميراث سَائِبَتِهِمْ لأَرْبَابِهِمْ"[2].

ثم قال الشيخ البهائي: " والغارمين، وهم المدينون في غير معصية مع عجزهم عن قضائه، ويجوز دفعها إلى أربابه بدون إذنهم وبعد موتهم، وفي سبيل الله، وهو ما يتوصّل به إلى رضاه- سبحانه- كالجهاد وتعمير مسجد وجسر ومدرسة ومعونة زائر ونحوها وابن السبيل، وهو المنقطع عن بلده وإن كان غنيّا فيها، فيعطى مع تعذّر اعتياضه إلى تيسّره أو وصوله إليها"[3]

"ويشترط في الآخذ غير المؤلّفة، الإيمان لا العدالة وفاقا للمتأخّرين أمّا في العاملين فإجماعيّة، والشيخ والمرتضى وإتباعهما يشترطونها مطلقا، واكتفى ابن الجنيد باجتناب الكبائر، ويعطي أطفال

---

(1) سورة التوبة: آية ٦٠.

(2) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي: ٢١٣

(3) المصدر السابق ٢١٤-٢١٥.

المؤمنين وإن كانوا فسّاقا دون أطفال المخالفين وإن كانوا عدولا، وأوجب المفيد المتفاوتة بين الفقراء بحسب فقرهم وديانتهم، وفي الروايات ما يؤيّده، بوصفهِ غير هاشميّ في الواجبة إلّا عن مثله، إلّا مع قصور الخمس، فتقدر الضرورة على قول، ومطلقا على المشهور وفاقا للمختلف، وتستعاد إذا تمكّن منه مع بقائها على الأظهر، وكونه غير واجب النفقة كالولد والزوجة، ويجوز إعطاؤها زوجها وإنفاقه عليها منها خلافا للصدوق في الأوّل ولابن الجنيد في الثاني"[1]، وذكر البهائي في الرسالة الصوموية: "قال زرارة عنه أنّه قال: إنّما هذا بمنزلة رجل أفطر في شهر رمضان يوما في إقامته، ثمّ خرج في آخر النهار في سفر، فأراد بسفره ذلك إبطال الكفّارة التي وجبت عليه، وقال: إنّه حين رأى الهلال الثاني عشر وجبت عليه الزكاة، ولكنّه لو وهبها قبل ذلك لجاز ولم يكن عليه شيء بمنزلة من خرج ثمّ أفطر"[2]، وقال في (متى زكاة الفطرة؟ والغرض تعيين وقت وجوبها وأدائها): فأشار إلى أنها "تجب بغروب ليلة العيد، والمفيد والمرتضى بطلوع فجره، وصحيحتا العيص وابن عمّار شاهدتان لهما، وآخر أدائها زواله ويأثم مؤخّرها عنه ويقضيها، وجعل في المنتهى منتهى أدائها غروب العيد، والمفيد يسقط وجوبها بالزوال ولا قضاء لها عنده بل هي تطوّع بعده وابن إدريس: هي أداء دائما ويجوز تقديمها قرضا، والصدوقان والعلّامة: زكاة في كلّ شهر رمضان، وصحيحة الفضل شاهدة لهم، وحملها على القرض ثمّ الإحتساب بعيد"[3].

---

(1) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي: ٢١٤-٢١٥.

(2) التعليق على الرسالة الصوموية، للبهائي: ٦٠.

(3) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي: ٢٢٢.

المطلب الثاني: الخمس:

جعل الإسلام الخُمس نظامًا ماليًا بديلًا عن المرباع الذي كان معمولًا به في الجاهلية، غير أنه خفّف نسبته ووسّع دائرة مستحقيه، فقسمه إلى ستة أسهم: لله، وللرسول، ولذوي قرباه، ولليتامى، والمساكين، وابن السبيل من فقراء أهل البيت، ولم يُحصر وجوبه في غنائم الحرب فحسب، "وربما سماه الله تعالى فيئا، وكل ما في أيدي الناس لهم، فالخمس فيء منها يرجع إليهم، ولا يصرفونه إلا في صلاح حال الناس وإصلاح بالهم"[1].

لغةً: الخُمس، بضم الميم أو بسكونها، هو في اللغة كسرٌ مخصوص من الكسور معروف، وقد ورد في مجمع البيان أنه اسمٌ لحقٍّ ماليٍّ واجبٍ في المال يستحقه بنو هاشم. وقد غلب استعماله في النصوص الشرعية وأقوال الفقهاء على ضريبةٍ محددةٍ بهذا المقدار، وهو حقٌّ ماليٌّ أوجبه الله تعالى –مالك الملك– على عباده في أموالٍ معينة، وجعله له–سبحانه– ولآل بيت نبيه من بني هاشم، فقرن ذاته العلية بهم تشريفًا لقداسة هذا الحق، وإعلاءً لمقام أهله، وتكريمًا لشأنهم. وهم وإن لم يكونوا بحاجةٍ إلى أموال الناس، فإن الناس هم المحتاجون إلى قبولهم لما يُعطَون، إذ ما يأخذونه ليس إلا صدقةً تُطهرهم وتزكيهم. وقد سماه الله تعالى في بعض المواضع فيئًا، إشارةً إلى أن كل ما في الدنيا وما في أيدي الناس إنما هو لهم، وأن الخُمس جزءٌ منه يُعاد إليهم، ليصرفوه في إصلاح شؤون الناس وتدبير مصالحهم"[2].

---

(1) ينظر: مصطلحات الفقه، الشيخ علي المشكيني : ٢٢٩.

(2) مصطلحات الفقه الشيخ علي المشكيني : ٢٢٩.

ويرى الإمامية وجوب الخُمس عملًا بقول الله تعالى: ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾[1]

نزلت هذه الآية يوم الفرقان، أي يوم التقى الجمعان في غزوة بدر الكبرى. وقد اختلف المفسرون في المراد بالموصول في قوله تعالى «ما غنمتم»، فذهب فريق إلى أنه عامّ يشمل كل ما يفوز به الإنسان في حياته من مالٍ أو كسب، وهو ما عليه مذهب الإمامية، بينما رأى آخرون أنه خاصٌّ بما يُظفَر به في القتال. وهذا الخلاف بحثٌ مهمٌّ خارجٌ عن نطاق المقام الحاضر، وقد بُسط القول فيه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، حيث تبيّن أن الخمس يشمل جميع ما يحرزه الإنسان من مكاسب دنيوية، وأن الآية نزلت في سياق الغنائم الحربية لا يخصص حكمها العام. وقد بيّنت الآية موارد الخمس وقسّمته إلى ستة أسهم: لله، وللرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل"[2].

في قوله تعالى:﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [3]

---

(1) سورة الأنفال:آية ٤١.

(2) مفاهيم القرآن السبحاني، : ٢٨١/١٠-٢٨٦.

(3) سورة الأنفال:آية ٤١.

قال الشيخ البهائي (في أحكام الخُمس)[1]: عرّفه في الدروس [2] بأنّه حقّ ثبت في الغنائم لبني هاشم بالأصالة عوضا عن الزكاة، وأراد بالغنائم الفوائد السبع المشهورة الآتي ذكرها، وفي الروايات المعتبرة تصريح بأنّ المراد بالغنيمة في قوله تعالى﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [3]، الفائدة وحمل الغنائم في قول الصادق عليه السلام في صحيحة عبد الله بن سنان: "ليس الخمس إلّا في الغنائم على الفوائد أقرب من الحمل الآخر، فأوّل الغنائم : ما غنمتم من الحربيين عند الكلّ، أو من البغاة عند الأكثر، قلّ أو كثر، وثانيها: المعادن بأنواعها حتّى طين الغسل وحجر الرحى، ولا نصاب لها عند المرتضى وجماعة، وجعله أبو الصلاح دينارا، والمتأخّرون عشرين. وثالثها : الكنز في دار الحرب مطلقا، ودار الإسلام بدون أثره ومعه لقطه ونصابه عشرون دينارا. ورابعها : الحلال المختلط بالحرام، غير معلوم القدر ولا الصاحب قليلا كان أو كثيرا، فيحلّ الباقي إن لم يعلم زيادته على الخمس، ومعه يتصدّق بها بعده. وخامسها : الأرض المنتقلة من مسلم إلى ذمّيّ قلّت أو كثرت. وسادسها : ما يخرج بالغوص، كاللؤلؤ والمرجان ونصابه دينار، والمفيد عشرون وفي السمك المخرج به تردّد، وإلحاقه بالمكاسب أظهر، فهو بعد مؤنة السنة. وسابعها : جميع المكاسب من تجارة وصناعة وزراعة وغرس، وأضاف أبو الصلاح : الميراث والصدقة والهبة وحسّنه الشهيد في اللمعة، وألحق الشيخ العسل الجبلي والمن، والمحقّق والعلّامة الصمغ وشبهه"[4]،

---

(1) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي: ٢٢٣.

(2) ينظر: الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي: ١ / ٢٥٨ .

(3) سورة الأنفال:آية٤١.

(4) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي: ٢٢٤ – ٢٢٣.

وذكر الشيخ البهائي (في الهامش)[1] :"قال المفيد في المقنعة « وسئل الصادق عليه السلام عن مقدار ما يجب فيه الخمس ممّا يخرج من البحر كاللؤلؤ، والياقوت، والزبرجد، وعن معادن الذهب والفضّة ؟ فقال : إذا بلغ قيمته دينارا ففيه الخمس»[2]، نعم حكى العلّامة في المختلف، عن مسائل العزيّة للمفيد «والخمس واجب فيما يستفاد من غنائم الكفار والكنوز والعنبر والغوص، فمن استفاد من هذه الأربعة الأصناف عشرين دينارا أو ما قيمته ذلك كان عليه أن يخرج منه الخمس» "[3].

وذكر الشيخ، أنّه" يجب بعد مؤنة السنة له ولواجبي نفقته ومندوبيها والنذور والكفّارات ومأخوذ الظالم غصبا، وممانعة والهدية والصلة اللائقين بحاله، ومؤنة الحجّ الواجب عام الاكتساب وضروريّات أسفار الطاعات ولا دخل للحول في شيء من الأنواع نعم يحتاطه هنا بالتأخير إلى كماله لاحتمال تجدّد مؤنة، ووجوب الخمس في هذا النوع على المخالف والمؤالف هو المعروف بين علماء الفرقة الناجية، إلّا ما يظهر من عبارة ابن الجنيد وابن أبي عقيل لا غير، وقد نقل المحقّق في المعتبر والعلّامة في المنتهى والشهيد في البيان الإجماع على ذلك، لعدم الاعتداد بخلافهما، والروايات المعتبرة المعتضدة بعمل قدماء الأصحاب ومتأخّريهم شاهدة بذلك، وأمّا ما يوهم خلافه فله محامل يرتفع بها المخالفة رأسا، وعسى أن نملى رسالة في هذا الباب ليزول بها نقاب الارتياب، والله أعلم بحقائق الأمور، ثمّ مستحق الخمس الإمام عليه السلام، والهاشميّون أبا من اليتامى والمساكين، وابن السبيل، وهو بينه وبينهم نصفان، ويشترط إيمانهم لا عدالتهم، ويتولّى نائب الغيبة صرف حصّته إليهم، ومع حضوره – سلام الله عليه – يصرف الكلّ إليه والزيادة عن

---

(1) الإثنا عشريات الخمس: ٢٢٤ .

(2) المقنعة، للمفيد : ٢٨٣.

(3) مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، العلامة الحلي: ٣ / ١٩١.

كفايتهم له والنقيصة عليه، عجّل الله فرجه ورزقنا الشهادة بين يديه بمحمّد (ﷺ) الطاهرين"[1].

المطلب الثالث: الحج.

الحج في اللغة هو القصد، ويُخصّ في الشرع بالقصد إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك مخصوصة على وجهٍ معين وفي وقتٍ محدد [2]، ويقال في اللغة: حجّ إلينا فلان أي قدم، وحجّه يحجّه حجًّا أي قصده، وحججت فلانًا أي قصدته، ورجلٌ محجوجٌ أي مقصود، كما يُقال: حجّ بنو فلان فلانًا إذا أكثروا التردد إليه [3]. وأما المنسك – بفتح الميم – فيُطلق على الزمان والمكان والمصدر لما تُذبح فيه الذبيحة، ثم اتسع استعماله ليشمل موضع العبادة والطاعة [4].

والحجّ اصطلاحاً: هو التوجّه إلى بيت الله الحرام لأداء العبادات الخاصة به في الزمان المعيّن لها، أما في الاصطلاح الفقهي، فيُراد به مجموعة الأعمال العبادية التي يؤديها المسلمون في مكة المكرمة [5]وتُسمّى هذه الأعمال في مجموعها مناسك الحج [6].

والحج من أعظم العبادات التي شُرِعت في الإسلام، وله آثار بالغة في حياة المسلمين، فهو مظهر حيّ لوحدة الأمة، وتجسيد فعلي لقوة الدين، كما يبعث برسائل صريحة إلى أعداء الإسلام، ويُنعش في نفوس المسلمين روح الانتماء الجماعي، ويُعزز أواصر التواصل فيما بينهم، ويضخّ فيهم سنويًا طاقة جديدة من الوعي واليقظة والارتباط الوثيق بالعقيدة الإسلامية، وقد أشار أمير

---

(1) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي: ٢٢٤ –٢٢٥.

(2) الوسيلة إلى نيل الفضيلة، ابن حمزة الطوسي: ١٥٥.

(3) لسان العرب:،ابن منظور ٢/٢٢٦.

(4) مجمع البحرين، الطريحي: ٤/ ٣٠٥.

(5) شرائع الإسلام، للمحقق الحلي: ١/ ١٦٣ .

(6) المبسوط، للطوسي: ١/٣٠٩ .

المؤمنين (عليه السلام) إلى أهمية هذه الشعيرة حين وصف الحج بأنه "علامة الإسلام ودليله"، محذّرًا من التفريط فيه في وصيته المشهورة بقوله: "الله الله في بيت ربكم، لا تُخلوه ما بقيتم، فإنّه إن تُرك لم تُناظَروا"[1]؛ وهو تحذير بالغ الدلالة، يُشير إلى أن إهمال هذه الشعيرة العظيمة قد يكون سببًا في حلول البلاء، وعدم إمهال الأمة في حسابها، ولم تكن هذه الحقيقة خافية حتى على خصوم الإسلام، فقد عبّر بعضهم صراحة عن إدراكهم لعمق أثر الحج في تماسك الأمة، فأقرّوا بعدم إمكان تحقيق النصر عليها ما دام الحج قائمًا فيهم. وفي مقابل ذلك، نبّه بعض العلماء إلى خطورة الغفلة عن معاني هذه الشعيرة، فقولهم "الويل للمسلمين إن لم يفهموا معنى الحج، والويل لأعدائهم إذا عرفوا معناه"؛ في إشارة إلى أن إدراك المسلمين لمقاصد الحج يمثل قوة ردع لأعدائهم، وأن وعيهم بمغزاه العقائدي والسياسي والاجتماعي يحصّنهم من التمزق والضعف[2].

وقال الشيخ البهائي: "هذه رسالة إثنى عشريّة، تتلو عليك مناسك الحجّ التمتّع على نهج قريب إثنى عشريّ وأسلوب غريب عبقري جعلتها على منوال رسالتي الإثنى عشريّة في فقه الصلاة اليوميّه، راجيا من الله–سبحانه– أن ينفع بها الطالبين وأن يجعلها من أحسن الذخائر ليوم الدين"[3]. وقال الشيخ:" لمّا سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّ أبي أدركته فريضة الحجّ شيخنا زمنا لا يستطيع أن يحجّ، إن حججت عنه، أينفعه ذلك؟» فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته، أكان ينفعه ذلك» قالت:«نعم»، قال: «فدين الله احقّ بالقضاء» فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) قاس الحجّ على الدين". [4]

---

(1) نهج البلاغة وصية الامام لابنيه الحسن والحسين (عليهما السلام)، الرسالة ٤٧ .

(2) ينظر:لأمثل ،للشيرازي : ١/ ٤٧٦.

(3) الإثنا عشريات الخمس، للبهائي: ٢٧٥ .

(4) زبدة الأصول، مع حواشي المصنف: ٣٢٤.

في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾. (١)

قال البهائي: "في قول الله تعالى:﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾ في رواية إسحاق بن عمّار عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لا تصم الثلاثة متفرّقة، وله نظائر في قراءة أبي، فصيام ثلاثة أيّام متتابعا وهي وإن كانت شاذّة إلّا أنّها تصلح للتأييد وأمّا صوم السبعة الأيّام، فصاحبها فيها بالخيار إن شاء صامها متتابعة، وإن شاء متفرّقة الحجّ وسبعة – ولو متفرّقة على الأصحّ – إذا رجع إلى أهله"(٢).

وفي قوله تعالى:﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. (٣)

قال الشيخ "وسؤالهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزل قوله تعالى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» سألوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): « بأيّهما نبدأ؟» فقال: «ابدؤوا بما بدأ الله به». فدلَّ سؤالهم على أنهم لم يفهموا

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٦.

(٢) التعليقة على الرسالة الصومية (مع تعليقات الخاجوئي)، للبهائي: ١٠٧.

(٣) سورة البقرة:آية ١٥٨.

الترتيب، مع أنهم أهل اللسان؛ فلو فهموا الترتيب لما سألوا، لا يدل على أن الواو في الآية للترتيب، وقولهم: يُفهم منه وجوب الابتداء بما ابتدأ الله به ولولا أنها للترتيب لما كان كذلك مردود بما قاله «المحقق الشريف»: إن المستفاد ترتيب الوجوب على مطلق الابتداء، لا من حيث العطف عليه، واعترضه بعض المتأخرين بأن الابتداء المطلق لا يصح أن يكون علّة للوجوب اتفاقاً، فيُحمل على الابتداء بطريق العطف. وفيه نظر، لأن التقديم لمزيد الاهتمام شائع، ويمكن فهم الوجوب منه أو بالوحي بأنه للوجوب"[1].

وقال الشيخ البهائي: "عن أبي عبد الله عليه السلام في متمتّع يجد الثمن ولا يجد الغنم، قال: يخلف عند بعض أهل مكّة، ويأمر من يشتري له ويذبح عنه، وهو يجزئ عنه، فإن مضى ذو الحجّة أخّر ذلك إلى قابل ويؤيّدها مجهولة النضر، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل تمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فوجب عليه النسك، فطلبه فلم يصبه وهو موسر حسن الحال، وهو يضعف عن الصيام، فما ينبغي له أن يصنع ؟ قال : يدفع ثمن النسك إلى من يذبحه بمكّة إن كان يريد المضي إلى أهله، وليذبح عنه في ذي الحجّة."[2]

---

(1) زبدة الأصول (مع حواشي المصنف)، للبهائي: ٨٧.

(2) زبدة الأصول (مع حواشي المصنف)، للبهائي: ١٠٧.

المبحث الثاني: جهود البهائي تفسير آيات الأخلاق

تشكل الأخلاق أحد أركان الرسالة القرآنية، حيث يُعَدُّ القرآن الكريم مصدرًا أساسيًا لتكوين الفضائل الأخلاقية، من خلال الآيات التي تحث على الصدق والأمانة والعدل والإحسان. يفسر العلماء الآيات الأخلاقية بأنها ليست مجرّد أوامر، بل دعوة لتطهير النفس وتحقيق التوازن الروحي، كما في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾.[1] الذي يُفْسَرُ كإطار شامل للسلوك الإنساني، وقد اعتمد الشيخ في تفسير آيات الأخلاق على التفسير بالمأثور، مع البعد اللغوي، وروايات آل البيت وآراء المفسرين، والعارفين، إذ يربط بين العبادات والمعاملات ليبني مجتمعًا يقوم على القيم الإلهية، مما يجعل القرآن دليلًا عمليًا للحياة الأخلاقية.

وتعود الأخلاق في المنظور الإسلامي إلى حالة للنفس ترتبط بأفعالها دون روية أو فكر، وتعرف [2] بأنها الأخلاق الطبيعية التي أصلها الاختلاط والمزاج، أو أنها مكتسبة بالعادة أو التدريب. ووصفها الغزالي بأنها هيئة النفس الراسخة [3]، وهي مرتبطة بالغرائز الكامنة التي تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار، وهي نوعان: أخلاق الذات وهي ما جُبِلَ عليه، وأفعال الإرادة (المكتسبة)[4].

في قوله تعالى﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ

---

(1) سورة النحل: آية ٩٠.

(2) ينظر: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه: ٤١.

(3) جواهر القرآن، الغزالي: ٥٣.

(4) ينظر: تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، الماوردي : ٥.

عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾. (١)

قال الشيخ البهائي: "وجعلهم وسطا: أي : جعل المؤمنين وسطا، الآية هكذا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، وجه الاستدلال : انّ الوسط بمعنى : الخير ؛ ولا خير في المتّفقين على الخطأ، "وجعلهم وسطا"، إشارة إلى ما استدلّ به المخالفون ك :« الفخريّ » في « المحصول » وغيره ؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ قالوا: « الوسط من كلّ شيء، خياره ؛ فيكون الله (ﷻ) قد أخبر عن خيريّة هذه الامّة، فلو اقدموا على شيء من المحظورات، لما اتّصفوا بالخيريّة ؛ وإذا ثبت انّهم لا يقدمون على شيء من المحظورات، وجب ان يكون قولهم حجّة »؛ هذا كلامه"(٢).

في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾. (٣)

ذكر البهائي في الكشكول أنه–سبحانه– أشار في الآية الكريمة إلى المقامات الثلاث: أولها: التوكل، ثانيها: الرضا، ثالثها: التسليم". (٤)

---

(١) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٢) زبدة الأصول (مع حواشي المصنف)، للبهائي: ٢٢١.

(٣) سورة النساء:٦٥.

(٤) الكشكول، للبهائي: ٤٢٠/٢، ح: ٢٤١٦.

قال الله تعالى:﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[1]

قال الشيخ البهائي :"لا ريب أنّ اللّذة العقلية أتم و أعظم من الحسية بما لا يتناهى، و الترقي إلى الله–سبحانه– بالأعمال الحميدة و الأخلاق المجيدة و لذة مناجاته السعيدة من أفضل الكمالات و أعظم اللذات، فمن العجب كيف جعل الحق تعالى على طاعاته و ما يقرب إليه جزاء؟!فإنّ الدال على الهدى فضلا عن الموفق و الممد على فعله أولى بأن يكون له الجزاء لكن بسطة جوده و سعة رحمته اقتضى الأمرين معا، قال الله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [2]فانظر كيف أفاد إحسانا و سماه جزاء و اقض حق العجب من دقائق ذلك و اشكر من سلك بك هذه المسالك"[3].

قال تعالى: ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ [4]

قال البهائي: "زهد العامة هو الزهد الظاهري في الدنيا، وزهد الخاصة ألا ترى الدنيا شيئا يزهد فيه، فيتساوى عندك الفقر والغنى، ولا يتفاوت الحال عندك في الثوبين والطعامين كما قال أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه: لا يكمل إيمان المرء حتى لا يبالي أي ثوبيه لبس و أي طعاميه أكل، و إليه الإشارة في التنزيل بقوله تعالى ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا

---

(1) سورة الرحمن:آية ٦٠.

(2) سورة الرحمن:آية ٦٠.

(3) الكشكول، للبهائي: ٢ /٢٦٧.

(4) سورة الحديد:آية٢٣.

تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ [1] من كلام امير المؤمنين (عليه السلام): العفو عن المصر لا عن المقر. قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل. اتقوا من تبغضه قلوبكم، قال بعض الصلحاء: لو لا أني أكره أن يعصى الله لتمنيت ألا يبقى في هذا المصر أحد الا وقع في، واغتابني، و أيّ شيء أهنأ من خمسة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها، ولم يعلم بها؟ المؤمن: لا يثقله كثرة المصائب وتواتر المكاره عن التسليم لربه والرضا بقدره كالحمامة التي يؤخذ فرخها من وكرها و تعود إليه، العالم يعرف الجاهل، لأنه كان جاهلا، و الجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالما، و عمر الدنيا أقصر من أن يطاع فيه الأحقاد. من أنس بالله استوحش من الناس"[2].

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا﴾. [3]، قال بعض العارفين لشيخه: أوصيني بوصية جامعة، فقال: أوصيك بوصية الله رب العالمين للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ ولا شك أنه تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد، ورحمته ورأفته به أجل من كل رحمة ورأفة، فلو كان في الدنيا خصلة هي أصلح للعبد أجمع للخير وأعظم في القدر وأغرق في العبودية من هذه الخصلة، لكانت هي الأولى بالذكر والأحرى بأن يوصي بها عباده،

([1]) سورة الحديد:آية ٢٣.

([2]) الكشكول، للبهائي: ٢ / ٢٦٧-٢٦٨.

([3]) سورة النساء: آية ١٣١.

فلما اقتصر عليها، علم أنها جمعت كل نصح وإرشاد وتنبيه وسداد وخير وإرفاد"[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾. [2]

قال الشيخ قدس الله سره: "عن شقيق البلخي، قال خرجت حاجا في سنة تسع و اربعين و مائة فنزلت القادسية، فإذا شاب حسن الوجه شديد السمرة، عليه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان، و قد جلس منفردا عن الناس، فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس، و الله لأمضين اليه، و لأوبخنه، فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال: يا شقيق «اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم» فقلت في نفسي هذا الفتى عبد صالح لألحقنه و لأسلنه ان يحالني؛ فغاب عن عيني، فلما نزلنا، وأقصه إذا به يصلي و اعضاؤه تضطرب و دموعه تتحادر فقلت: امضي اليه و اعتذر، فأوجز في صلاته[3]، ثم قال يا شقيق:﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [4] فقلت: هذا من الابدال؛ قد تكلم على سري مرتين، فلما نزلنا زبالة اذا هو قائم على البئر و بيده ركوة يريد ان يستقي ماء، فسقطت الركوة في البئر فرفع طرفه الى السماء و قال: "أنت ربي إذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت طعاما سيدي مالي سواك"، قال شقيق: فو الله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماءها، فأخذ الركوة و ملأها و توضأ و صلى اربع

---

(1) الكشكول، للبهائي: ٢/٢٧٢.

(2) سورة الحجرات: آية ١٢.

(3) الكشكول، للبهائي: ٣ /٣٢٩.

(4) سورة طه: آية ٨٢.

ركعات، ثم مال الى كثيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده، و يطرحه في الركوة، فيشرب، فقلت اطعمني من فضل ما رزقك الله، و انعم عليك فقال يا شقيق، لم يزل نعم الله علينا ظاهرة و باطنة، فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق و سكر: ما شربت و الله ألذ منه و لا أطيب ريحا"[1].

في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [2]في كتابه مفتاح الفلاح ذكر عصيان الجوارح[3] قال الشيخ البهائي: "واعلم أن العصيان بالفرج، كما يكون بالزنا واللواط والمساحقة، يكون أيضًا بعدم حفظه عن نظر غير المحارم، كما ورد في صحيح الخبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ﴿٣٠﴾﴾ [4]، قال (عليه السلام): "كلّ ما كان في كتاب الله (عزّ وجلّ) من ذكر حفظ الفروج فهو من الزنا، إلا في هذا الموضع، فإنه للحفظ من أن يُنظر إليه". غير أن المراد بالعصيان هنا هو الأنواع الثلاثة الأولى، بقرينة ذكر العقم، ولعلّ التخصيص لكونها أقبح وأفحش، فكانت التوبة منها أهم وأولى، مما يدلّ على جواز التوبة من بعض الذنوب دون بعض، فتأمل، وقوله: "وعزّتك لعقمتني"، لعلّه أراد بالعقم العَنَّة، أي عدم القدرة على الإيلاج وإدخال الفرج في الفرج، إذ إن العَقِيم هو من لا يُولَد له، وهذا لا ينافي العصيان بالفرج، فتأمل، وقوله (عليه السلام): "وعصيتك بجميع جوارحي" تعميم بعد تخصيص، ولعلّ المراد بعصيان الجوارح هو

---

(1) الكشكول، للبهائي: ٣ /٣٢٩.
(2) سورة النور: آية ٣٠.
(3) مفتاح الفلاح، للبهائي: ٣٢٢.
(4) سورة النور: آية ٣٠.

عدم صرفها في مصارفها المشروعة، فإن لكل جارحة فرضًا ومصرفًا: كصرف البصر إلى التأمل في مخلوقات الله تعالى، والسمع إلى تلقّي ما يدلّ على مرضاته، واجتناب منهيّاته، وهكذا[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾"[2].وذكر الشيخ البهائي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيّته لابنه محمد بن الحنفية: "يا بني، لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلّ ما تعلم، فإنّ الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها، وذكّرها ووعظها وحذّرها وأدّبها ولم يتركها سدى، فقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾"[3]، و"قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [4] ثم استعبدها بطاعته فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [5]، فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح"، وقال:﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [6] يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين وإبهامي الرجلين. وقال:﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ

([1]) مفتاح الفلاح، للبهائي: ٣٢٢.

([2]) مفتاح الفلاح، للبهائي: ٣٢٢.

([3]) مفتاح الفلاح، للبهائي: ٣٢٢.

([4]) سورة النور: آية ١٥.

([5]) سورة الحج: آية٧٧.

([6]) سورة الجن: آية ١٨.

وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1]، يعني بالجلود الفروج. ثم خصّ كل جارحة بفرض ونصّ عليها، ففرض على السمع ألّا يُصغي به إلى المعاصي، فقال: قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾[2]وقال:﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾[3]، ثم استثنى موضع النسيان فقال: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]، وقال:﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [5]، وقال: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [6]وقال: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [7]، فهذا ما فرض الله على السمع وهو عمله. وفرض على البصر ألّا ينظر به إلى ما حرّم الله عليه، فقال:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ

---

(1) سورة فصلت: آية ٢٢.

(2) سورة النساء: آية ١٤٠.

(3) سورة الأنعام:آية ٦٨.

(4) سورة الأنعام: آية ٦٨.

(5) سورة الزمر: آية ١٧–١٨.

(6) سورة الفرقان:آية ٧٢.

(7) سورة القصص: آية ٥٥.

وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ﴾ [1]، فحرّم أن ينظر أحد إلى فرج غيره" [2].

قال الشيخ البهائي في الكشكول: "قال بعض العارفين: إنّ خيرات الدنيا والآخرة قد جُمعت تحت كلمة واحدة، وهي التقوى، فانظروا ما في القرآن الكريم من ذكرها، فكم علّق الله عليها من خير، ووعد لأهلها من ثواب، وأضاف إليها من سعادة دنيوية وكرامة أخروية. ولنذكر من خصالها وآثارها الواردة في الكتاب العزيز اثنتي عشرة خصلة[3]:

الأولى: المدحة والثناء، قال الله تعالى:﴿* وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [4]، الثانية: الحفظ والحراسة، قال تعالى: :﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [5]، الثالثة: التأييد والنصر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [6] الرابعة: النجاة من الشدائد والرزق الحلال، قال تعالى:﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [7] الخامسة: صلاح العمل، قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [8] السادسة: غفران الذنوب، لقوله تعالى بعد الآية السابقة: :﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ

---

(1) سورة النور: آية ٣٠.

(2) مفتاح الفلاح للبهائي: ٣٢٢.

(3) الكشكول، البهائي: ٢/٢٧٤.

(4) سورة آل عمران:آية ١٨٦.

(5) سورة آل عمران: آية ١٢٠.

(6) سورة النحل: آية ١٢٨.

(7) سورة الطلاق: آية ٢–٣.

(8) سورة الأحزاب: آية ٧٠–٧١.

ذُنُوبَكُمۡ﴾ [1]السابعة: محبة الله تعالى، قال تعالى:﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [2]، الثامنة: قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [3] التاسعة: الإكرام والإعزاز، قال الله تعالى:﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ١٣﴾ [4]، العاشرة: البشارة عند الموت، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ٦٤﴾ [5]الحادية عشرة: النجاة من النار، قال تعالى:﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [6]، الثانية عشرة: الخلود في الجنة، قال تعالى: ﴿۞ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [7] فقد ظهر بذلك أن سعادة الدارين منطوية في التقوى، ومندرجة تحتها، فهي كنز عظيم، وغُنم جسيم، وخير كثير، وفوز كبير"[8].

في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾ [9].

قال الشيخ البهائي في كتابه مفتاح الفلاح: " وأمّا الآداب في لبس الثياب، فينبغي تقصير الثوب، فقد نقل في تفسير قوله تعالى: « وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ» أي: فقصّر، وينبغي أن لا يتجاوز بالكمّ أطراف

---

(1) سورة الأحزاب: آية ٧١.

(2) سورة آل عمران:آية ٧٦.

(3) سورة المائدة: آية٢٧.

(4) سورة الحجرات: آية ١٣.

(5) سورة يونس: آية ٦٣-٦٤.

(6) سورة مريم: آية ٧٢.

(7) سورة آل عمران: آية ١٣٣.

(8) الكشكول، البهائي: ٢/٢٧٤.

(9) سورة المدثر:آية ٤.

الأصابع، ولا تبتذل ثوب الصّون، قوله: أي فقصّر، لأنّ تقصيره أبعد من النجاسة، وفي الكافي[1] عن أبي عبد الله عليه السلام« فطهّر» أي: فشمّر"[2].

ثم قال الشيخ : "وفي رواية أخرى «ارفَعها ولا تجرّها فإذا قام قائمنا كان هذا اللباس» وعن عبد الرحمن بن عثمان عن الكاظم (عليه السلام) قال: قال إنّ الله (عزّ وجلّ) قال لنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [3]وكانت ثيابه طاهرة وإنما أمره بالتشمير وعن سلمة بيّاع القلانس قال كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه أبو عبد الله (عليه السلام) فقال يا بني ألا تطهر قميصك فذهب فظننا أن ثوبه قد أصابه شيء فرجع فقال إنهن هكذا فقلنا ما لقميصه فقال كان قميصه طويلا فأمرته أن يقصره إن الله (عزّ وجلّ) يقول ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤﴾ وفي مجمع البيان قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة وتشميرها طهورها، وقال(عزّ وجلّ)﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ أي فشمّر وفي ذلك وجوه أخرى تركت خشية الإطناب قوله ولا تبتذل ثوب الصون"[4].

وفي قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [5]

قال الشيخ البهائي في الكشكول: "في بيان قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ إنّي في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أنّ القيامة قد قامت، وقد خطر في خلدي[6] أنّ الله

---

(1) فروع الكافي: ٦ / ٤٥٥، ح ١ .

(2) مفتاح الفلاح للبهائي: ٣٧٠.

(3) سورة المدثر: آية ٤.

(4) مفتاح الفلاح للبهائي: ٣٧٠.

(5) سورة الانفطار:آية ٦.

(6) الخلد بالتحريك: البال و القلب. النفس.

لو خاطبني بقوله: «:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ » فبماذا أقول، ثم ألهمني الله في المنام أن أقول: غرّني كرمك يا رب، ثم إني وجدت هذا المعنى في بعض التفاسير، فقد قال الشيخ الطبرسي في تفسيره مجمع البيان بعد أن نقل عن أبي بكر الورّاق قوله: "لو قيل لي ما غرّك بربك الكريم، لقلت غرّني كرمك"، وما ذلك إلا لأن الله–سبحانه– قال الكريم دون غيره من أسمائه وصفاته، كأنه تعالى لقّن عبده الجواب حتى يقول: غرّني كرم الكريم، والظاهر أن مراد الفاضل المحقق مولانا نظام الدين رحمه الله بقوله «بعض التفاسير» هو هذا التفسير، لأنه سابق لعصره، وقد أكثر النقل عنه كما يظهر لمن تتبع ذلك، والله أعلم بحقائق الأمور"[1].

في قوله تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [2].

قال الشيخ البهائي: [بيان فضل قيام الليل] "قد تضافرت الروايات عن أصحاب العصمة (عليهم السلام) في قيام الليل وبيان فضله، روى ثقة الإسلام في الكافي – بسند صحيح – عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس[3]، ورُوي فيه – بسند حسن – عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة: الصلاة، قوله: في قيام الليل وبيان فضله، في عدة الداعي لابن فهد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربّه جل وعز لصلاة الليل، بَاهى الله به ملائكته، فقال: أما ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه إلى صلاة لم أفرضها

---

(1) الكشكول للبهائي: ٢ /٣١٣.

(2) سورة الذاريات: آية ١٧.

(3) فروع الكافي: ٣ / ٤٤٦، ح ١٨ .

عليه، أشهدوا أني قد غفرت له"[1]، قوله (عليه السلام): ثلاث هن فخر المؤمن، في الفقيه في باب صلاة الليل: نزل جبرائيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه، شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّ الأذى عن الناس، ورُوي فيه بسند حسن أيضا عنه (عليه السلام) في قول الله تعالى ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [2]، قال: كان أقل الليالي تفوتهم لا يقومون فيها، ثمّ رواية جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: إني حرمت صلاة الليل، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك، فقيام الليل شرف بفتحتين القدر والقيمة والرفعة والعلو، وشرف ككرم فهو شريف، وشرّفه تشريفًا أعلاه، ثم استعمل في القدر والمنزلة مجازًا، قال في الأساس: ومن المجاز لفلان شرف وهو علّو المنزلة، وشرّفه الله، وكما أن الاستغناء عن الناس قد ينتج العزّة والحرمة، والافتقار إليهم يورث الذلّة والخفّة، كذلك أذيّتهم وكفّ الأذى عنهم قد يوجب ذلك، فلا منافاة بينهما، فإنّ العلل الشرعيّة علل ناقصة لا مانع من اجتماعها"[3].

قوله تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[4] الهجوع النوم بالليل دون النهار، وكلمة ما إمّا مصدريّة أو زائدة أي، وروي فيه أيضا: أنّه جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: إنّي حرمت صلاة الليل، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك"، وذكر في الهامش: (الآية في سورة الذاريات هكذا﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ

---

(1) مفتاح الفلاح، للبهائي: ٦١٤.

(2) سورة الذاريات: آية ١٧.

(3) مفتاح الفلاح، للبهائي: ٦١٤.

(4) سورة الذاريات:آية ١٧.

ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [1]، وقد فسّروا الهجوع بالنوم القليل، وذكروا في لفظة (ما) وجوها، أحدها: أن تكون زائدة، الثاني والثالث: أن تكون مصدرية أو موصولة أي كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو الذي يهجعون فيه، وارتفاع المصدر أو الموصول بالفاعلية لقليلا، ولا يجوز أن تكون نافية لأن النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، ولولا هذا لصحّ الحمل على النفي فتأمل (منه رحمه الله)) [2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾ [3]، قال الشيخ البهائي: "سمع بعض الصوفية قاريا يقرأ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ فاستعادها، ثم صاح، وقال: كم أقول لها ارجعي، ولم ترجع ثم تواجد و زعق زعقة كان فيها روحه" [4].

---

(1) سورة الذاريات:١٥-١٨.

(2) مفتاح الفلاح، للبهائي: ٦١٤.

(3) سورة الفجر:٢٧-٣٠.

(4) الكشكول، البهائي: ٢ /٢٨٢.

المبحث الثالث: جهود الشيخ اللغوية:

المطلب الأول: في النحو:

تناول الشيخ البهائي في حاشيته على تفسير البيضاوي مسألة دلالة الزمن في الصيغة الفعلية، حيث علّق على قول القاضي "أُحْدِثُ" بدلاً من "حدَّثتُ" بكونه عدولاً يُقصد به حكاية الحال الماضية. ووضح البهائي أن هذا الأسلوب يهدف إلى استحضار صورة الحدث في الذهن وجعله مشاهداً مرئياً في وقت الإخبار، مما يمنح النص حيوية وتأثيراً أكبر في نفس السامع، وكأن الفعل يقع في زمن التكلم [١]، كما أشار البهائي إلى أن الحال لا تقتصر على الصيغة فحسب، بل تمتد لتشمل الغرض البلاغي الكامن وراء العدول عن الماضي إلى المضارع. وأكد في تعقيبه أن الفعل الماضي قد يُستعمل لتحقيق الوقوع في المستقبل، بينما يُستعمل المضارع لتصوير المشاهد الماضية وتقريبها للذهن، وهو مخرج نحوي وسياقي معتبر في لغة العرب والقرآن الكريم يرفع التوهم عن تناقض الأزمنة في السياق الواحد [٢].

أولاً: في الخبر: ذكر البهائي "أن الخبر يُصنف الخبر فئتين رئيستين: الخبر المفرد والخبر الجملة، فالخبر المفرد قد يأتي مجرداً من الضمير أو متضمناً له، ومثاله: (زيدٌ منطلقٌ) و(عمروٌ غلامُك). أما الخبر الجملة، فيتفرع بدوره إلى أربعة أنماط: جملة اسمية كقولنا: (زيدٌ أبوه منطلقٌ)، وجملة فعلية مثل: (عمروٌ ذهب أبوه)، وجملة شرطية كقولنا: (محمدٌ إن تعطه يشكرك)، وأخيراً الخبر شبه الجملة (الظرف والجار والمجرور) نحو: (عليٌّ في الدار)" [٣].

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ١/٢٣.

(٢) ينظر: حاشية الشيخ العاملي على تفسير البيضاوي: ١٤١.

(٣) المفصل في صنعة الاعراب (الزمخشري): ٤٤.

و"عند تحليل ركني الجملة (سواء كانت اسمية أو فعلية)، أنها تتألف بنيوياً من المسند والمسند إليه؛ ففي الجملة الاسمية يمثل الخبر دور المسند، بينما في الجملة الفعلية يمثل الفعل هذا الدور. ومن هنا يظهر تشابه وظيفي بين الخبر والفعل من حيث كونهما "مسنداً" في العملية الإسنادية؛ فكما أن الخبر يُسند إلى المبتدأ في الجملة الاسمية، يُسند الفعل إلى الفاعل في الجملة الفعلية، وبناءً عليه يمثل كل من المبتدأ والفاعل طرف "المسند إليه" في الإسناد، وهذا التماثل الإسنادي هو ما يبرر قولنا: (محمدٌ قائمٌ) للإخبار عن قيام محمد، وقولنا: (قام محمدٌ) لإفادة المعنى ذاته؛ فرغم أن الجملة الأولى اسمية والثانية فعلية وركناهما مختلفان (مبتدأ وخبر مقابل فعل وفاعل)، إلا أن الغرض الإخباري فيهما واحد"[1]، ففي قولنا: "(عليٌّ يقوم)، يقع الخبر (يقوم) مسنداً لعلي، بينما في (يقومُ عليٌّ) لا يمكن اعتبار الفعل خبراً لأن "علي" وقع فاعلاً وليس مبتدأ، ومع ذلك يبقى المعنى في الجملتين واحداً رغم اختلاف الرتب النحوية، وفي هذا السياق، تناول الشيخ في حاشيته شرح قول البيضاوي: "والفعلُ إنما يمتنع الإخبار عنه إذا أُريد به تمام ما وضع له، أما لو أُطلق وأُريد به اللفظ، أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتساع فهو كالاسم في الإضافة والإسناد إليه كقوله تعالى: وإذا قيل لهم آمنوا) [2]، وقوله تعالى: يوم ينفع الصادقين صدقهم [3] ، كما يُقال: " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" [4] ، فيُكون الجواب عما تراءى من كون الفعل مسنداً له، فقد يراد به الإخبار عنه بإسناد إليه [5]. وأكد البهائي "أن الفعل لا يُخبر عنه بصفته المجردة

---

(1) الكتاب، سيبويه :٤/٤٤.

(2) سورة البقرة: آية ١٣.

(3) سورة المائدة: آية ١١٩.

(4) الخصائص، ابن جني : ٢/٣٧٢.

(5) ينظر: تفسير البيضاوي: ٤١.

كفعل لأنه مسند بطبعه، ويشبه الخبر في وظيفته، فالفعل يؤدي وظيفة الإخبار بمجرد انضمامه إلى الفاعل لتكوين جملة كاملة هي في حقيقتها "خبر" [١]

ثانياً: تعدي الفعل بنزع الخافض (الحذف والإيصال): يُقصد بنزع الخافض لغةً "الإزالة والاقتلاع" [٢] ، في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾ [٣]، أما "الخفض فهو ضد الرفع" [٤]، كما في قوله (ﷻ): ﴿خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ٣﴾ [٥] وعادةً ما يُعبر النحويون بالخافض "عن حرف الجر، وهو مصطلح كوفي يقابله مصطلح الجر عند البصريين؛ إذ يشير ابن يعيش إلى أن الجر من عبارات البصريين والخفض من عبارات الكوفيين" [٦]، أما في الاصطلاح النحوي، فإن نزع الخافض مصطلح مركب من كلمتين (نزع وخفض) تركيباً إضافياً، ويُنظر له باعتبار مفرديه؛ فالنزع يدل على الإزالة والاقتلاع، والخفض هو ضد الرفع، وباعتباره لقباً نحوياً فهو يعني حذف الجر[٧]، وقد كثر الكلام عن هذا المصطلح في كتب اللغة والنحو عند تناول موضوع الفعل المتعدي، ويتميز الفعل المتعدي عن اللازم بأنه لا يحتاج إلى وساطة حرف جر لتعديته إلى المفعول به، بل يتعدى إليه مباشرة، بخلاف الفعل اللازم الذي يفتقر للوساطة، وقد اتفق النحويون على تعدية الفعل لغير المفعول به بأن اللازم والمتعدي في ذلك سواء؛ لأن اللازم يتعدى إلى المصدر[٨]، إذ ذكر سيبويه "أن الفعل

---

(١) حاشية الشيخ العاملي على تفسير البيضاوي: ١٤١.
(٢) لسان العرب، ابن منظور: ٣٤٩/٨، (ن ز ع).
(٣) سورة النازعات: آية ١.
(٤) المصدر نفسه: ١٤٥/٧، (خ ف ض).
(٥) سورة الواقعة: آية٣.
(٦) شرح المفصل: ١٢٣/٢.
(٧) ينظر: نزع الخافض بين الدلالة النحوية والتعبير القرآني، د. طه الهيتي: ١٥٠.
(٨) ينظر: حاشية الشيخ العاملي على تفسير البيضاوي: ١٤١

الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى اسم الحَدَثان الذي أُخذ منه، وقد عقد باباً لهذا الأمر قائلاً: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"، ومثّل لذلك بقوله: (ضَرَبَ عبدُ الله زيداً)؛ فعبد الله ارتفع بفعله، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل"[١].

أما حد الفعل المتعدي، فقد عرفه النحويون بتعريفات شتى؛ فقسمه الزمخشري إلى ثلاثة أضرب: متعدٍ إلى مفعول واحد نحو (ضربت زيداً)، وإلى اثنين نحو (كسوت زيداً جبة)، وإلى ثلاثة نحو (أعلمت زيداً عمراً فاضلاً)، وعُرف الفعل المتعدي بأنه ما يتعدى أثره فاعله ويتجاوزه إلى المفعول به"[٢]، وكما هو معلوم، فإن الفعل قد يتعدى إلى مفعول واحد، وقد يتعدى المتعدي إلى مفعول واحد إلى مفعول ثانٍ وثالث، إما بنفسه أو بحرف الجر، أو بحذف حرف الجر أو ما يُعرف بنزع الخافض، ويكون هذا الحذف سماعياً فينتصب المجرور بعده ويسمى المنصوب على نزع الخافض[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ [٥]، ويُسمى هذا الصنيع أيضاً بالحذف والإيصال[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [٧]، ناقش البهائي رأي البيضاوي في أن أصل الفعل (هديت) يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف الجر "إلى"، وأن وصوله للمفعول الثاني في الآية

---

(١) الكتاب، سيبويه: ٣٤/١.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب: ٣٤١، جامع الدروس العربية، مصطفى العلاميتي: ٣٤/١.

(٣) ينظر: حاشية الشيخ العاملي على تفسير البيضاوي: ١٤١.

(٤) سورة هود:آية ٦٨.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٦) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ابن هشام): ١٥٦/٢.

(٧) سورة الفاتحة: آية ٦.

كان بحذف الحرف وإيصال الفعل، وأوضح البهائي أن الفعل (هدى) قد يتعدى للمفعول الثاني بنفسه حقيقةً مشيراً إلى أن القول بالتعدي عن طريق نزع الخافض ليس هو الوجه الوحيد، بل إن الفعل يمتلك سعة في التعدي تجعله يصل إلى مفعوله الثاني دون حاجة لتقدير حرف جر محذوف في أصل الوضع اللغوي، كما استطرد البهائي في الموضع ذاته لبيان الفرق بين الأفعال التي تتعدى لثلاثة مفاعيل حقيقة وبين ما يتعدى إليها بواسطة الحروف، إذ يعد من الأساليب التي تبرز مرونة اللغة العربية وقدرتها على الإيجاز مع الحفاظ على تمام المعنى وقوة الإسناد في الخطاب الإلهي[١]

ثالثاً: الأحرف المشبّهة بالفعل وأحكامها: " ومن النواسخ "الأحرف المشبهة بالفعل"، وسميت بذلك لشبهها بالأفعال في رفعها ونصبها، وبنائها على الفتح كالفعل الماضي، وهذه الحروف ستة هي: (إنّ وأنّ) للتأكيد، و(كأنّ) للتشبيه، و(ليت) للتمني، و(لكنّ) للاستدراك، و(لعلّ) للرجاء، وتعمل هذه الحروف عكس عمل "كان"؛ حيث تنصب الاسم وترفع الخبر، نحو: "إنّ زيداً قائمٌ" ، ومن أحكامها أنه لا يجوز تقديم أحد معموليها (الاسم أو الخبر) عليها مطلقاً لضعف عملها"[٢]، كما لا يجوز تقديم خبرها على اسمها إلا في حالة واحدة وهي أن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [٣]وتدخل "ما" الزائدة الكافة على هذه الحروف فتتصل بآخرها وتكفها عن العمل، ليعود إلى المبتدئية والخبرية.[٤]

---

(١) ينظر: حاشية الشيخ العاملي على تفسير البيضاوي: ١٤١.

(٢) شرح الصمدية للشيخ البهائي، الحسيني الشيرازي: ٧٢/١.

(٣) سورة النازعات: آية ٢٦.

(٤) ينظر: شرح الصمدية للشيخ البهائي، الحسيني الشيرازي:٧٢/١.

رابعاً: المعطوف بالحرف وأدواته: والمعطوف بالحرف النوع الثاني من التوابع، ويُعرف بأنه التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف العشرة، وهي: (الواو، أو الفاء، أو ثمّ، أو حتّى، أو أم، أو إمّا، أو أو، أو بل، أو لا، أو لكن). ومن أمثلة ذلك قولنا: (جاءني زيدٌ وعمروٌ)، وقوله تعالى: (هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ) [1]؛ حيث توسطت الواو بين المعطوف والمعطوف عليه. وتتعدد الأمثلة بتعدد الحروف؛ فمن ذلك استخدام الفاء في (جاء زيدٌ فعمروٌ)، وثم في (جاء زيدٌ ثم عمروٌ)، وحتى في (قام القومُ حتى عمروٌ)، وأم في (أزيدٌ قام أم عمرو؟)، وإما في (الكلمة إمّا اسمٌ وإمّا فعلٌ وإمّا حرفٌ)، التابع يشارك متبوعه في حكمه الإعرابي بواسطة هذه الحروف[2].

خامساً: أصول العدد وأحكام التذكير والتأنيث: تتألف أصول العدد من اثنتي عشرة كلمة، وهي الأعداد من واحد إلى عشرة، بالإضافة إلى كلمتي مائة وألف، ومن هذه الكلمات تُصاغ سائر الأعداد الأخرى، ومن أحكام العرب في هذا الباب رفضهم جمع كلمة مائة، حيث تُضاف إليها الأعداد مع بقائها على صيغة الإفراد، فيقال: ثلاث مائة وأربع مائة، أما من حيث المطابقة والمخالفة، فإن العددين (واحد واثنان) يوافقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً، فيقال: رجل واحد وامرأة واحدة، مع ملاحظة أنهما لا يجامعان المعدود فلا يُقال واحد رجل، بل يُكتفى بلفظ رجل أو رجلان. وفي المقابل، تأتي الأعداد من (ثلاثة إلى عشرة) على عكس ذلك، حيث تجتمع مع المعدود وتخالفه في التذكير والتأنيث؛ فتقترن بالتاء مع المذكر وتتجرد منها مع المؤنث[3]، كما في قوله

---

(1) سورة المرسلات:آية ٣٨.

(2) ينظر: شرح الصمدية للشيخ البهائي، الحسيني الشيرازي .: ١٥٣.

(3) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٤٩-١٥٠.

تعالى:﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [1]؛ فقد جاء لفظ سبع مذكراً لمخالفة ليال (جمع ليلة وهي مؤنثة)، وجاء لفظ ثمانية مؤنثاً لمخالفة أيام (جمع يوم وهو مذكر)، مع التنبيه على أن العبرة في التذكير والتأنيث تكون بحال المفرد لا الجمع[2].

سادساً: في الضمائر: يُعد المضمر أو الضمير أحد الأسماء المبنية، وهو ما وُضع للدلالة على متكلم، أو مخاطب، أو غائب سبق ذكره حقيقة، مثل قوله: (زيدٌ أبوه قائم)؛ فالهاء في (أبوه) ضمير راجع لزيد الغائب الذي تقدم ذكره. وقد يكون ذكر الغائب سابقاً حكماً لا لفظاً، كقوله تعالى: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) [3]؛ إذ يعود الضمير في (أبويه) إلى الميت الذي لم يُذكر لفظاً في الآية، وإنما عُرف حكماً من سياق آيات المواريث؛ إذ لا يكون إرث إلا بوجود ميت. وينقسم الضمير إلى نوعين: الأول هو الضمير المنفصل، وهو ما استقل بنفسه وصحّ التلفظ به وحده، مثل: (أنا، نحن، أنتَ، هو). والثاني هو الضمير المتصل، وهو ما لا يستقل بنفسه ولا يصح التلفظ به وحده، كالكاف في قولك (أخوك) والهاء في (أخوه)؛ إذ لا يستقيم المعنى عند نطق هذه الضمائر منفردة عن أصل الكلمة"[4].

---

(1) سورة الحاقة: آية٧.

(2) ينظر: شرح الصمدية للشيخ البهائي، الحسيني الشيرازي: ١/١٤٩-١٥٠.

(3) سورة النساء: آية ١١.

(4) شرح الصمدية للشيخ البهائي، الحسيني الشيرازي: ١/١٢٨.

المطلب الثاني: عنايته بالجانب اللغوي

أولاً: اللغة

ذكر الشيخ البهائي "بأنها لفظ وُضع ليدل على معنى معين، وطريق ثبوتها ينحصر في التواتر والآحاد، ولا تثبت عن طريق القياس؛ إذ إن الدوران في هذا الموضع منقلب ويُستدل بوضع اللفظ لنقيضين على دفع القول بالمناسبة الذاتية بين اللفظ ومعناه، مع التأكيد على أن إرادة الواضع هي المخصصة لهذا الوضع ، أما في مسألة واضع اللغة، فقد تعددت الآراء؛ فمنهم من ذهب إلى أنه الله (ﷻ) ، لقوله جلّ وعلا: قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [1]، وقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ [2]ومنهم من رأى أن الواضع هو البشر لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ ﴾[3]، وقيل إن القدر الضروري من اللغة وضعه الله تعالى والباقي من وضع البشر، وإلا لزم الدور أو التسلسل، فضلاً عن أنه لا قطع بيقين في أي من هذه الآراء؛ لجواز أن يكون الوضع قد تم عن طريق الإلهام، أو إرادة الحقائق، أو التوقيف" [4]

ثانياً: اللفظ من حيث المعنى: يُصنف اللفظ بحسب دلالته على المعنى في اللغة إلى عدة أقسام؛ فإذا كان اللفظ لا يحتمل غير ما يُفهم منه لغةً فهو النص، ومثاله قوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَا فِى

---

(1) سورة البقرة آية : ٣١.

(2) سورة الروم:آية ٢٢.

(3) سورة إبراهيم: آية ٤.

(4) زبدة الأصول مع حواشي المصنّف عليه، البهائي: ٥٩-٦٠.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[1]حيث إن قيد اللغة يمنع الاحتمال العقلي البعيد، أما إذا احتمل اللفظ أكثر من معنى، فالمعنى الراجح يُسمى ظاهراً، بينما يُسمى المعنى المرجوح مأوّلاً، كقولنا: (للمرأة قرء) أو (رغبت أنوفي حال تساوى الاحتمالان في اللفظ دون ترجيح لأحدهما فهو المجمل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾[2]

ويُطلق مصطلح المحكم على ما يشترك فيه النص والظاهر، بينما يُسمى المشترك بين المأوّل والمجمل متشابهاً، ومن جهة أخرى، إذا دل اللفظ على الطلب، فله أحوال بحسب رتبة المتكلم؛ فإن كان من مستعلٍ فهو أمر، وإن كان من مساوٍ فهو التماس، وإن كان من سافلٍ فهو سؤال ودعاء [3].

قال الشيخ البهائي "قيل: إنّ الضمير في مثل قوله تعالى:﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ [4]مخصّص، ومنعه الشيخ[5]، والحاجبي[6]، وللعلاّمة[7] قولان، وأمّا المرتضى [8]والمحقّق فقالا بالوقف[9]، وهو أسلم، وللأوّل: مخالفة الضمير مرجعه، وللثاني: أنّ مجازيّة لفظ لا تستلزم مجازيّة آخر، ولنا: تعارض

---

(1) سورة البقرة: آية ١١٦.

(2) سورة المائدة: آية ٦.

(3) ينظر: زبدة الأصول، البهائي: ٦٧.

(4) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

(5) العدة في أصول الفقه، الطوسي، محمد بن الحسن .: ١ / ٣٨٥ .

(6) منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو .: ١٣٣ .

(7) ذهب في نهاية الوصول إلى علم الأصول / الورقة ١٠٧ / الف، إلى وجوب التخصيص ؛ وفي تهذيب الوصول إلى علم الأصول / ٤٧، إلى الوقف.

(8) الذريعة إلى أصول الشريعة، الطهراني: ١ / ٣٠٣.

(9) معارج الأصول، المحقق الحلي: ١٠٠.

المجازين بلا مرجّح، والاستخدام شائع"[1].في قوله (ﷺ): ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ [2]

أوضح الشيخ أن الجانب الجمالي والبلاغي في الآية الكريمة، فعمل على تحليل الآيات تحليلا عقليا[3]، في الخطاب بين موسى عليه السلام والذي وجهه الله سبحانه له، بالسؤال عن العصا، ولقد ذكر الشيخ في بداية الكلام، فبدأ بالصلاة والسلام على النبي الأعظم وعلى آله وسلم أجمعين، فقال:

"في خطبة ألقاها وهو على ناقته العضباء:"أيها الناس، كأنما الموت كُتب على غيرنا، وكأنما الحق وُجب على سوانا، وكأن من نُشيّعهم من الأموات، مسافرون سرعان ما يعودون إلينا! ننسى آباءنا ونأكل مواريثهم كأننا مخلّدون بعدهم. لقد نسينا كل واعظ، واطمأننا من كل نازلة، طوبى لمن أنفق من رزقه ما اكتسبه دون معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة، وتجنّب أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن كانت نفسه خاشعة، وخُلقه حسن، وسريرته صالحة، وكان بعيدًا عن إيذاء الناس، طوبى لمن أنفق من ماله الفاضل، وكفّ من كلامه الزائد، ووسعته السنّة، ولم تجرّه البدعة[4]"

---

(1) زبدة الأصول (مع حواشي المصنف)، للبهائي: ٤٤٣.

(2) سورة طه: آية ١٨.

(3) الكشكول، للبهائي: ٣/ ١٠٢٩-١٠٣٠.

(4) ينظر: أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي: ٣٣١.

فالكلام الباسط مع الأحبّة مرغوب، والإطالة فيه مطلوبة، إذ أن القرب من الحبيب يُطلق اللسان ويبهج القلب[1]، وعلى هذا المنهج جاء قول موسى عليه السلام: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [2]

"وقد يُطرح سؤال هنا: إن تكليم العبد لربه – (سبحانه وتعالى) – ميسّر في كل وقت بالدعاء، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، فكيف أطال موسى الكلام؟ ألم يكن الأولى به أن يختصر كلامه ليسمع خطاب ربه مرة أخرى، فإن سماعه أعظم لذة من حديثه؟ والجواب: إن كلام موسى (عليه السلام) في هذا الموضع لم يكن من نوع المناجاة العامة المتاحة لكل عبد، بل كان جوابًا على سؤال من الله تعالى ومكالمة خاصة تشبه ما يقع بين جليس الملك والملك نفسه، لا بين من ينادي من خلف الأبواب دون أن يُؤذن له بالدخول ثم إن موسى (عليه السلام) لم يكن على يقين بأنه إن اختصر وسكت سيُعاد له الخطاب، ولذلك أطال، طمعًا في أن يُسأل عن ﴿"المآرب الأخرى"﴾ فيعود للكلام ثانية، ولا يُستبعد أن يكون موسى قد فهم من سؤال الله تعالى له رفعًا لحالة الدهشة التي اعترته، فأراد أن يُظهر أنه قد تجاوز هذه الدهشة، وأن العصا ما زالت في نظره عصا"[3].

"فأخذ يصف منافعها وخواصها ليؤكد ذلك. فكان بسط الكلام لهذا الغرض أيضًا، لا لمجرد الاستلذاذ بالمناجاة وإن كان ذلك حاصلًا"[4].

---

(1) بنظر: الكشكول، للبهائي: ٣/ ١٠٢٩.

(2) سورة طه: آية١٨.

(3) الكشكول، للبهائي : ٣/ ١٠٣٠.

(4) المصدرالسابق : ٣/١٠٣٠-١٠٣١.

قال تعالى:﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [1] في تفسيره للآية الكريمة نجده يستخدم الآية ليظهر التأمل العقلي والبياني، حول كلام موسى (عليه السلام)، دون التوقف عند دقائق اللغة أو سياق السورة. وهذا يوحي بميل إلى التفسير التربوي- التأملي الذي يبعد عن الدلالة، إذ اهتم بوجه الخطاب والكلام بين الله سبحانه وبين موسى عليه السلام، ذهب الشيخ ليشير لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "من فسر القرآن برأيه فليتبوّء مقعده من النار"[2] ، ليؤكد أنه لا يتبنى المنع المطلق من التفسير بالرأي، بل يراعي النصوص بالمعنى الباطن والظاهر، و كيفية جواز الاجتهاد في تفسير القرآن في ظل الأحاديث الناهية عن التفسير بالرأي، ثم ذكر أن هناك أوجه عدة، وأهمها: إنّ النهي عن التفسير بالرأي لا يُعارض النصوص الأخرى التي تدل على تعدد مستويات فهم القرآن، أي "إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً"، وكلام الإمام علي (عليه السلام) في قوله: "إلا أن يؤتي الله عبدًا فهماً في القرآن"[3].

ويرى الشيخ أن الفهم العقلي للقرآن هو منح إلهي مشروع لا يتنافى مع ظاهر النص، وأن القول بقصر التفسير على المسموع فقط يؤدي إلى نفي حجية كثير من أقوال الصحابة والتابعين، لأن معظم ما نقل عنهم في التفسير ليس منقولًا عن النبي ﷺ بشكل مباشر، وهو ما ينقض الرأي القائل بحصر التفسير في النصوص المروية فقط[4].

---

(1) سورة طه آية :١٨.

(2) الكشكول، للبهائي: ٣/١٠٣١، ح ٢٩٩٨.

(3) ينظر: الكشكول، للبهائي: ٣/ ١٠٣١.

(4) ينظر: المصدر السابق .

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾. [1]

وأشار الشيخ إلى أن من مظاهر الخطأ في التفسير، أن يُقدِم المفسر على فهم آيات القرآن الكريم اعتمادًا على ظاهر اللغة العربية وحدها، دون الرجوع إلى ما ورد في السماع والنقل، خاصة في المواضع التي تحتوي على غرائب الألفاظ أو تراكيب تحتاج إلى تدقيق، مثل الإبهام، والحذف، والإضمار، والتقديم والتأخير، والمجاز، فمن لم يستند إلى المصادر النقلية أو إلى ما يُظهر التفسير، واستعجل في استخراج المعاني اعتمادًا على فهمه للغة فقط، فإنه يُعرّض نفسه للغلط، ويقع في محذور التفسير بالرأي المنهي عنه، ومن أمثلة ذلك قوله ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ [2] فمن نظر إلى ظاهر اللفظ العربي دون تدبر، قد يظن أن معنى "مبصرة" أن الناقة كانت تُبصر، أي لم تكن عمياء، في حين أن المعنى المقصود أن الله أعطى ثمود (آية ظاهرة وبيّنة) تدعوهم إلى الإيمان، لكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم بها[٣].

ثم بين أن من المفسرين من ذهب لتفسير بعض الآيات، ومنهم من سمعها من الرسول ﷺ، فإن يدل على وجود مساحة للتأمل والاستنباط، وهو ما يُثبت مشروعية التفسير بالرأي إذا كان مستندًا إلى أدوات صحيحة واستدل الشيخ بدعاء النبي ﷺ لابن عباس: "اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل"[٤]، يدل على أن التأويل ليس مجرد نقل محفوظ، بل علم يتطلب فهماً خاصًا وهبة من الله، وبالتالي لا يكون مقصورًا على الرواية الظاهرة فقط، وفي النهاية نجد أن الشيخ يُقرّ بإمكان

---

(١) النساء: آية٨٣.

(٢) سورة الإسراء:آية ٥٩.

(٣) ينظر: الكشكول، للبهائي:٣/١٠٣٢ .

(٤) الكشكول، للبهائي: ٣/ ١٠٣١ .

الاجتهاد في التفسير إذا استند إلى العلم والورع، ويرى أن التفسير بالرأي المذموم هو ما كان مبنيًا على الهوى والتجرد من ضوابط الفهم فالهوى يُميل القلب وتنحرف معه النفس[١] فيفقد المفسر الحيادية والأمانة، أما الفهم القائم على أدوات التأويل المشروعة فهو داخل في الفهم المقبول للقرآن، وهو ما ينسجم مع منهج أهل البيت في تفسير النصوص.

في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾. [٢]

قال الشيخ البهائي:" ومن بدائع التشبيهات الواقعة من العرب العرباء ما حكاه الفرزدق، قال: لما أنشد عدي بن الرقاع قصيدته التي أولها: (عرف الديار توهما فاعتادها) كنت حاضرا [٣]، فلما وصل إلى قوله: (تزجى أغنّ كان إبرة روقه) قلت قد وقع ما ذا عسى أن يقول: وهو أعرابي جاف ورحمته، فلما قال: (قلم أصاب من الدوات مدادها) استحالت الرحمة حسدا، زعم قوم أنّ وضع نعم و بئس للاقتصاد في المدح و الذم، و ليس كذلك بل وضعها للمبالغة في ذلك، ألا ترى قوله تعالى في تمجيد ذاته، و تعظيم صفاته؟ ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [٤]

وقال في صفة النار ﴿عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣﴾ [٥]

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ

---

(١) ينظر: الفعُل "هَوَي" بين التعّدي واللُّزوم، أ.د. مجيد خير الله راهي و الدكتورة إنعام لبابيدي.

(٢) سورة الحج:آية ٨٧.

(٣) الكشكول، البهائي :٢ /٢٣٧.

(٤) سورة الحج:آية ٧٨.

(٥) سورة التوبة:آية ٧٣.

وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ﴾ [1] فان قلت: هل من قرق بين إيقاع سمان صفة للمميز وهو البقرات دون المميز، وهو سبع؟ وأن يقال: سبع بقرات سمانا؟ قلت: إذا أوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت إلى تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهنّ لا بجنسهنّ، ولو وصفت بها السبع لقصدت إلى تميز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها، ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن، فإن قلت: هل يجوز أن يعطف قوله وآخر يابسات على سنبلات خضر؟ فيكون مجرور المحل[2]، قلت: يؤدي إلى تدافع وهو أن عطفها على سنبلات خضر تقتضي أن يدخل في حكمها، فيكون معها مميزا للسبع المذكورة، ولفظ الآخر تقتضي أن يكون غير السبع، بيانه: إنك تقول عندي سبعة رجال قيام وقعود بالجر، فيصح، لأنك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود، على أنّ بعضهم قيام و بعضهم قعود؛ فلو قلت: عنده سبعة رجال قيام، و آخرين قعود، تدافع، ففسد"[3].

في قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾[4]، ومعنى المطففين، طَفَّ: أي نقص وأيضا: "وَفَّى"[5]، وبمعنى: "نَقَصَ المِكْيالَ"[6]، "والتَّطْفِيْفُ أنْ يُؤْخَذَ أعلاه و لا يُتَمَّ كَيْلُه"[7]، وهو"البَخْسُ في الكيل و

---

(1) سورة يوسف:آية ٤٣.

(2) الكشكول، البهائي :٢ /٢٣٧.

(3) الكشكول، البهائي :٢ /٢٣٧.

(4) سورة المطففين: آية١.

(5) تاج العروس، الزبيدي: ٣٥٧/١٢.

(6) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٢٨/٣.

(7) المحيط في اللغة: ٩ /١٣٦.

الوزن"[1]، قال الشيخ (قده):"قال هشام لبعض نساك الشام: عظني، فقرأ الناسك﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾[2]الآيات، ثم قال: هذا لمن طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن أخذه كلّه فبكى هشام من كلامه"[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١﴾[4]

أما معنى انفضوا، فقال الجوهري: اَنْفَضُوا، مثل أرملوا، إذا فَنِى زَادُهُمْ و الاسمُ النُّفَاضُ بالضم[5]، من المَجَازِ: "أَنْفَضُوا : أَرْمَلُوا، أَو أَنْفَضُوا : هَلَكَتْ أَمْوالُهُمْ، و أَنْفَضُوا : فَنِيَ زَادُهُم، و هو بِعَيْنِه معنَى أَرْمَلُوا، وأَنْفَضَ القَوْمُ: هَلَكَت أَمْوَالُهم، وأَنْفَضُوا أَيضاً، مثل أَرْمَلُوا: فَنِيَ زَادُهم[6]، وقال ابن منظور: "نْفَضُّوا، تَفَضَّضَ القوم و انْفَضُّوا : تَفَرَّقُوا"[7]، "وتفَضَّض القومُ و انْفضُّوا، تفرقوا" و فى التنزيل[8]: ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [9]

---

(1) لسان العرب، لابن منظور: ٩٦/٢.

(2) سورة المطففين: آية ١.

(3) الكشكول، للحر العاملي، ٤/ ١٠٣٧.

(4) سورة الجمعة: آية١١.

(5) الصحاح، للجوهري : ٣ /١١٠٩.

(6) تاج العروس، الزبيدي: ١٠ /١٦٦.

(7) لسان العرب، ابن منظور: ٧ /٢٠٧.

(8) آل عمران: آية ١٥٩.

(9) المحكم و المحيط الأعظم، لابن سيده: ٨ /١٦١.

وقال الشيخ البهائي: "إن قلت: ما النكتة في تقديم التجارة على اللهو في صدر الآية، وتقديم اللهو على التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام بالجملة، وأما اللهو فأمر حقير مرذول غير قابل للاهتمام، ومقام التشنيع عليهم يقتضي الترقي من الأعلى إلى الأدنى، فالمراد والله أعلم، أن هؤلاء لا جدّ لهم في القيام بالوظائف الدينية ولا لهم قدم راسخ في الاهتمام بالأوامر الإلهية بل إذا لاح لهم أمر دينوي يرجعون نفعه كالتجارة أعرضوا عما هم فيه من عبادة الله سبحانه، ولما يراقبوا مقامك فيه، وخرجوا إليها جاعلين ما يؤملونه من التكسب نصب أعينهم، بل إذا سنح لهم ما هو أقل نفعاً من التجارة كثير وهو اللهو ضربوا لأجله من العبادة صفحاً وطووا عن ذكر الله كشحاً، وخرجوا إليه ولم يستحيوا منك، وأنت قائم تنظر إليهم، فظهر بهذا أن المقام يقتضي تقديم التجارة على اللهو في أول الآية".[1]

في قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [2]، قال الشيخ البهائي: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ يعني الزهد في الدنيا، وقال الله تعالى لموسى: إنه لن يتزين المتزينون بزينة أزين في عيني من الزهد، يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغني مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته"[3].

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ

---

(1) الكشكول، للبهائي: ٢/ ٤٧٤.

(2) سورة مريم:١٢آية .

(3) الكشكول، للبهائي: ٣/ ٢١٣ .

أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ [1]

قال الشيخ البهائي: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾ ذهب بعض المفسرين أن الكنز لم يكن ذهباً ولا فضة ولكنه كان كتب علم وهذا القول نقله الزمخشري في الكشاف والبيضاوي في تفسيره وفي الكافي في باب فضل اليقين عن الرضا قال: الكنز الذي قال الله (وجل): ﴿تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، كان فيه: "﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه، ولا يستبطيه في رزقه، قال الراوي : فقلت: جعلت فداك ! أريد أن أكتبه، قال: فضرب والله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي فتناولت يده فقبلتها وأخذت الدواة فكتبته[2]، وفي الكشاف نقل هذا أيضاً وزاد فيه وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم ينقل قوله وينبغي» ولا البسملة في الأول"[3].

أحكام همزة (إنَّ) و(أنَّ) وحالات فتحها وكسرها: "تتصل (ما) الزائدة الكافة بالأحرف المشبهة بالفعل فتكفها عن العمل، كـ (إنما زيدٌ قائمٌ)، أما من حيث حركة الهمزة، فإن الضابط في ذلك هو حلول المصدر المحول محل الحرف واسمه وخبره؛ فإذا جاز حذف "إنَّ" مع معموليها والإتيان بمصدر الخبر بدلاً عنها، وجب فتح الهمزة فتقول (أنَّ)" [4]،

---

(1) سورة الكهف:آية ٨٢.

(2) الكافي، للكليني: ٢/ ٩٥.

(3) الكشكول، للبهائي: ٣/ ١٣٤٤.

(4) شرح الصمدية للشيخ البهائي، الحسيني الشيرازي: ٧٣.

"ومن أمثلة وجوب الفتح قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا﴾ [1]؛ إذ يصح تقدير الكلام: (أولم يكفهم إنزالُنا) دون أن يتغير المعنى ، وإذا لم يجز حلول المصدر محلها، وجب كسر الهمزة "إنَّ" تمييزاً لها عن المواضع التي يصح فيها السبك المصدري، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [2]؛ إذ لا يجوز حلول المصدر هنا لعدم وجود مصدر لـ "عبد الله" يمكن الإتيان به، كما لا يصح تقدير مصدر من أفعال العموم (مثل كون) لأن المعنى لا يتم بقولنا: "قال كوني عبد الله" وفي الحالات التي يجوز فيها تقدير المصدر وعدمه، جاز في الهمزة الأمران (الفتح والكسر)"[3].

ثالثاً: المجمل والمبيّن: قال الشيخ البهائي: "المجمل هو ما كانت دلالته غير واضحة، وهو إمّا فعل أو لفظ، مفرد أو مركّب، ولا إجمال في نحو قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[4] لظهور المراد، ولا في نحو قوله تعالى:﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [5] إذ الباء للتبعيض[6]، أمّا نحو قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [7] فقال المرتضى: هو مجمل في اليد لإطلاقها على كلّ العضو وبعضه[8]، وقيل:

---

(1) سورة العنكبوت: آية ٥١.

(2) سورة مريم:آية ٣٠.

(3) شرح الصمدية للشيخ البهائي، الحسيني الشيرازي: ٧٣/١.

(4) سورة المائدة: آية ٣.

(5) سورة المائدة: آية ٦.

(6) زبدة الأصول: ٨٤.

(7) المائدة: آية ٣٨.

(8) الذريعة إلى أصول الشريعة: ١ / ٣٥٠.

وفي القطع أيضاً لإطلاقه على الإبانة والجرح، والعلاّمة والفخري والحاجبي [1] قالوا: لا إجمال فيهما لأنّها حقيقة في العضو إلى المنكب، وفهم البعض بالقرينة، والقطع ظاهر في الإبانة، وما له مجمل لغويّ وشرعيّ كقوله (ﷺ): «الطواف بالبيت صلاة» و«الاثنان فما فوقهما جماعة»[2] ليس بمجمل، فيُحمل على الشرعيّ بقرينة بعثته (ﷺ) لتبليغ الأحكام لا لتعليم اللغة، إذ الباء للتبعيض كما لا يخفى أنّه لقائل أن يقول: "هذا إنما يستقيم لو لم ترد الباء لغير التبعيض أو كانت ظاهرة فيه، أمّا ورودها للإلصاق كورودها له فلا، وأمّا دلالة الرواية السابقة [3]على كونها في الآية للتبعيض فلا تدفع الإجمال الأصلي كسائر المجملات بعد البيان"[4].

وفي كتابه الكشكول "قال بعضُ الأدباء: كنتُ بمجلسٍ لبعضِ أمراءِ بغداد، وبين يديه طبقٌ فيه لوزينج، فدخل عليه مجنونٌ حلوُ الكلام، فقال: أيها الأمير، ما هذا؟ فرمى إليه بواحدة، فقال:﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾[5]، فشفعها بأخرى، فقال:﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[6]، فأعطاه ثالثة، فقال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ [7]، فألقى إليه رابعة، فقال:﴿كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ

---

(1) منتهى الوصول والامل / ١٣٩ – ١٣٨ .

(2) بحار الأنوار ٨٥ / ٧٢ ح ٢٣.

(3) وسائل الشيعة ١ / ٢٩٠ ب ٢٣ ح ١ .

(4) زبدة الأصول (مع حواشي المصنف)،للبهائي: ٣٨٣.

(5) سورة يس:آية ١٤.

(6) سورة يس:آية ١٤.

(7) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

كَلْبُهُمْ﴾[1]، فدفع إليه خامسة، فقال: قوله تعالى: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[2]، فجعلها ستة، فقال:﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾[3] ، فصيَّرها سبعة، فقال:﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[4]، فأمر له بالثامنة، فقال:﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[5]، فأتمَّ له تسعة، فقال: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[6]. فأكملها بعاشرة، فقال: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ۝٤﴾ [7] فزاد على العشرة واحدًا، فقال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [8]، فكمل له اثني عشر، فقال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾[9]، فوصله إلى العشرين، فقال:﴿يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ﴾[10]، فأمر برفع الطبق إليه. فقال: لو لم تفعل ذلك لقرأتُ لك: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾"[11].

---

(1) سورة الكهف:آية٢٢.

(2) سورة الفرقان:٥٩.

(3) سورة نوح:آية ١٥.

(4) سورة الأنعام:١٤٣.

(5) سورة النمل:آية ٤٨.

(6) سورة البقرة:١٩٦.

(7) سورة يوسف:آية ٤.

(8) سورة التوبة:آية ٣٦.

(9) سورة الأنفال:آية ٦٥.

(10) سورة الأنفال:آية ٦٥.

(11) الكشكول، للشيخ البهائي: ٤/١٣١٩، ٤١٤٨.

المطلب الثالث: عنايته بالبلاغة والبيان:

ذهب الشيخ البهائي إلى "أن المشترك اللفظي واقع في اللغة يقيناً، واستدل على ذلك بثبوت ألفاظ مثل "العين" وأمثالها مما وضع لمعانٍ عدة، ويرفض تعليل وقوعه بخلو أكثر المعاني عن الأسماء لولاه، أو باشتراك لفظ "الموجود" بين الحادث والقديم، ويؤكد أنه لا اختلال في الفهم مع وجود القرينة، بل إن الإجمال الناتج عن الاشتراك قد يكون مقصوداً في حد ذاته، وهو واقع في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾ [1] ؛ حيث يتردد لفظ "القرء" بين الطهر والحيض، وفائدة ذلك تظهر في الاستعداد للامتثال"[2]، وأشار إلى أنه قد يُعرف المشترك بأنه اللفظ الموضوع لمعنيين معاً على البدل من غير ترجيح، وهو تعريف يُفهم من كلام ابن الحاجب[3] ، وقد أوضح العضدي "أن قيد (معاً) احتراز عن المنفرد، و(على البدل) احتراز عن المتواطئ لأنه للقدر المشترك، وعن الموضوع للجميع كلفظ (المز)، وقيد (من غير ترجيح) يخرج الحقيقة والمجاز"[4]، ولقد ورد على هذا التعريف اعتراضات مفادها أن المنفرد والمتواطئ خرجا بكون الموضوع لمعنيين، وأن الطرد يختل لمجازي المنفرد المتساويين إن قيل بوضع المجاز، كما لا حاجة لقيد (من غير ترجيح) لجواز رجحان أحد معنيي المشترك لشهرته كلفظ (العين).[5] ويرى البهائي أن الأولى الاقتصار في تعريفه على أنه: "اللفظ الموضوع لمعنيين

([1]) زبدة الأصول، البهائي: ٦٩.

([2]) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

([3]) ينظر: منتهى الوصول، ابن الحاجب: ١٨.

([4]) شرح مختصر المنتهى الأصولي، عضد الدين الإيجي: ١/ ٤٠.

([5]) ينظر: حاشية السيد الشريف على شرح مختصر المنتهى، الجرجاني: ١/ ١٢٨-١٢٩

فصاعداً على البدل)، وهو يستقيم على القول بعدم وضع المجاز"[1]، كما عرفه العلامة الحلي في (التهذيب) بأنه "اللفظ الموضوع لحقيقتين فما زاد وضعاً أولاً من حيث هما كذلك؛ ليخرج المرادف بتعدد الحقيقة، والمجاز بالوضع الأول، والمتواطئ بـ **(من حيث هما كذلك)** لأنه يتناول المختلفين لا من حيث الاختلاف"[2].

أما الترادف، فهو واقع أيضاً في اللغة كلفظي "أسد" و"سبع"، ويجوز تبادلهما في الاستعمال، ولا يرد على ذلك امتناع قول "خداي أكبر" **(أي ترجمة التكبير للعجمية)**، وفائدته تكمن في التوسعة على المتكلم وتزيين الكلام وتثنية العلامة لزيادة الإيضاح، مع التنبيه على أن "الحد" (التعريف) و"التابع" (مثل حسن بسن) ليس من الترادف في شيء. [3]

قال الشيخ البهائي:الاستثناء في المنقطع مجاز لا مشترك لفظيّ ولا معنويّ، ومن ثمّ لم يحملوه عليه إلّا مع تعذّر المتّصل، كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [4] وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾ [5] ونظائرهما غير دالة على الحقيقة، وفيه نظر، ويُشترط الاتّصال ولو حُكمًا للزوم جهالة قدر المبيع و الموجر ونحوهما، فيُعرف مطلق الاستثناء بأنه الدالّ على المخالفة بـ «إلّا» غير الصفة وأخواتها، ويُعرف المستثنى بأنه المذكور بعد «إلّا» غير الصفة وأخواتها، ولم يحملوه عليه أي على المنقطع، كما في قوله

---

(1) زبدة الأصول، البهائي: ٦٩.

(2) تهذيب الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي:١٠-١١.

(3) ينظر: زبدة الأصول، البهائي: ٦٩-٧٠.

(4) النساء: آية ١٥٧.

(5) الواقعة: ٢٥-٢٦.

تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾ ونظيرهما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۝٢٩﴾ [1]وقوله تعالى﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [2] وليس منهم ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [3]، فغير دالّ على الحقيقة إذ مطلق الاستعمال لا نزاع فيه، كما ذكر [4] في التهذيب"[5].

في العوالم المنحصرة في عالمين:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [6]

يقول الشيخ البهائي: "العوالم الكلية منحصرة في عالمين: عالم الخلق وهو ما يحس بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، وعالم الأمر وهو ما لا يحس بها كالروح والعقل، قال الله تعالى : ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [7]، وربما يعبر عن هذين العالمين بعالم الملك

---

(1) سورة النساء:آية ٢٩.

(2) سورة الكهف: آية ٥٠.

(3) سورة الكهف:آية ٥٠.

(4) تهذيب الوصول إلى علم الأصول: ٤٠.

(5) زبدة الأصول (مع حواشي المصنف)، للبهائي: ٣٥٤.

(6) سورة الأعراف:آية ٥٤.

(7) سورة الأعراف:آية ٥٤.

والملكوت، وعالم الشهادة والغيب، والظاهر والباطن، والبر والبحر وغير ذلك من العبارات وقد خلق الإنسان جامعاً بين هذين العالمين فجسده مثال من عالم الخلق وروحه من عالم الأمر، قال الله تعالى:﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [1]، ولقد كانت روحه سابحة في بحر الحقيقة قبل وجود سائر الموجودات، وحاملها العناية الأزلية قال سبحانه: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [2]، ثم أُودعت هذه الروح في حجر ظئر الجسد لتكسب بعض الكمالات وتحصل بعض الاستعدادات التي لا تتحصل بدون ذلك ثم تسير إلى أصلها وتسبح إلى منشأها وتعود إلى بحر الحقيقة وقد حصل لها استعداد قبول الفيوض الجلالية، واستعدت لإشراق الأنوار والبوارق السرمدية، ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد"[3].

وذكر البهائي أن: "بعض أهل العرفان لم يقسم العوالم إلى الأربعة المشهورة، بل إلى قسمين هما عالم الأمر و عالم الخلق أخذا من قوله تعالى:﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [4]، و يراد بعالم الخلق ما يشاهد بالحواس الظاهرة وبعالم الامر ما لا يشاهد به، كالروح و مستند هذا قوله تعالى:﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [5]، و هذان العالمان هما اللذان عبر عنهما من قسم العوالم على اربعة، بعالم الغيب، و عالم الشهادة"[6].

---

(1) سورة الإسراء:آية ٨٥.

(2) سورة الإسراء:آية ٧٠.

(3) الكشكول، البهائي: ٣ /٢١٩.

(4) سورة الأعراف: آية٥٤ .

(5) سورة الإسراء:آية ٨٥.

(6) الكشكول، البهائي: ٣/٣٧٠.

وفي قوله تعالى:"﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩﴾"[1] شبهوا في حسنهم و صفاء ألوانهم، و انبثاثهم في مجالسهم و منازلهم باللؤلؤ المنثور[2].

أما النافون للمعاد، فقد بنوا كلامهم على محض الاستبعاد، فقالوا كيف يجتمع أجزاء البدن بعد التفرق، و التشتت العظيم، و سيما من قطعت أوصاله، و فرقت في مواضع متباعدة و صار كل ذرة منها في مكان، و كل جزء في قطر من الأقطار، فيقال لهؤلاء: أ لم تعلموا أن المني الذي هو فضلة الهضم الرابع، منبث في أطراف الأعضاء كالطل، و القوة الشهوانية تجتمع تلك الأجزاء الطلية في أوعية المني بعد تشتتها و انبثاثها في جميع الأعضاء، أ لم تعلموا أن المني تولد من الأغذية التي كانت منبثة في أقطار العالم، و الأغذية من العناصر المشتتة المتباعدة المتفرقة فالذي جمع تلك الأجزاء المتباعدة المشتتة، قادر على أجزاء البدن بعد التشتت و التفرق، واليه الاشارة بقوله تعالى[3]: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[4] ، يقول: "كل ما دل على شيء فهو ناطق عنه، و ان لم يكن بالصوت المسموع، و على هذا ما نقل عن حكيم أنه سئل ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلائل المخبرة، والعبر الواعظة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [5].

([1]) سورة الإنسان:آية ١٩.

([2]) الكشكول، للشيخ البهائي: ١٣٩٧/٥.

([3]) سورة يس:آية ٧٩.

([4]) الكشكول، للشيخ البهائي: ١٣٩٨/٣.

([5]) سورة النمل:آية ١٦.

قال الشيخ البهائي: "سئل حكيم: ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلائل المخبرة، والعبر الواعظة، وعليه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [1]، إذ معلوم أن الأشياء كلها لا تنطق إلا من حيث العبرة ولسان الحال. وقريب من ذلك قوله تعالى حكاية عن سليمان: ﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [2]فإنه سمى أصوات الطير منطقا باعتبار دلالتها وفهم المعاني منها، ومن فهم من شيء معنى، فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق وإن كان صامتا، قال بعض أصحاب اللغة: حقيقة النطق اللفظ الذي كالنطاق للمعنى"[3].

نُقِل عن بعضهم الاستدلال بقوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾[4]؛ إذ من المعلوم أن الأشياء كلَّها لا يكون نطقُها على الحقيقة المشهودة، وإنما يكون من جهة الاعتبار، و«لسان الحال». وممّا يقارب ذلك قوله تعالى حكايةً عن سليمان(عليه السلام):﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾[5]؛ إذ سمّى أصوات الطير «منطقًا» بالنظر إلى ما تدل عليه، ولِما فهمه منها من معانٍ. فمن أدرك من شيءٍ معنىً كان ذلك الشيء بالنظر إليه كأنه ناطق، وإن كان في نفسه صامتًا؛ وبالنسبة إلى من لا يفهمه يكون صامتًا، وإن كان في ذاته ناطقًا بدلالته، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ

([1]) سورة فصلت:آية ٢١.

([2]) سورة النمل:آية ١٦ .

([3]) الكشكول، للبهائي: ٢/ ٢٩٤.

([4]) سورة فصلت: آية ٢١.

([5]) سورة النمل:آية ١٦.

﴿٢١﴾[1]؛ فقد قيل إن ذلك يقع بصوتٍ مسموع، وقيل بل يكون بطريق الاعتبار ولسان الحال، والله أعلم بكيفية أحوال النشأة الأخرى. وقال كاتب «الأحرف»: إن هذا المعنى هو الملحوظ في قولهم: «الألفاظ قوالب المعاني»، ونُقل عن بعض أهل اللغة أن حقيقة النطق هي اللفظ الذي يكون بمنزلة «النطاق» للمعنى؛ يضمّه ويجمعه ويحصره، كما أن «المنطق» و«المنطقة» ما يُشدّ به الوسط. وفي الحديث: «إني تركت فيكم واعظين: صامتًا وناطقًا»، فالصامت هو الموت، والناطق هو القرآن"[2]. ، في الحديث ما تم احد حتى يتم عقله و ذلك أن أهل النار «لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير» [3]

ومن شواهد ذلك ما ورد في القرآن عن أهل النار من اعترافهم بتفريطهم في السمع والعقل، إذ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ [4] وقد اختلف أهل اللغة في اشتقاق لفظ «الوزارة» على أقوال متعددة؛ فقيل: إنها مأخوذة من «الوِزر» بمعنى الملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ١٢﴾ [5] وقيل: بل هي من «الأَزْر» وهو الظهر، لأن الملك يشتدّ ويقوى بوزيره. وقيل: هي من «الوِزر» بمعنى الحِمل والثِّقل، ومنه قوله تعالى: «وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ» [6]وقيل أيضًا: إنها من «الوِزر» بمعنى الإثم؛ لما قد يلابس أعمال الوزارة

---

(1) سورة فصلت:آية ٢١.

(2) الكشكول، للشيخ البهائي: ١٤١٢/٣، ح: ٤٤٤٩.

(3) لكشكول، للشيخ البهائي: ١٤٥٢/٣، ح: ٤٦٢٠.

(4) سورة الملك:آية ١٠.

(5) سورة القيامة:١١-١٢.

(6) سورة الشرح:آية ٢.

من اقتحام المآثم، فكأن وزير الملك يتحمّل أوزاره وأثقاله[1]. ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [2].

إن قلت: ما النكتة في تقديم التجارة على اللّهو في صدر الآية، و تقديم اللّهو على التجارة في آخرها. قلت: التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام بالجملة، و أما اللهو فأمر حقير مرذول غير قابل للاهتمام. و مقام التشنيع عليهم يقتضي الترقي من الأعلى إلى الأدنى، فالمراد و الله أعلم: أنّ هؤلاء لا جدلهم في القيام بالوظائف الدينية، و لا لهم قدم راسخ في الاهتمام بالأوامر الإلهية، بل إذا لاح لهم أمر دنيوي يرجون نفعه كالتجارة، اعرضوا عما هم فيه من عبادة الله سبحانه، و لم يراقبوا مقامك فيهم و خرجوا إليها، جاعلين ما يؤملونه من التكسب نصب أعينهم، بل إذا سنح لهم ما هو أقل نفعا من التجارة بكثير، و هو اللّهو، ضربوا لأجله من العبادة صفحا و طووا عن ذكر الله كشحا و خرجوا إليه و لم يستحيوا منك، و أنت قائم تنظر إليهم، فظهر بهذا أنّ المقام يقتضي تقديم التجارة على اللّهو في أول الآية. و أما تقديمه عليها في آخرها، فانّ المقام هناك يقتضي الترقي من الأدنى إلى الأعلى، فإنّ الغرض تنبيههم على أنّ ما عند الله سبحانه من الأجر الجزيل و الثواب العظيم خير من هذا النفع الحقير الذي حصل لكم من اللهو، بل خير من ذلك النفع الآخر الذي اهتممتم بشأنه، و جعلتموه نصب أعينكم، و ظننتموه أعلى مطالبكم، أعني نفع التجارة، الذي يقبل الاهتمام في الجملة"[3]

([1]) الكشكول، للبهاء الدين: ١٤٧٤/٣.

([2]) سورة الجمعة:آية ١١ .

([3]) الكشكول، بهاء الدين العاملي: ٤٧٤/٢.

وفي قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [1]

العالم بأجزائه حي ناطق «و إن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» لكن نطق البعض يسمع ويفهم ككلام الاثنين المتفقين في اللغة إذا سمع كل منهما كلام الآخر وفهمه، و نطق البعض يسمع ولا يفهم كالاثنين المختلفي اللغة، ومنه سماعنا أصوات الحيوانات. وسماع الحيوانات أصواتنا، و منه ما لا يسمع و لا يفهم كغير ذلك، و هذا بالنسبة الى المحجوبين، وأما غيرهم فيسمعون كلام كل شيء[2]

([1]) سورة الإسراء:آية٤٤.

([2]) الكشكول، بهاء الدين العاملي: ٤٩٧/٢.

الخاتمة

أهم النتائج:

- إن تفسير البهائي لـ آيات التوحيد يقوم على إثبات "عين الذات للصفات"، وتنزيه الذات الإلهية عن التشبيه والتركيب.
- تتجلى قدرات الشيخ (رحمه الله) في توظيف البعد اللغوي في تفسير أسماء الله الحسنى (كالرحمن والرحيم) لبيان سعة الرحمة الإلهية وشموليتها للممكنات كافة.
- أولى الشيخ عناية خاصة بأصل العدل الإلهي كأحد أصول الدين، موضحاً ارتباطه الوثيق بالحكمة الإلهية في التكوين والتشريع والجزاء.
- وفي تفسيره لـ آيات النبوة والإمامة نجده قد تناول معاني النبوة والإمامة موضحاً أن الأنبياء والأئمة هم خزائن الله في الأرض.
- وفي العبادات بين البهائي أن الصلاة هي معراج المؤمن كونها تتجاوز تأدية حركات ظاهرة، إلى الشعور بمعنى الصلة بالله، أما الصوم فبين أنه يُشترط "صوم الجوارح" لقبول الصيام، مبيناً أثر الجوع في كسر الشهوات وتزكية الروح.
- كان للشيخ البهائي رحمه الله جهوده التفسيرية في تفسير آيات الزكاة والخمس مع إبراز خصوصية "الخمس" كحق شرعي لبني هاشم عوضاً عن الصدقة.
- وفي مناسك الحج كان البهائي قد استعان بالتشبيهات البلاغية (مثل الصفا والمروة) لبيان فلسفة الحركة العبادية والارتباط بما بدأ الله به في كتابه.

- تبين أن آراء البهائي التفسيرية لآيات الأخلاق اتسمت بالتوجيه التربوي ويربط بين التقوى وبين الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة.
- تتجلى براعة الشيخ البهائي (رحمه الله) في التحليل اللغوي والبياني؛ وقد استخرج نكاتاً بلاغية من تقديم وتأخير المفردات (كتقديم التجارة على اللهو) لبيان مقاصد التشريع.
- وظهرت جهوده اللغوية في توظيف "التفسير الإشاري" لبيان عوالم الخلق والأمر، مستدلاً بالآيات على أن الإنسان جامع بين عالم الملك والملكوت.

التوصيات:

١.توصي الباحثين بضرورة تناول جهود الشيخ رحمه الله، من حواشيه وتعليقاته على التفاسير الكبرى (مثل حاشيته على تفسير البيضاوي).
٢.إجراء بحوث تقارن بين المنهج التفسيري للشيخ البهائي وعلماء عصره (مثل الفيض الكاشاني)، لبيان مواطن المقاربة في تفسير النص القرآني.
٣.التوصية بفتح آفاق بحثية جديدة تدرس العلوم الصرفة (الرياضيات والهندسة) عند العلماء المسلمين وربطها بتفسير القرآن الكريم مع اتخاذ الشيخ البهائي أنموذجاً في هذا المجال.

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العلمية

١. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط١)، ١٣٩٤هـ.

٢. الإثنا عشريات الخمس، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، تح: السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم – إيران، (ط ١)، ١٤٠٩هـ.

٣. الاحتجاج على أهل اللجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، (ت: ٥٤٨هـ)، تح: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، دار الأعلمي، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٠م.

٤. أحكام القرآن، الجصاص، أحمد بن علي الرازي. (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ.

٥. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر. (ت: ٧٢٦هـ)، تح: الشيخ فارس الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، (ط ١)، ١٤١٠ هـ.

٦. أسباب النزول، علي بن المديني، أبو الحسن. (ت: ٢٣٤هـ)، تح: عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، (ط ١)، ١٤١٤هـ.

٧. أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ)، تح: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩١م.

٨. أسرار البلاغة، الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (ت: ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، (ط ١)، ١٩٩١م.

٩. الإسلام وإيران (دراسة في الخدمات المتبادلة): مرتضى مطهري، بيروت: دار الحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.

١٠. أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، (ت: ٣٢٩هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، (ط٢)، ١٤٠٧هـ.

١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين. (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.

١٢. إعراب القرآن، الحوفي، علي بن إبراهيم. (ت: ٤٣٠هـ)، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، (ط ١)، ١٤٢٢هـ.

١٣. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم ، إيران (ط١)، ١٤٠٨هـ.

١٤. أعلام الفكر العربي: ليلى الصباغ، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٨٦م.

١٥. أعيان الشيعة، الأمين، السيد محسن. (ت: ١٣٧١هـ)، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٠٣ هـ.

١٦. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، البلاغي، محمد جواد. (ت: ١٣٥٢هـ)، مؤسسة البعثة، قم – إيران، (ط ١)، ١٤٢٠هـ.

١٧. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازي، مكتبة الفكر، (ط١)، ١٤٣٤هـ.

١٨. أمل الآمل في علماء جبل عامل، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، (ت: ١١٠٤هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (ط١)، ١٣٨٥هـ.

١٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، (ط٢)، ١٤٠٣هـ.

٢٠. بحر الحساب، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، (د.ت).

٢١. البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٣م.

٢٢. البرهان في علوم القرآن، الحوفي، علي بن إبراهيم. (ت: ٤٣٠هـ). (ملاحظة: للحوفي كتاب بهذا العنوان غير برهان الزركشي المشهور).

٢٣. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، (ط١)، ١٩٧١م.

٢٤. البسيط، الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. (ت: ٤٦٨هـ)، تح: محمد بن صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض – السعودية، (ط ١)، ١٤٣٠هـ.

٢٥. البلد الأمين والدرع الحصين، الكفعمي، إبراهيم بن علي. (ت: ٩٠٠هـ)، منشورات الأعلمي، بيروت – لبنان، (ط ١)، ١٤١٨هـ.

٢٦. البيان في تفسير القرآن، للسيد أبو القاسم الخوئي، (ت: ١٤١٣هـ)، دار الزهراء، بيروت، (ط١)، ١٩٧٥م.

٢٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، بيروت.

٢٨. تاريخ التدوين والتطوير في التفسير، لآية الله جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، (ط١)، ١٩٩٥م.

٢٩. تاريخ القرآن، لمحمود راميار، مؤسسة أمير كبير، طهران، ١٣٦٩هـ.

٣٠. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، الصدر، السيد حسن. (ت: ١٣٥٤هـ)، منشورات الأعلمي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦ هـ.

٣١. التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، محمد بن الحسن. (ت: ٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٣٢. تشريح الأفلاك، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، (ط ٢)، ١٤١٧هـ.

٣٣. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، محمد محسن. (ت: ١٠٩١هـ)، تح: الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مكتبة الصدر، طهران – إيران، (ط ٢)، ١٤١٦هـ.

٣٤. تفسير العياشي، العياشي، محمد بن مسعود. (ت: ٣٢٠هـ)، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران – إيران.

٣٥. تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، (ت: ٣٢٩هـ)، تح: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، قم، (ط٣)، ١٤٠٤هـ.

٣٦. تفسير المنار، رشيد رضا، محمد. (ت: ١٣٥٤هـ)، دار المعرفة، بيروت–لبنان، (ط ٢).

٣٧. تفسير الوجوه والنظائر في القرآن، الدامغاني، الحسين بن محمد. (ت: ٤٧٨هـ)، تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، (ط ٣)، ١٩٨٠م.

٣٨. تفسير آيات الأحكام، الطباطبائي اليزدي، محمد حسين. (ت: ١٣٢١هـ).

٣٩. تفسير شاهي (آيات الأحكام)، أمير الجرجاني، أبو الفتح بن مخدوم. (ت: ٩٧٦هـ)، تح: ولي الله الإشراقي، انتشارات نويد، طهران – إيران، ١٤٠٤هـ.

٤٠. تفسير غريب القرآن الكريم، الطريحي، فخر الدين. (ت: ١٠٨٥هـ)، تح: محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي، قم – إيران.

٤١. تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. (ت: ٢٧٦هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ.

٤٢. التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط٤)، ٢٠٠٠م.

٤٣. تكملة أمل الآمل، الصدر، السيد حسن. (ت: ١٣٥٤هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم – إيران، ١٤٠٦هـ.

٤٤. التمهيد في علوم القرآن، لمحمد هادي معرفة، (ت: ١٤٢٧هـ)، مؤسسة التمهيد، قم، (ط٣)، ١٤٢٧هـ.

٤٥. تهذيب النحو، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، (د.ت).

٤٦. تهذيب الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر. (ت: ٧٢٦هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، مطبعة مهر، قم – إيران.

٤٧. التوحيد والشرك في القرآن الكريم، السبحاني، جعفر. (ت: معاصر)، تح: حكيم السباحي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم – إيران، (ط ١)، ١٤٣١ هـ.

٤٨. التوحيد، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، (ت: ٣٨١هـ)، تح: السيد هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرسين، قم.

٤٩. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير. (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (ط ١)، ١٤٢٠هـ.

٥٠. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، لمحمد بن علي الأردبيلي، (ت: ١١٠١هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.

٥١. الجامع العباسي، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، انتشارات فراهاني، طهران – إيران.

٥٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد. (ت: ٦٧١هـ)، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض – السعودية، ١٤٢٣هـ.

٥٣. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: محمد حسن النجفي، تحقيق: الشيخ عباس القوچاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٧، ١٩٨١م.

٥٤. حاشية السيد الشريف على شرح مختصر المنتهى، الجرجاني، الشريف علي بن محمد. (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥٥. حاشية على تفسير القاضي البيضاوي، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ).

٥٦. الحاشية على تهذيب المنطق، اليزدي، عبد الله بن شهاب الدين. (ت: ٩٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ١٤١٢هـ.

٥٧. حاشية على خلاصة العلاّمة، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ).

٥٨. الحبل المتين في إحكام أحكام الدين، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، تح: السيد بلاسم الموسوي الحسيني، مؤسسة الطبع والنشر بالإستانة الرضوية، مشهد – إيران، (ط ٢)، ١٤٢٩ هـ.

٥٩. الحديقة الهلالية (شرح دعاء الهلال): بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (الشيخ البهائي، ت: ١٠٣٠هـ)، تحقيق: السيد علي الموسوي الدارابي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٠. الحديقة الهلالية (شرح دعاء الهلال)، لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (الشيخ البهائي)، (ت: ١٠٣١هـ)، تح: السيد علي الموسوي الدارابي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (ط١).

٦١. خاتمة مستدرك الوسائل، للميرزا حسين النوري الطبرسي، (ت: ١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت، قم، (ط١)، ١٤١٥هـ.

٦٢. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، محمد أمين بن فضل الله. (ت: ١١١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، (د.ت).

٦٣. خلاصة الحساب، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، تح: جلال شوقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨١ م.

٦٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، آقا بزرك. (ت: ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت – لبنان، (ط ٣)، ١٤٠٣ هـ.

٦٥. الرسالة الحاتمية في الاسطرلاب (أو التحفة الحاتمية)، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، (د.ت).

٦٦. رسالة الصفيحة (أو الصحيفة في الاسطرلاب)، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، (د.ت).

٦٧. رسالة جهان نما (في الهيئة – بالفارسية)، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، (د.ت).

٦٨. رسالة في ذبائح أهل الكتاب، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد – إيران، ١٤١٤ هـ.

٦٩. رسالة في قصر الصلاة في الأماكن الأربعة، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، تح: محمد الحسون، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم – إيران، ١٤٠٩ هـ.

٧٠. رسالة وجيزة في الجبر والمقابلة، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، (د.ت).

٧١. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري، محمد باقر. (ت: ١٣١٣هـ)، تح: أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، قم – إيران، ١٣٩٠ هـ.

٧٢. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي الأول، محمد تقي. (ت: ١٠٧٠هـ)، تح: السيد حسين الموسوي الكرماني، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم – إيران، ١٤٠٦ هـ.

٧٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأفندي، عبد الله بن عيسى. (ت: ١١٣٠هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم – إيران، ١٤٠١ هـ.

٧٤. زبدة الأصول (مع حواشي المصنف)، لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (الشيخ البهائي)، (ت: ١٠٣١هـ)، تح: فارس الحسون، مركز الأبحاث والدراسات، قم، (ط١). ١٤٢٣ هـ.

٧٥. زبدة البيان في أحكام القرآن (تفسير الأردبيلي)، المقدس الأردبيلي، أحمد بن محمد. (ت: ٩٩٣هـ)، تح: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، طهران – إيران.

٧٦. سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر: درويش محمد أحمد الطالوي الدمشقي الأرتقي، تحقيق: محمد التونجي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٨٣م.

٧٧. سلافة العصر في محاسن الشعراء، للسيد علي خان المدني، (ت: ١١٢٠هـ)، مكتبة المرتضوية، طهران، (ط١)، ١٣٨٢هـ.

٧٨. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: المحقق الحلي، جعفر بن الحسن، تحقيق: عبد الحسين محمد علي، النجف: مطبعة الآداب، ط١، ١٩٦٩م.

٧٩. شرح الأربعين حديثاً، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، (ط ١)، ١٤١٥ هـ.

٨٠. شرح الصمدية للشيخ البهائي، الحسيني الشيرازي، السيد صادق. (ت: معاصر)، دار الأنصار، قم – إيران، (ط ١)، ١٤٢٨ هـ.

٨١. شرح على اثني عشرية الشيخ حسن (ابن الشهيد الثاني)، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، (د.ت).

٨٢. شرح مختصر المنتهى الأصولي، عضد الدين الإيجي. (ت: ٧٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٨٣. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل. (ت: ٢٥٦هـ)، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، (ط ١)، ١٤٢٢ هـ.

٨٤. الصراط المستقيم (في التفسير)، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، (د.ت).

٨٥. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، البروجردي، علي أصغر. (ت: ١٣١٣هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم – إيران، ١٤١٠ هـ.

٨٦. الطليعة من شعراء الشيعة، السماوي، محمد بن طاهر. (ت: ١٣٧٠هـ)، تح: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، (ط ١)، ٢٠٠١ م.

٨٧. العدة في أصول الفقه، الطوسي، محمد بن الحسن. (ت: ٤٦٠هـ)، تح: محمد رضا الأنصاري القمي، مطبعة ستاره، قم – إيران، (ط ١)، ١٤١٧ هـ.

٨٨. العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (الشيخ البهائي)، (ت: ١٠٣١هـ)، تح: أسعد طيب ومحمد رضا نعمتي، بوستان كتاب، قم، (ط٣)، ١٤٣٠هـ.

٨٩. عقائد الإمامية، للشيخ محمد رضا المظفر، (ت: ١٣٨٣هـ)، منشورات أنصاريان، قم، (ط٢)، ١٤١٧هـ.

٩٠. عين الحياة (تفسير البهائي)، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين. (ت: ١٠٣١هـ)، تح: أسعد طيب، قم – إيران، ١٤٢٢ هـ.

٩١. الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني (الشيخ الأميني)، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٤، ١٩٧٧م. (ملاحظة: تم تصحيح الاسم من عبد المحسن إلى عبد الحسين).

٩٢. فتح الكريم في شرح مختصر أبي شجاع، البكري، محمد بن أبي الحسن. (ت: ٩٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٩٣. فروع الكافي (ضمن كتاب الكافي): محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٩٤. الفهرست، لمحمد بن إسحاق بن النديم، (ت: ٣٨٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ.

٩٥. الفوائد الصمدية، الشيخ البهائي، محمد بن الحسين العاملي. (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة المفيد، قم – إيران، (د.ت).

٩٦. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

٩٧. الكبريت الأحمر في مآثر العلماء، البيرجندي، محمد باقر. (ت: ١٣٥٢هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران – إيران، ١٣٧٧ هـ.

٩٨. الكشكول، لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (الشيخ البهائي)، (ت: ١٠٣١هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (ط١)، ١٤٠٣هـ.

٩٩. لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، (ط١)، ١٤١٤هـ.

١٠٠. المبسوط في فقه الإمامية: محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي)، تحقيق: السيد محمد تكي الكشفي، طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط٣، ١٣٨٧هـ.

١٠١. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (ط١)، ١٤١٥هـ.

١٠٢. المحرر في علوم القرآن، لمساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، (ط٢)، ١٤٢٩هـ.

١٠٣. المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.

١٠٤. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي، (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٠٥. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٠٦. المخلاة، محمد بن الحسين العاملي (الشيخ البهائي)، (ت: ١٠٣١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٧م.

١٠٧. مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٩٨٧م.

١٠٨. مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، محمد بن الحسين العاملي (الشيخ البهائي)، (ت: ١٠٣١هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، (ط٢)، ١٤٢٩هـ.

١٠٩. مصباح المتهجد: محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي)، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ط١، ١٤١١هـ.

١١٠. معارج الأصول، المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن. (ت: ٦٧٦هـ)، تح: محمد حسين الرضوي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم – إيران، (ط ١)، ١٤٠٣ هـ.

١١١. معاني القرآن، الفراء، يحيى بن زياد. (ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

١١٢. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، القاهرة: دار الفضيلة، ط١، ١٩٩٩م.

١١٣. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ابن فارس، ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١١٤. مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة، لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (الشيخ البهائي)، (ت: ١٠٣١هـ)، دار الأضواء، بيروت، (ط١)، ١٤٠٥هـ.

١١٥. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، (ط١)، ١٤١٢هـ.

١١٦. المفصل في صنعة الإعراب: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، بيروت: مكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٣م.

١١٧. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، (ط٢)، ١٤٢٥هـ.

١١٨. المقنعة: محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)، تحقيق: مؤسسة نشر الإسلام، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط٢، ١٤١٠هـ.

١١٩. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، مشير الدين محمد بن علي. (ت: ٥٨٨هـ)، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف – العراق، ١٣٧٦ هـ.

١٢٠. منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر. (ت: ٦٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط ١)، ١٤٠٥ هـ.

١٢١. الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائي، (ت: ١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ.

١٢٢. نقد الرجال، للسيد مصطفى بن الحسين التفرشي، (ت: القرن ١١هـ)، مؤسسة آل البيت، قم، (ط١)، ١٤١٨هـ.

١٢٣. نهج البلاغة (شرح محمد عبده)، للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، (ت: ٤٠هـ)، تح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت.

١٢٤. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (على سبيل المثال): مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٢٥. وسائل الشيعة، للحر العاملي محمد بن الحسن، (ت: ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت، قم، (ط٢)، ١٤١٤هـ.

المجلات والمنشورات

١. أثر أسلوب الاستفهام في تفسير معاني آيات الاستعانة والرجاء عند مفسري الشيعة المحدثين، خلود كريم ثجيل و أ.م.د. عامر هاشم الدريعي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط (كلية التربية للعلوم الإنسانية). ع (٢) مج (٥٤)، ٢٠٢٤.

٢. أسرار التعبير القرآني عند الشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ) في تفسيره (عين الحياة)، ناجي عبد الزهرة مهدي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، المجلد ١٦، العدد ٤، ٢٠٢٤م.

٣. بلاغة الترتيب بين السور القرآنية عند الطبرسي في تفسير مجمع البيان، أ.د. رياض خزي المرشدي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط: ع ٣٦، ج١، ٢٠١٩

٤. البناء العقدي في السور المكية ودوره في إثبات وجود الله (دراسة تفسيرية)، أ.د. حيدر تقي فضيل العلاق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط (كلية التربية للعلوم الإنسانية)، العدد (١) والمجلد (٥٥)، ٢٠٢٤.

٥. بنية المشتقات للفظ (سخر) ودلالتها في الاستعمال القرآني، أ.د. قصي جواد الغراوي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط (كلية التربية للعلوم الإنسانية)، العدد (١) والمجلد (٥٣)، ٢٠٢٣.

٦. الحجاج البديعي في كتاب الكشكول للشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ)، ميثم صدام شاطي وأحمد بطل الموسوي، مجلة الآداب، جامعة المستنصرية، ملحق العدد ١٣٥، ٢٠٢٠م.

٧. الشواهد القرآنية في الفوائد الصمدية (دراسة نحوية)، وسام جاسم مجيد وآخرون، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة فردوسي/جامعة ذي قار، العدد ١٣، ٢٠٢٠م.

٨. العمارة المستدامة في فكر الشيخ البهائي، هناء كاظم خليفة ورحيم مزهر العتابي، وقائع المؤتمر العلمي الرابع لتاريخ العلوم، جامعة المستنصرية/جامعة بغداد، ٢٠٢٣م.

٩. الفعُل "هِوَي" بين التعّدي واللُّزوم، أ.د. مجيد خير الله راهي و الدكتورة إنعام لبابيدي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط (كلية التربية)، ع (١) مج (٥٤)، ٢٠٢٤.

١٠. فلسفة العلوم القرآنية، علي نصيري، مجلة قبسات، رقم ٣٩-٤٠، ١٣٨٥هـ.

١١. لغز الكافية للشيخ البهائي: تحقيق ودراسة، علي موسى عكلة، مجلة المورد، وزارة الثقافة العراقية، المجلد ٤٨، العدد ٣، ٢٠٢١م.

١٢. مفردات قرآنية النار وجهنم في القرآن الكريم" دراسة أسلوبية"، أ.د.على صادق الموسوي، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط، ع ٢٨، ٢٠٢٤

١٣. مقاربة منهجية في أصول البحث العلمي ونتائج عصمة النظر في الخطاب القرآني، أ.د. عِماد جبّار كاظم داود، مجلة كلية التربية، جامعة واسط (كلية التربية للعلوم الإنسانية)، ع(٢) مج (٥٦)، ٢٠٢٤.

١٤. المنهج القرآني في تناول آيات المعاد (دراسة موضوعية)، أ.د. علاء حسين خلف الشجي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط (كلية التربية للعلوم الإنسانية)، ع (١) مج (٥١)، ٢٠٢٣.

١٥. نُبذة من سجود التلاوة للشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ): دراسة وتحقيق، صلاح محمد حسن شمسه، مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية، جامعة الكوفة، العدد ٩، ٢٠٢٤م.

١٦. نظرية الخلود في العذاب عند الشيخ حيدر حب الله، أ.د. بركاوي جليب دارم، مجلة كلية التربية، جامعة واسط (كلية التربية للعلوم الإنسانية)، العدد (١) والمجلد (٥٥)، ٢٠٢٤.

Abstract:

The Holy Qur'an is the source of eloquence and clarity. Throughout history, scholars have competed to deduce its meanings and serve its text. Among them, prominent figures emerged who mastered its sciences and left clear imprints on the understanding of the Qur'anic text. One of these notable figures is Sheikh Baha' al-Din Muhammad bin al-Hussein al-Amili (d. ١٠٣١ AH). The problem of the study lies in the fact that, despite the depth of al-Bahai's interpretative efforts, there has been a scarcity of studies specifically dedicated to his exegetical views. The study was initiated by a primary question: What are the efforts of Sheikh al-Bahai (may God have mercy on him) in interpreting the Holy Qur'an? ,The study aimed to identify al-Bahai's views on the verses of Creed (Principles of Religion: Monotheism, Justice, Prophecy, Imamate, and Resurrection), Worship (Prayer, Fasting, Zakat, Khums, and Hajj), and verses of Ethics, while highlighting his linguistic and literary contributions. The inductive method was followed to track the Sheikh's efforts through his books and writings. The importance of the study is manifested in shedding light on the approach of an interpreter who combined the rational (al-Ma'qul) and the traditional (al-Manqul), enriching the Qur'anic library with a unique interpretative model.The study was divided into three chapters, preceded by an introduction and a preface, and concluded with a summary of the most important results and recommendations. The first chapter was devoted to the sciences of the Qur'an and methods of interpretation. The second chapter addressed al-Bahai's interpretative efforts regarding the verses of Creed and Worship (Prayer and Fasting). The study concluded with the third chapter, which completed the verses of Worship (Zakat, Khums, and Hajj), his interpretation of the verses of Ethics, and his attention to the linguistic aspect in interpreting God's verses.Finally, a set of results was extracted, most notably: al-Bahai's possession of an interpretative vision that combines text and reason, and his precise employment of language and rhetoric in revealing the intent of the verses. The study concluded with recommendations, including addressing what has not yet been studied of the Sheikh's efforts (such as his glosses in interpretative books) and conducting comparative studies between the Sheikh's views and those of the scholars of his time.

Keywords: *Al-Bahai al-Amili, Interpretative Efforts, Principles of Religion, Worship, Verses of Ethics, Linguistic Aspects.*

REPUBLIC OF IRAQ
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Wasit University
College of Education for Humanities
Department of Quranic Sciences and
Islamic Education
Quranic Studies Postgraduate Studies

EL Shiekh Al-Bahai's (D.١٠٣١ AH) Efforts in the Interpretation of the Holy Qur'an

A thesis submitted by

Zahara Hazem Katof

To the Council of the College of Education for Human Sciences at
WASIT UNIVERSITY
/ It is part
Of the requirements for obtaining a master's degree in Quranic Sciences and Islamic Education/ Quranic Studies

Supervised by

Professor Dr. **Qusay Jawad Gharawi**

٢٠٢٦